العدد نمرة ٢٢٢

السبت ٧ يونيه سنة ١٩٣٠

السياسة الأسبوعية



فراش دار المندوب السامي لسير برسي لورين : — هؤلاء السادة يقولون [illegible]

النحاس باشا — [illegible]

فهرس هذا العدد

* النهضة النسوية فى الهند ، وتحرير المرأة الهندية
* حرب المنافسة من الافلام الناطقة بين أميركا وانكلترا
* نشر الالحاد بالسيف ، لماذا يحارب البلاشفة الاديان ، أوامر موسكو الجديدة
* الصين الجديدة ، بقلم الدكتور ليم بون كنغ وزير المعارف السابق فى حكومة نانكين وعميد جامعة أمرى (خاص بالسياسة الاسبوعية)
* أثر نظرية التجارة الحرة فى تعيين نوع الحضارة
* الملايين الوهمية ، والسعى فى سبيل الحصول عليها ، خزينة «تشارلس» وحقيقتها
* أية الاثنتين أسعد ، المرأة المطلقة ؟ أم المقيدة ؟ رأى أمير شرقى
* دخائل الحركة الهندية . بقلم أكرم بك (خاص بالسياسة الاسبوعية)
* أشهر كتب العالم ، ايتوبيا عصرية ، أو الدنيا فى المستقبل كما تتخيلها الفلسفة الحديثة للمفكر الانجليزى الكبير هـ . ج . ويلز ، تلخيص الاستاذ زكريا عبده
* الاخوة كرامازوف ، نموذج للادب العالمى درس وتقدير للاستاذ معاوية محمد نور أفندى
* المصايف المصرية ، وواجبنا نحوها : للاستاذ محمد محمد الصبحى
* الفلسفة السياسية للعصور الوسطى الاوروبية لجلال الدين حسين أفندى
* الادب الجيل ، تصوير العاطفة فى الادب الحديث ، للاستاذ محمود عزت موسى
* الثورة المصرية ، أثرها فى الحياة الفكرية والتعصبية : للاستاذ محمد أمين حسونه
* الراديو والحياة المنزلية
* الاسرة المصرية ادواء وعلاجات
* على من تقع تبعة التأخر فى البحث الدينى عند المسلمين ، محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بحيفا الاستاذ حلمى الادريسى
* «رسائل غامضة» لمحمود العزب موسى أفندى
* شذرات ، خواطر طليقة ، ماذا أقرأ ولماذا أقرأ ، زاد القراء
* نطاق التعليم الحالى وخطة توسعه فى المستقبل ، من تقرير المستر مان المرفوع الى وزارة المعارف
* قصة الاسبوع ، سر القصر العتيق للكاتب الالمانى الاشهر هوفمان
* طرائف وفكاهات

أثر نظرية التجارة الحرة
فى تعيين نوع الحضارة

رأى العالم منذ القرن السابع عشر حتى الآن قيام جماعة كبيرة من الفلاسفة وعلماء الاقتصاد يحبذ بعضهم فكرة التجارة الحرة وتحرير البضائع من القيود والرسوم الجمركية لتسهيل العلاقات الاقتصادية بين البلدان ، وقام فريق آخر يحرض على وضع الحواجز الجمركية بين دول العالم ليتسع المجال لانماء الصناعات الوطنية وكى لا تزيد قيمة الواردات على قيمة الصادرات . ولا حاجة هنا الى تعداد حسنات كل من الفكرتين أو مساوئها ولا الى ذكر رجال كل فئة ولا الى ما أدى اليه هذا النزاع . وانما سيقتصر بحثى هذا على ذكر تأثير التجارة الحرة فى تعيين نوع الحضارة فى دولة من الدول .

من المعلوم أنه اذا أزيلت كل الموانع الجمركية بين البلدان واتخذت فكرة التجارة الحرة كقاعدة مطردة فان كل دولة تنتج فقط تلك الحاصلات التى يمكنها انتاجها بأكثر ما يمكن من الكفاية . لهذا تميل أكثر الى التخصص أما نوع العمل الذى تتخصص به فانه يتوقف على مواردها الطبيعية ومحيطها الجغرافى وطبيعة أهلها . وحالما تتخصص يمكنها أن تنتج محاصيل وتبيعها بثمن رخيص لانها تكون قد استوفت جميع الشروط ووقفت على جميع الوسائل التى بها تصبح ادارة العمل أقل كلفة . وبازالة الحواجز الجمركية يمكنها أن تستورد ما تحتاج اليه من البضائع من البلاد المتخصصة بها بأثمان رخيصة أيضا بدلا من أن تنتجها بنفسها فتكلفها الجهد والوقت والدراهم التى اذا خصصتها لمشاريعها وأنواع العمل المختصة بها تعود بالفوائد الكثيرة والارباح الطائلة .

فبحسب هذه الطريقة اذاً يقتصر البلد أو البلدان المتخصصة بالحياكة على انتاج أكثر المواد المحبكة لانها قادرة على ذلك اكثر من غيرها وعندها استعداد خاص ، وهذا ما يجعلها تترك الاشتغال بالمحاصيل الاخرى (الا اذا كان استعدادها لانتاج هذه ومقدرتها فى انتاجها تضاهى تلك ، وهذا لا يقع كثيراً كما بينا) . فحضارة بلاد مثل هذه اذاً تكون « مدنية » بعيدة عن الحياة القروية ، وبعكس ذلك فان البلد أو البلدان التى لها الاستعداد الكافى والمقدرة الخاصة على انشاء المزارع أو رعاية المواشى تتخذ هذه الاشغال وتبتعد عن كل عمل آخر (إلا اذا كانت تنتج محاصيل أخرى بنفس المقدرة ، وهذا بعيد) وتصير حضارتها قروية لا مدنية .

وهذا ما يسمح اذاً لكل أمة أن يكون لها حضارة خاصة تمكنها من اعطاء قسط خاص معروف للمجموع الذى تتكون منه مدنية العالم . وبقدر ما تكون الدول مبنية على أساس القومية يمكننا أن نقول أن للدولة حضارة خاصة تمكنها من إضافة قسمها الخاص إلى مدنية العالم المتكونة من مجموع تلك الاقسام التى تنفصل بها الدول المختلفة . وقد يحدث أن بعض الامم تضم أكثر من دولة واحدة ضمن حدودها وقد يكون لكل من تلك الدول حضارتها الخاصة كما ضمت بلاد اليونان فى العصور القديمة دولتى أثينا وسبارطا المختلفتين فى الحضارة .

وعلى كل فان الحضارة التى تنمو فى مجتمع مدنى تكون مختلفة تماما عن تلك التى تنشأ فى محيط قروى ... والعلوم والآداب والفنون والسياسة والفلسفة إلا من إنتاج الحضارة المدنية ، وأما الخياليات والخرافات فالحضارة القروية مسؤولة عنها . وهنا نأتى الى نقطة مهمة فى بحثنا : إعلم أن الامم التى يتحقق عندها وجود مجتمع مدنى وآخر قروى ، يكون اتجاه النبوغ القومى فيها إلى نوعين من الثقافة : واحد مدنى (Urban) والآخر قروى (Rural) ، وكل نوع يكون فريداً فى بابه ومختلفاً عن الثقافتين المدنية والقروية عند الامم الاخرى ، وذلك نتيجة الاختصاص فى فرع من فروع الصناعة أو الزراعة ، وهذا بدوره نتيجة التجارة الحرة كما بينا سابقاً . ثم ان التفاعل بين نوعى الحضارة ينتج لنا حضارة قومية فريدة فى بابها أيضاً .

أما الامة التى ليس لها إلا أحد المجتمعين فان الروح القومية تزدهر فيها بشكل واحد من الحضارة ، ولذلك تنقصها فضيلة التفاعل مع حضارة أخرى ينميها النبوغ القومى نفسه وتكون متممة للحضارة الاولى .

ان بحثاً كهذا يبين لنا تأثير العوامل الاقتصادية فى الهيئة الاجتماعية ونظامها ، وهذا ليس من الوجهة السياسية فقط بل من الوجهة العمرانية الاجتماعية . ولا نريدنا أن نتبسط فى البحث عن هذه النظرية — التجارة الحرة — وانما نذكر أن الحضارة تكون منتجة فى التمثيل الذى بناه اذا تم ... تلك النظرية

رام الله جورج موسى حداد
بكالوريوس فى العلوم

اكون مثله « لا أتقيد بمبادئ أو نظريات ولا أذعن لتقاليد » كما أستنتج على حد قوله .. طليقاً كالهواء ..

أرهقنى هذا الصاحب مرة بحديثه فقلت له : فانت اذاً تصمم على انه لزام على الانسان أن يظل بلا مبدأ يقيده مادام يرغب فى الحرية ؟!

قال : دون شك

قلت : وأنت إذاً واثق الثقة ان تحيد عن هذا التصميم مادمت حيا ؟!

قال : دون شك

قلت : فهذا إذاً (مبدؤك) الذى تدافع عنه ؟!

قال فى حماسة ولى شدة : دون شك

فابتسمت .. واكفهر وجهه

المنصورة رشدى ميخائيل

خواطر طليقة

الناس على الاطلاق أنانيون .. لافرق فى هذا بين الكريم الذى يبسط يده كل البسط فينفق أمواله بين آخر فلس ، والموزع والفقراء والمحتاجين ، والمقتر الذى يضن بالمبخوت يجمع به تمسكا حطام العوز . ذلك لأن الأول لم يلجأ الى العطاء إلا لأنه يجد فيه لذة قد تقصر عنها تلك اللذة التى يجدها البخيل فى ماله . فهو أبدا يعطى لأن نفسه تأمره بداء العطاء ولأنه يحب هذه النفس ويريد أن يرضى شهوتها فى الجود .. ثم أليست الانانية هى محبة النفس ؟

كذا قل عن العالم والفيلسوف والكاتب ومن فى حكمهم .. ثم يحبسون أنفسهم الساعات الطويلة فى معمل مظلم أو مكتب ضيق يكدون قرائحهم ويحرمون أنفسهم مباهج الحياة غير آسفين ، لانهم يجدون فى عملهم لذة تقصر عنها تلك اللذة التى يجدها المشتهر فى قصفه ولهوه . فكل منهم فى الحقيقة انما يسعى بعمله المضنى الى ارضاء شهوة نفسه وان كانت بريئة مثمرة ولكنها شهوة على أية حال . وصاحبها لذلك أنانى وان أفاد بها المجموع .

* * *

ويقينى أنه وان كان للعلم غير قليل من الفضل فى تكوين العظمة ، وانه وان كان للفرصة أثر كبير فى اظهارها ، فليس فى مقدورها ايجادها أو مقدورهما معا أن يبنيا القلب الكامل الذى هو نواة العظمة ومكونها .

* * *

ما أحرانى بالموت أن كنت لا اختلف تماما عن هذا الانسان الذى يزعم الفلاسفة أنه يصرف نصف حياته الاول فى التلهف على معرفة النصف الثانى ، وينفق هذا النصف الاخير فى التأسف على النصف الاول .

* * *

قال السيد الناصرى فى انجيله : « مغبوط هو الذى يعطى اكثر من الذى يأخذ » . فشاء بذلك أن يترك لنا فضل القول بأن « مغبوط اكثر هو الذى يعطى ولا يأخذ » وأكثر غبطة من الاثنين هو الذى ينشد عنا عطائه من يستحق العطاء ومن لا يستحقه على السواء ما دامت أكف الاثنين قد امتدت .

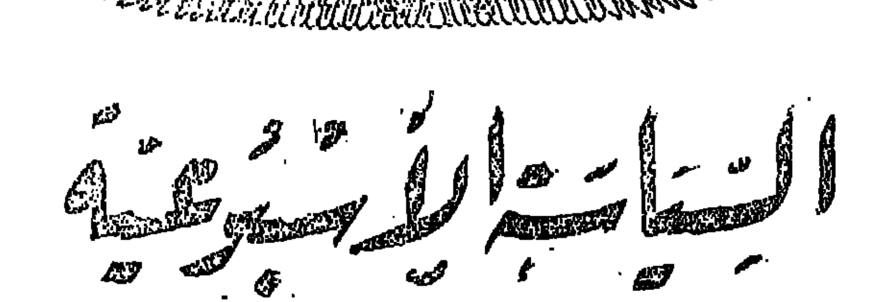
* * *

قلما يحيا الانسان فى غير ذكرى .. وان فى ذكرى الشقاء شقاء ، وان فى ذكرى السعادة سعادة ، واذاً فيستوى المرء أن يكون شقيا أو سعيدا قدر مهارته فى استعادة ذكرى ما مر عليه من ساعات هذه أو تلك .

* * *

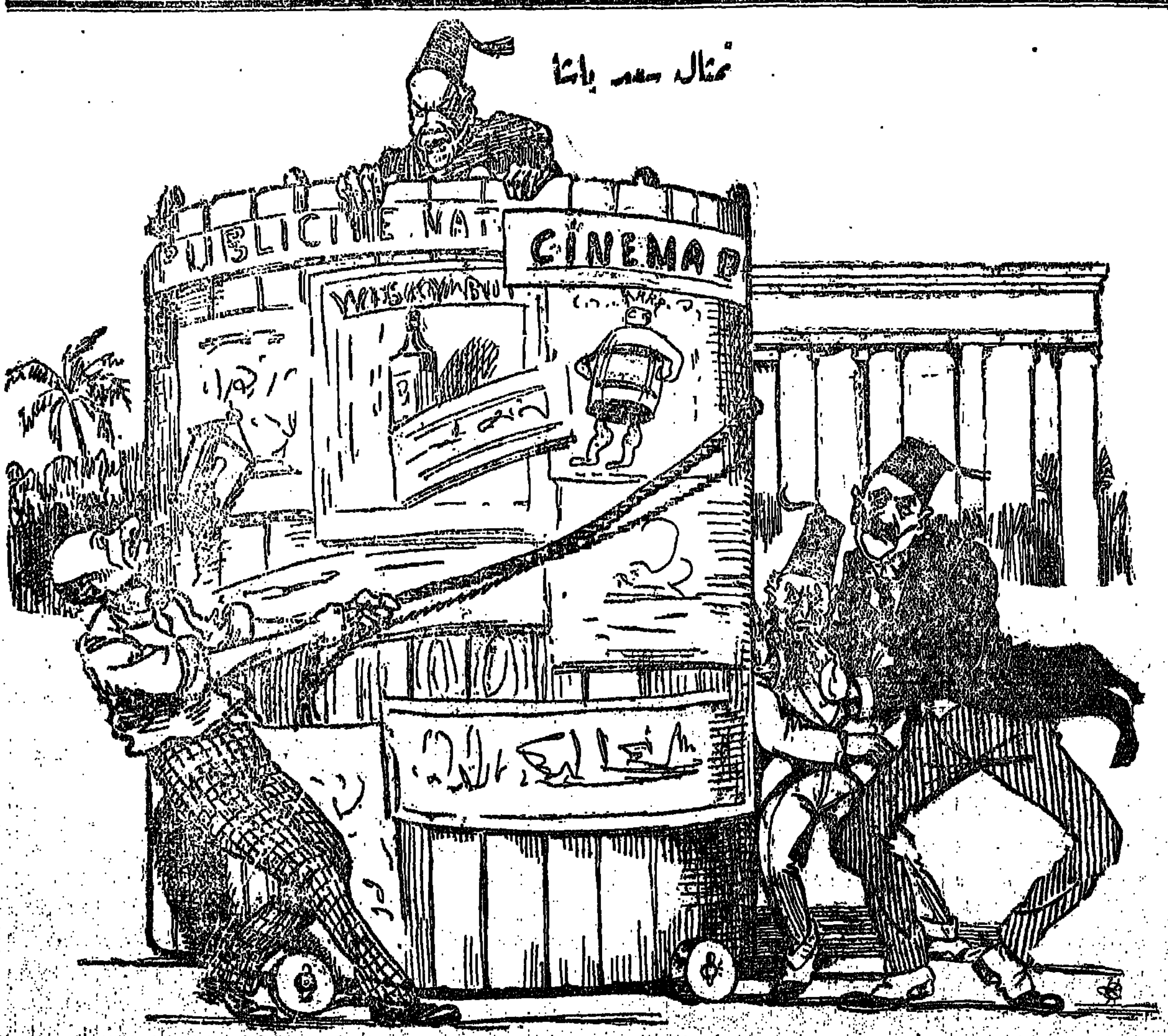
لى صاحب أرتاح اليه والى حديثه رغم ما يشوبه من الميل الى المعارضة والمناقشة فى ابسط الحقائق ، يأخذ على انى أعشق كثيرا من مبادئ الفلاسفة وأستشهد بها فى معرض الكلام ، فاذا ما أكدت له انى لا أقرها الا ما يتفق مع مزاجى الخاص ، من رأيه فى تجديد ... وراح يتحدث الى بحرارة ينعى ... أن

هبت ٧ يونيه سنة ١٩٣٠
ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل



السنة الخامسة العدد ٢٢٢
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

تمثال سعد باشا



طيف سعد — الى اين تجرون التمثال يا اتباعى ؟
مختار ورفيقاه — من ميدان الى ميدان يأتى الله بالفرج !

حول تحريم الخمور فى أمريكا

يد الموظفين فى مقاومته

... الولايات المتحدة الأمريكية ...

الشهود عن هذا الأخير انه كان العقل المدبر لعصابة من المهربين كانت تعمل فى ميدان واسع النطاق ويقال أن ... هذا ... التهريب

* *

أية الاثنتين أسعد

المرأة الطليقة ؟ أم المقيمة ؟

رأى أمير شرقى

لسمو أمير كابورتالا الهندى مقام خاص بين أمراء الهند كافة فهو أوسعهم جاها وأعظمهم مقاما وأوفرهم علما وأكثرهم ثروة . بل هو بلا شك أغنى امراء العالم فى الوقت الحاضر . ويقال انه يندر بين أصحاب الملايين الاميركيين من هو أغنى منه . ولما ذهب المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية الى أميركا منذ عهد قريب دعى هذا الامير الى واشنطون دعوة خاصة فذهب وقابل المستر مكدونلد ورئيس الولايات المتحدة . وأقيمت له فى العاصمة الاميركية عدة مآدب كان يظهر فيها بمظهر يدعو الى الفخر والاعجاب.

ولا حاجة الى القول ان الكثيرين من أصحاب الصحف الاميركية ومحرريها قابلوا الامير وحادثوه فى مختلف الشؤون . ونحن ننشر له فيما يلى خلاصة حديث جرى له مع مندوب جريدة (صندى بوست) التى تصدر فى بوسطن . والحديث مصدر بوصف ثروة الامير وعلمه وسعة اطلاعه وكثرة أسفاره واتقانه لثمانى لغات الى غير ذلك من المعلومات ، ثم ينتقل الى موضوع المرأة . قال مندوب الجريدة ما خلاصته :—

تنقل الامير فى حديثه من موضوع الى موضوع ، وأعرب عن اعجابه بالطرق والاساليب الاميركية والكرم الاميركى والنشاط الاميركى وناطحات السحب الاميركية ، ثم انتقل من ذلك الى الكلام على المرأة فقابل بين الشرقية والغربية . ولعله كان وهو يتكلم يفكر فى ذلك الكتاب الذى أحدث ضجة عظيمة فى امريكا وأوربا والهند ونعنى به كتاب « أمنا الهند » لمؤلفته السيدة مرجريت مايو ، وفيه حملة منكرة على النساء الهنديات . ومما قاله الامير أن وصف الاشياء بالحسن أو بالقبح انما هو أمر نسبى ، أى أن ما يراه زيد أمرا حسنا قد يراه غيره على عكس ذلك . ثم قال :

« ان نساءنا هن على غاية من الوداعة والحشمة ودماثة الخلق ، بل هن أشبه بالبنفسجة البيضاء الناعمة ، ذات منظر جميل وأريج عاطر ، وكل من يراهن يتمنى الحصول عليهن . ومع ذلك فانه يحق لنساء الطبقات العليا عندنا يفضلن البقاء فى خدورهن ويأنفن من الخروج لمباشرة الاعمال المالية والتجارية ويكرهن الذهاب الى الاسواق حيث يقل احترام الرجال لهن وينقص قدرهن » .

ثم وصف الامير معيشة السيدة الهندية وكيف تقضى يومها فى دارها ، ووصفه هذا وإن يكن ينطبق على المرأة الغنية الا أنه يصدق أيضا بعض الشيء على السيدة التى هى من الطبقة الوسطى فى الثروة والمقام .

قال الامير : « إن المرأة الاميركية ... ذات الثروة الواسعة — تنهض من النوم ... وبعد أن تلبس ثيابها وتتناول طعام الفطور ... [illegible] الى الشرق أو الى أحد الاندية ... المجتمعات وتنفق معظم يومها فى قضاء أعمال مختلفة » .

« أما المرأة الهندية الغنية فانها لا تستيقظ الا بعد أن تكون الشمس قد تكبدت السماء وهى تنهض عادة على أصوات الموسيقى الشجية . وخدرها مفروش بأفخر الاثاث وأغلى أنواع السجاد ومعطر بأذكى أنواع الاريج . وحالما تستيقظ تدخل عليها الاماء فتحرق احداهن أمامها البخور لكى تستنشق الهواء المعطر . وتجيئها أخرى بأصناف الفاكهة المثلجة . وتحضر لها ثالثة القهوة . ثم تدخل عليها جوقة الراقصات فيرقصن أمامها على ايقاع الموسيقى اذا شاءت السيدة . وبعد ذلك تجيء الوصيفات يحملن ثياب السيدة وحلاها وما تحتاج اليه من أدوات الزينة » .

« وتقضى تلك السيدة معظم يومها فى هناء ونعيم . وعند العصر تزورها دلالات الحلى والحجارة الكريمة وما أشبه ، وتنفق جانبا من وقتها فى اطالة ، ثم تعمد الى تغيير ثيابها وتضمخ جسمها بالعطور استعدادا لقدوم زوجها ، فتى قدم استقبلته بما هو أهل له من التبجيل والاحترام . وفى الواقع أنه ليس فى العالم امرأة كالمرأة الهندية فى حب زوجها واحترامه . ولهذا تراها تنفر من الاختلاط بالعالم . »

« بمثل هذا البرنامج تقضى المرأة الهندية يومها . أما الاميركية الغنية فانها — فضلا عما ذكرناه عنها — قد تخرج فى الصباح من منزلها قبل الفطور فتقضى ساعة فى النزهة على ظهر جوادها ثم تعود فتصدر الاوامر لخدم المنزل — ولربما لزوجها أيضا — وتقوم بطائفة من المضاربات والاعمال المالية بنفسها وتسوق اوتوموبيلها وتتمتع بحريتها و . . و . . . »

« ولكن هل هى فى الحقيقة أسعد من جدتها التى كانت تعيش فى عقر دارها ولا تعنى بغير شؤون دارها ؟ » .

قال الامير : « إنى لست أنكر الحرية على المرأة فان الكثيرات من النساء الهنديات أنفسهن يخرجن الى العالم ويختلطن بالرجال ويلعبن التنس والجولف . وفى الواقع أن بعض النساء يختلفن عن بعضهن بطباعهن وأخلاقهن ، فبعضهن خلقن ليمكثن فى خدورهن ولا يطيب لهن الاختلاط بالعالم الخارجى ، والبعض الآخر منهن لا يستطعن المكوث ساعة فى منازلهن واذا أرغمن على ذلك فقدن نشاطهن ومتن موتا تدريجيا لانهن يردن لذة الحياة فى الاندفاع فى تيار النشاط والحركة والالعاب الرياضية والاعمال التجارية والمضاربات المالية وما الى ذلك ... ولا شك أن فى الغرب نساء يعشن فى بلادهن وتأثيرهن ... وكان يمكن أن يجدن السعادة والهناء لو عشن فى مقاصير الحريم » .

« ان فوائد النظام الغربى الانجليزى أو الاميركى هى ... [illegible] ... على الاعتماد على نفسها إذا دعت الحاجة إلى ذلك . وهذا يجعلها تشعر بأنها حرة فى اختيار الذى تريده . وبعبارة أخرى أنها ليست مضطرة أن تتزوج رجلا لمجرد الاعتماد عليه لأنها تعلم انها إذا ترملت تستطيع أن تقوم بأود نفسها وأود عيالها . فضلا عن أن نوع التعليم الذى تتلقاه يجعلها قادرة على مشاركة الرجل فى أعماله ومعاونته على حمل جميع أعباء الحياة . إلا أن لهذا النظام معايبه لأن الزوجة التى تعتقد أنها تستطيع الاستقلال بشؤون نفسها ومنزلها ولا تحتاج إلى معونة زوجها قلما تبذل جهداً لجعل الحياة الزوجية سعيدة بل قلما تشعر بأن الرابطة الزوجية بينها وبين زوجها هى قوية إلى حد يمكنها معه الاحتفاظ بالسعادة الزوجية .

ومن الجهة الأخرى — متى علم الرجل أن زوجته تعتمد عليه فى كل شيء ولا تستطيع أن تعيش بدونه أو تستغنى عنه فانه يقف بأزائها موقفاً يكون أقرب الى الروعة والنخوة . ذلك لانه ليس فى العالم قوة تجمل أخلاق الرجل وصفاته تظهر على أجلاها كشعوره بأن امرأة معينة تنظر اليه نظرة يفهم منها أنها تعتمد عليه فى كل شيء »

وختم الامير حديثه بما يأتى : —

ومتى أصبح الطيران عاما فى جميع البلاد وأصبحت الهند على مرحلة يومين من أمريكا ، ومتى بلغ الراديو أو اللاسلكى حد الاتقان بحيث يستطيع من كان فى وشنطون أن يحادث صديقا له فى بومباى فيسمع صوته بكل جلاء ، ومتى أصبح نصف الكرة الأرضية على مقربة من النصف الآخر ومرتبطا به — حينئذ يمكننا أن ندرك أن لجميع التقاليد والعادات القومية مزاياها ونقائصها وأن من العادات الشرقية ما يلائم بعض النساء الغربيات ، ومن العادات الغربية ما يصلح للنساء الشرقيات ، وأن جميع مناحى الحياة ونظمها وأساليبها لازمة ولها مواضعها الخاصة ، ويمكن الانتفاع بمزاياها الخاصة إذا أحسن استعمالها ووضع كل شيء فى موضعه . أما كون النظم والعادات والتقاليد صالحة أو فاسدة فأمر متوقف على الفرد نفسه ، فى وسعه الاستفادة منها كما فى وسعه العبث بها . ومن النساء من يحتجن الى معونة أزواجهن ومنهن من يستطعن الاستغناء عنهم .

* * *

هذه خلاصة حديث أمير كابورتالا عن المرأة ، وترى منه أنه يلزم جانب الحذر فلا يطعن فى عادة شرقية ولا فى تقليد غربى بل يقول ان لكل أمة نظما وأساليب فيها الحسن وفيها الفاسد ، وان العاقل هو الذى يراعى الاحوال ويستفيد من كل ما يمكنه الاستفادة منه .

مباحث تاريخية شائقة

ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى

نشرت جريدة « الميركيه » فى صحيفتها الادبية الكلمة الآتية تحت العنوان المتقدم :

أخرج الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى والكاتب المعروف بمقالاته السياسية العديدة ، مؤلفا ضخما باللغة العربية عن « ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى » .

ولما كان الاستاذ عنان يجيد عدة لغات أجنبية ، فقد استطاع أن يستشير المصادر الخطيرة ، والوثائق الثقة ، وأحدث المؤلفات لكى يعرض العناصر الجوهرية التى يبحثها فى فصول قوية . ومسألة « ديوان التحقيق » (محاكم التفتيش) من أشد مسائل التاريخ اثارة للبحث ، وفى شأنها سال أعظم قسط من المداد ، وثارت أشد ضروب الجدل ، وفى كل يوم تصدر مؤلفات جديدة عن دستور تركويمادا ، وفيها من التدليل والجدل ما يؤيد هذه النظرية أو تلك . ولم يأخذ هذا البحث حقه فى اللغة العربية . ولكننا يجب أن نشهد بأن الاستاذ عنان قد عرضه بمثالة كما عرضه بنزاهة ، وانه حمل نفسه على هذه النزاهة فى تلخيص كل الآراء المتضاربة ، وهى مهمة شاقة استطاع أن يحسن أداءها .

وبعد ديوان التحقيق يدرس الاستاذ عنان طائفة من القضايا والمحاكمات الكبرى : مثل محاكمة لايدى جان جراى ، ودون كارلوس ، واوربان جرانديه ، وايرل سترافورد ، وتشارلس الاول ، والكسى رمانوف ، والشفاليه دى لاباز ، ولويس السادس عشر ، ومارى انتوانت ، وأرسينى ، وبازين ، وقضية دريفوس وغيرها . واختيار المحاكمات ينم عن الذوق الحسن ، وعرضها ضاف مستوعب ، وأسلوبها سلس ممتع . وقد أودعها الاستاذ عنان خبرته واستعداده القضائى وكذلك براعته ككاتب . فهذا المؤلف بلا ريب من خير ما أخرج بالعربية ، وهى قنية تزود المكاتب العربية بعنصر من الطبقة الاولى .

وقد أخرج الاستاذ عنان عدة مؤلفات سابقة استرعت أنظار الادباء والباحثين هى : تاريخ العرب فى اسبانيا ، مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام ، تاريخ الجمعيات السرية ، تاريخ المؤامرات السياسية ، وترجمة رسالة فلسفة ابن خلدون الاجتماعية التى وضعها الدكتور طه حسين . وهذه المباحث تفصح عن قيمة المباحث التى يتناولها الاستاذ عنان . فهذا استطاع أن يملأ أكثر من فراغ فى الانتاج العقلى للبلاد ، وأن يعرض فيه منهج النقد الذى ... من التاريخ علما حقيقيا . وهو يلتزم الصدق ودقة النصوص والارقام التى لا يخالطها الريب ، ولا يضحى فى تحقيقاته لاى اعتبار غير ... الحقيقة .

والا نتمنى أن نرى كثيراً من المصنفات ... الاستاذ عنان فى مداخته الادبية ... ذات الفوائد الجليلة فى ترقية الذهن المصرى

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية عند ... الساعى صاحب ومدير المكتبة ... فى حمص

نشر الالحـــــاد بالسيف

لماذا يحارب البلاشفة الاديان

اوامر موسكو الجديدة

أشرنا غير مرة على صفحات هذه الجريدة الى المساعى الهائلة التى يبذلها البلاشفة لمحاربة الاديان ونشر الالحاد بين الروس . وفى أواخر السنة الماضية شدد الشيوعيون الوطأة على الكنائس والجوامع وأعملوا فيها يد السلب والنهب حتى ضج العالم المتمدن وقام يحتج على تلك الاعمال . ولم تذهب تلك الصيحة سدى بل كان لها فى زعماء الروس تأثير ناجع . فأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى أوامرها بعدم استعمال الشدة فى محاربة الاديان وبالاعتماد على البروباجندا الهادئة بجميع الوسائل الممكنة .

واذا تذكرنا أن اللجنة المركزية المذكورة هى أعلى سلطة فى جمهورية اتحاد السوفييت ، علمنا أن الاوامر التى أصدرتها لم يكن بد من اطاعتها والعمل على تنفيذها . وهذا هو دليل الانباء التى وردت منذ عهد قريب من ... وخلاصتها أن حدة اضطهاد الاديان قد خفت وأن تقهقر البلاشفة فى الجهاد الذى أثاروه على الكنائس والجوامع عام .

وتقول شركة الانباء المتحدة (الاسوشيتد برس) : إن مراسلى الصحف الاجانب المقيمين فى روسيا يعتقدون أن عهداً جديداً قد بدأ فى سياسة البلاشفة وان اختبار الاثنى عشر شهراً الماضية قد علم القوم ان محاولة نشر الالحاد بالسيف سياسة خرقاء ، قد تسفر عن عكس الغاية المطلوبة ، وأن خير وسيلة لمحاربة الاديان هى نشر الدعوة (البروباجندا) بالصحف والمؤلفات والوعظ والارشاد حتى ينشأ الجيل القادم على الكفر وعدم الايمان .

وفى الواقع انه لما أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى أوامرها بعدم اضطهاد رجال الدين أو استعمال الشدة معهم أصدرت حكومة موسكو المركزية أوامر رسمية تقضى بعدم التعرض للكنائس والجوامع أو للذين يقيمون فيها شعائر العبادة . وفى الوقت عينه حظرت التعرض للفلاحين بمصادرة أملاكهم أو غلالهم . ... أيام عقد البلاشفة مؤتمراً ... فى أعم الوسائل لمقاومة الفكرة الدينية من دون استعمال الشدة أو ... وقد أجمع رأى جميع المندوبين يومئذ ... الاضطهاد لان الفكرة الدينية ... من الاذهان بمجرد استبداد ... أو استعمال الاضطهاد ، وبناء عليه يجب ... وسائل الارهاب والاضطهاد التى ... لمحاربة الاديان ، وفى الوقت عينه ... الجهد لنشر البروباجندا بوسائل ... والاقناع ولا سيما بين الامهات اللواتى ... فى تكييف عقل الذهن الدينية ... [illegible]

ومن القرارات التى أصدرها مؤتمر الالحاد الاخير بنجاح بروباجندا الالحاد ليست بكثرة عدد الكنائس التى يستطاع اغلاقها بوسائل الارهاب بل بالمقام العلمى والادبى والاجتماعى للافراد الذين يمكن اقناعهم بقضية الالحاد . وعلى كل فان نشر البروباجندا يجب ان يتم بالحكمة وحسن السياسة والا انقلب الى عكس المراد منه .

ويقول مراسلو الصحف الاجنبية فى موسكو ان أوامر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى وأوامر حكومة موسكو وقرارات مؤتمر الالحاد جميعها هى بمنزلة اعتراف صريح من حكومة السوفييت بفشل حملتها على الاديان وعجزها عن هدم الكنائس والجوامع بمجرد اضطهاد المؤمنين ، بل هى الى حد بعيد نتيجة صرخة العالم المتمدن فى وجه الروس واحتجاجهم على السياسة الهوجاء التى انتهجها زعماؤهم . وفى الواقع أن المؤمنين فى جميع انحاء العالم أعربوا عن مزيد سخطهم على البلاشفة واشمئزازهم من الاضطهاد الذى أوقعوه على الكنائس والجوامع — ذلك الاضطهاد الذى أفضى الى رد فعل عظيم .

وقد نشرت جريدة (واشنطون بوست) الاميركية مقالة فى هذا الموضوع فقالت ان الحكومة الشيوعية لم تعدل عن سياستها الا مكرهة وانما ترغب فى تخفيف الكره والغضب الموجهين اليها من جميع انحاء العالم وفى تقوية مركزها . على أن الطبيعة البشرية تأبى الاستعباد فيما له علاقة بالعقيدة الدينية .. ولا شك ان رجاء الشيوعيين الوحيد هو فى استعمال العنف والشدة . ومن المحتمل أن يخضع فلاحو الروس لوسائل الارهاب التى يستعملها حكامهم ، ولكن خضوعهم وقتى ولا يمكن أن تنجم منه أية فائدة حقيقية . وإذا تركت لهم الحرية فانهم لا يتنزلون عن عقائدهم الدينية ولا يتزحزحون عنها قيد أنملة . ولا يبعد أن يكون الانقلاب الفجائى فى سياسة البلاشفة ستاراً يخفى بعض الافكار التى تجول بأدمغتهم والتى ينتظرون لها الفرص الملائمة .

على أن البلاشفة لم يعدموا أنصاراً يعذرونهم فى سياسة العنف والارهاب التى جروا عليها مع رجال الدين . فقد نشرت جريدة « زيون هرالد » التى تصدر فى بوسطن مقالة جاء فيها ما يأتى :

« لقد كانت الكنيسة فى روسيا منذ عشرة قرون حتى الآن يد فى زرع بذور الثورة . وقد خففت عاصفة تلك الثورة فى سنة ١٩١٧ . وان الذين يلومون بلاشفة الروس ويمقتونهم يجب أن يقرأوا تاريخ تلك البلاد .

« ترى ماذا كانت الكنيسة فى عهد القياصرة ؟ ... كانت تساعد الحكومة الاتوقراطية فى اضطهادها ... فى استعباد الشعب . وكان الكهنة يسمعون اعترافات الاهالى ثم ينقلونها الى الحكام وبذلك يتسببون فى نفى الكثيرين إلى سيبريا .

« وكانت الكنيسة أيضاً تساعد على استبقاء الروس غارقين فى بحار الجهل والامية ... بخلاف هؤلاء البلاشفة المكروهين فقد بذلوا فى سبيل التغلب على الامية فى مدة اثنتى عشرة سنة أضعاف ما بذله حكام روسيا والكنيسة فى روسيا فى تاريخ تلك البلاد . وقد جرى رجال الدين هنالك على كل ما يقوى روح الكذب والجهل والخرافات وقصر النظر . . . وكان ختام تلك السياسة الخرقاء أن راهباً متصفاً بأشنع الجرائم وشر النوم أصبح حاكم روسيا الحقيقى وكان السبب فى انهيار صرح الحكم فى تلك البلاد .

« هذا هو السبب الأكبر فى كره البلاشفة للدين . فهم إذا راجعوا تاريخ روسيا فى القرون الماضية وجدوا من خلاله شقاء الشعب الروسى وجهله وأميته بإزاء سعادة رجال الدين وهنائهم واستئثارهم بكل شيء .

« فهل يدهش الناس بعد هذا إذا كان البلاشفة يكرهون الأديان ويشهرون عليها الحرب العوان ؟ »

هذا ما نشرته جريدة « زيون هرالد » الأميركية فى سبيل التماس العذر للبلاشفة . ولكنه اعتذار غير مجد . ومن رأينا أن الذين يحاولون الدفاع عن الأديان هم أنفسهم أكبر المحرضين على الحروب والثورات ، بل إن بينهم من لهم مصالح مادية فى إثارة الدول على البلاشفة لأنهم أصحاب مصالح فى معامل الاسلحة المختلفة .

ويقول العقلاء المعتدلون : إن حرب البلاشفة على الأديان ليست بالأمر المستغرب أو الحادث غير الطبيعى . فقد وقع مثل ذلك فى جميع الثورات والحروب التى كانت نتيجة الظلم والاضطهاد . على أن الحقيقة التى لا بد من الاعتراف بها هى أن الشيوعية فى حد ذاتها تستلزم الالحاد وانكار الخالق لأن الفكرة الدينية لا تتفق مع مبادئها . وبعبارة أخرى أن اضطهاد البلاشفة للأديان ليس نتيجة الظلم والاضطهاد الذى عاناه الروس فى أثناء الحكم القيصرى بل هو نتيجة طبيعية لمبادئ الشيوعية المتطرفة التى تنكر المسيحية والاسلامية واليهودية على حد سوى .

هذا ومما يجدر بالذكر أن الحكومة السوفييتية قد أنشأت جمعية سمتها « اتحاد الذين ليس لهم إله » وأجرت عليها مبلغاً كبيراً من المال لمساعدتها على نشر دعوة الالحاد بوسائل الجدل والاقناع . ويقال ان لهذا « الاتحاد » اليوم عشرة آلاف فرع منتشرة فى طول بلاد الروس وعرضها ، وجميع هذه الفروع تدعو الى نبذ العقيدة الدينية وعدم الايمان بوجود الخالق . ولبعض تلك الفروع أو الاندية مؤلفات ومجلات يمجها الذوق ويترفع عنها ذوو النفوس الابية لانها مطاعن سافلة فى ذات الله وشتائم لا تليق بمن يريد الاحتفاظ بكرامته .

الفلسفة السياسية

للعصور الوسطى الاوربية

قبل البحث فى الفلسفة السياسية للعصور الوسطى الاوربية نستعرض اجمالا الحالة السياسية التى كانت سائدة فى تلك العصور فيزتها عن سواها .

لقد كانت الحكومة السائدة فى ذلك العصر هى حكومة موحدة تشمل اركان اوربا باسرها وكان يشرف على هذه الحكومة البابا والامبراطور اشرافا لم تتعين حدوده بينهما ولذلك وقع النزاع الذى ملأ تاريخ القرون الوسطى .

هذا النظام الموحد الذى امتد الى كل فرع من فروع الحياة فى أوربا امتد الى الكنيسة أيضاً . فقد كان البابا الرئيس الأعلى للكنيسة فى أوربا كلها . وكانت الطقوس الدينية والاعتقادات موحدة كذلك . وقد كان نتيجة هذا التوحيد فى كل شىء ان امتنع التنافس والتنازع بين الامم . والدليل على ذلك أن الحروب الصليبية التى هى حروب نشأت فى العصور الوسطى لم تتخذ صبغة أهلية وانما اتخذت غالباً صبغة دولية .

تمتاز هذه العصور من وجهة الفلسفة السياسية بعاملين متناقضين . فلقد كانت ترمى الى ايجاد امبراطورية عالمية دينية كانت أو سياسية . إذ هى تقوم على أساس وحدات سياسية صغيرة كما هو ظاهر فى النظام الاقطاعى وفى قيام المدن المستقلة خاصة فى المانيا وإيطاليا .

وقد كانت تسير هذه العصور على ما خلقته لها العصور القديمة لتحقيق هذين العاملين . فالامبراطورية العالمية ماهى إلا مظهر من مظاهر الامبراطورية القديمة . وأما قيام المدن المستقلة فهو رجوع الى المدنية الحكومية التى نشأت بين اليونان .

والامبراطورية الرومانية من أطول الامبراطوريات عمراً فى التاريخ ومن أعظمها حياة، وعلى الرغم من تقادم عهدها مازالت تؤثر فى حياة أوربا الى اليوم فمنها تستورد الوحى فى أنظمتها وآدابها وفنونها .

ولا يعتبر سقوط الامبراطورية حادثا فجائياً نشأ عن هزيمة فى معركة من المعارك أو ثورة مقاطعة من المقاطعات . ولذا فمن الصعب أن نعين لمبينا قاطعا عهد سقوط الدولة الرومانية . فلقد بقيت الامبراطورية قائمة بعد استيلاء القوط على روما ، كما ظل الامبراطور فى القسطنطينية محتفظا بتقاليد الامبراطورية القديمة بعد تلاشى ظلها فى إيطاليا . ثم انه عام ٨٠٠ ميلادية نشأت امبراطورية غربية بزعامة شرلمان فاصبح ينقسم الامبراطورية زعيمان أحدهما فى الشرق والاخر فى الغرب . فلما سقطت الامبراطورية الشرقية أمام غزوات العثمانيين فى القرن الخامس عشر بقيت الامبراطورية الغربية قائمة بيد الامبراطورية القديمة . ولما سقطت الامبراطورية الغربية فى فاتحة القرن التاسع عشر ونشأت الامبراطورية الالمانية الحديثة أخذت تتعلق بتقاليد الامبراطورية القديمة وتستمد [illegible]

تندرس بتاتا وانما استحالت الى صور وأشكال عدة .

فحينما نتكلم عن سقوط الدولة الرومانية انما نعنى فى الواقع ذلك الانقلاب العظيم الذى طرأ عليها فى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد فتحولت الى امبراطورية مسيحية، فى حين أن الجزء الأعظم من املاكها خضع لسلطان البرابرة المغيرين عليها، ولذلك تغير نظامها الاجتماعى والسياسى تغيراً تاما . وانه وان يكن من الصعب تعليل أسباب هذا الانقلاب الا أنه هناك من العوامل ما يشير الى أسباب هذا الانحلال .

وكان ظهور المسيحية فى الامبراطورية الرومانية عاملا هاما من عوامل الانحلال . ذلك لأن المسيحية اصطدمت بطبيعة الامر بالمبادىء الوثنية القديمة كما أنها تصادمت بسلطة البرابرة الذين كانوا يأبون إلا أن تكون سلطتهم فوق كل اعتبار . فى حين أن الكنيسة المسيحية كانت تنزع الى التفوق والسلطان فلعلّ من ثم عراك عنيف بين المبادىء والسلطان أورث الامبراطورية ضعفاً شديداً . وهذا يذكر بحركة الاصلاح الدينى فى القرن السادس عشر وما نشأ من التنازع والانقسام والحروب التى خضبت أوربا بالدماء قرنا كاملا .

ولم تكن سلطة الامبراطورية الشرقية فى الحقيقية إلا سلطة وهمية وأما السلطة الفعلية فقد انتقلت إلى يد المتبربرين فى الغرب . على أن قياصرة الشرق اتخذوا لأنفسهم بالرغم من ذلك لقب براطرة الدولة الرومانية وحاولوا فى فترة من الفترات أن يعيدوا وحدة الامبراطورية ولكنهم فشلوا نظراً لاختلاف أهل الغرب عنهم فى الجنس واللغة والاخلاق . ذلك لأن الامبراطورية الشرقية أصبحت أغريقية لانها كانت لا تضم إلا بلاداً أغريقية: اليونان ومقدونيا وتراقيا وآسيا الصغرى . بل أن اللغة الاغريقية قد حلت محل اللاتينية فى المخابرات الرسمية واتخذت وظائف الادارة وألقاب الامبراطورة أسماء أغريقية كذلك . وقد استمرت الامبراطورية الشرقية على هذه الحال حتى سقطت فى يد الاتراك العثمانيين وذلك نتيجة انحلال الخلق ومنازعات السراى واختلافات رجال الدين حتى أصبحت لفظة بيزنطة تطلق على المنافسات والاختلافات غير المنتجة .

غير أننا يجب أن نذكر بجانب هذا الانحلال أنه كثيراً ما كان يبزغ فى هذا الظلام نور الامل وكثيراً ما استردت الامبراطورية جزءاً كبيراً من عنفوانها وقوتها كما وقع إبان القرن الثامن والعاشر والثانى عشر ، وإلا لما استطاعت الامبراطورية أن تقاوم الاعداء الذين كانوا يهاجمونها بلا انقطاع من عرب وبلغار وروس مدة لا تقل عن تسعمائة عام، على أن قوتها لم تتعد انقاذ الامبراطورية الشرقية .

أما ظهور البابوية فقد كان نتيجة عوامل: منها اعتقاد الناس أن الواسطة [illegible]

ولأن البابا خليفة القديس بطرس أمير الرسل ولضعف الحكومة المركزية بسبب هجمات البرابرة . فأخذت البابوية فى الظهور كما أخذت على عاتقها القيام بما كان من شأن الحكومة لعجز البرابرة عن تأدية هذا الواجب . هذا وقد امتد نفوذ البابا الى جميع الاقطار الاوربية لأن روما كانت سيدة العالم فاعتبر أسقفها أعظم الاساقفة شأنا .

ولا نرى أثناء بحثنا فى الفلسفة السياسية لهذه العصور كتابا عديدين لهم أهمية فى بحث الانظمة الحكومية وعلاقة الافراد بالحكومة وخلاف ذلك . وهذا راجع إلى عوامل مختلفة، منها تأثرهم بفكرة وجود امبراطورية عالمية . وهذه الفكرة جعلت فلاسفة العصور الوسطى ينظرون الى النظام العالمى كأحسن نظام، وهذا لم يؤدبهم الى البحث عن أنواع الدول والنظم الحكومية التى تقوم عليها، زيادة على ذلك فانه قد ساد تلك العصور نظام محلى يتناقض مع النظام العالمى وهو نظام الاقطاع الذى كان أول الامر قائماً على أساس الوحدة الاستقلالية فى الحياة الاجتماعية والقضائية والاقتصادية، ثم أصبح بفعل الزمن نظاما سياسياً . وهو من بعض الوجوه يشبه الوحدات المحلية عند الاغريق .

وهذا النظام الاقطاعى لم يوسع أفق البحث أمام الفلاسفة السياسيين فلم يستطيعوا أن يبنوا نظرياتهم على أساس معين ثابت .

ولقد كانت الروح الدينية سائدة لدرجة كبيرة فى جميع فروع الحياة . وكان من نتيجة ذلك ان الكتاب السياسيين لم يتعرضوا فى ابحاثهم الى أصل الدولة لان أساسها حسب الروح السائدة ارادة الله .

امتدت العصور الوسطى نحو عشرة قرون وكانت أنظمتها خلال ذلك فى تدرج مستمر ولم يتم نضوجها لدرجة تسمح بالبحث فى أنظمتها السياسية إلا فى القرنين الاخيرين . وهذه الحالة تشبه ماكان عند اليونان فان الهيآت السياسية الاغريقية ظلت فى دور التكوين من القرن العاشر الى الخامس قبل الميلاد ولم يظهر خلال هذه المدة كتاب يستحقون الذكر ولكن ظهر بعد ذلك الفلاسفة والكتاب وأخذوا فى بحث الحالة السياسية والانظمة الحكومية .

وقد ساعد التنافس بين البابوية والامبراطورية على ظهور الكتاب السياسيين لان كلا منهما بدأت تعزز رأيها بالحجج والبراهين وكان ذلك بدء ظهور نظرية الحق الملكى المقدس التى اتخذتها الامبراطورية سلاحا لها .

فى ذلك الحين بدأ غرب اوربا فى الاتصال بعرب الاندلس وأخذ النمو العقلى فى النمو . كما ان اتصال الاوربيين بالامبراطورية البيزنطية أثناء الحروب الصليبية دعاهم الى دراسة المؤلفات اليونانية القديمة ولذلك بدأ يظهر فى ابحاثهم شىء من الرغبة فى اقامة نظرياتهم لا على الحجج الدينية فقط بل اضيف اليها الحجج المنطقية وتحكيم العقل .

ولقد كانت حادثة تتويج شرلمان فى ديسمبر عام ٨٠٠ سببا لاثارة الخلاف وقيام الاراء لتقرير السابوية أو الامبراطورية . فانه عند تتويجه بواسطة البابا نادى به الناس امبراطوراً وهم فى ذلك مدفوعون بوحى من الله .

وكان تتويج شرلمان على تلك الصورة مثاراً لثلاث مسائل (الاولى) : هل تتويج شرلمان كان عبارة عن نقل التاج من الشرق الى الغرب أو هو منحة أعادبها البابا الامبراطورية الرومانية القديمة فى شخص الامبراطورية المقدسة . (الثانية) هل الامبراطور يستمد سلطته من الله أم من الناس الذين نادوا به امبراطوراً ؟ (الثالثة) واذا كان يستمد سلطته من الله فهل يستمدها مباشرة أم بواسطة البابا ؟

أما البابوية فكانت تقول انه بحق مالها من السيادة الروحية والسلطة التى أورثها إياها القديس بطرس نقلت التاج من الشرق الى الغرب بعد عزل براطرة الشرق اسما كما ذهبت الى أن التاج منحة من الله وان البابا بصفته ممثل المسيح فى الارض كان الواسطة فى المنحة الالهية وهى اعطاء التاج لشرلمان .

أما الامبراطورية فكانت تعزز كيانها بأنها وريثة الامبراطورية القديمة وان الشعب هو الذى نادى بشرلمان امبراطوراً مدفوعا بوحى من الله، فهو لم يمنح التاج لشرلمان الذى يستمد سلطته من الله رأسا لان الله هو الذى مهد الطريق لشرلمان ليقوم بهذه الفتوح حتى اكتسب التاج بجهوده وأصبح منفذاً لارادة الله .

ورغما من هذا الخلاف فان كلا منهما — البابا والامبراطور — كان يعتبر الاخر قوة مكافئة له ولم يرم أحدهما الى القضاء على الاخر بل كان يروم التقليل من سلطته فقط وكان كل منهما يقتسم السيادة . فالبابا يحكم الارواح والامبراطور له السلطة على الاشباح . غير ان الكنيسة ادعت ان الله لا يحكم الارواح فقط بل يحكم معها الاجساد، وهذا أدى الى تدخلها فى الشئون الدنيوية مما أدى الى المنافسة وقيام الخلاف .

ان هذه العصور لم تكن قط عصوراً سياسية للاسباب التى بيناها وهذا مادعا بعض الكتاب السياسيين أن يقولوا فى صراحة إن العصور الوسطى لم تكن قط عصوراً سياسية .

جلال الدين حسن

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «فى الادب الجاهلى» تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية، وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهى: «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الأدب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة مايلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويتم الكتاب فى سبعة كتب يستغرق اولها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ماحذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد .

الملايين الوهمية

والسعى فى سبيل الحصول عليها

خزينة « تشانسرى » وحقيقتها

فى وزارة المالية البريطانية خزينة خاصة تعرف بمستودع « تشانسرى » وتودع فيها الاموال التى يتوفى أصحابها ولا يعرف لهم وارث . وقد تكدست هذه الاموال هنالك منذ أزمنة بعيدة حتى صار تذاع عنها روايات هى أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة . فهنالك مثلا تركة رجل كان يدعى « أدوردز » توفى منذ مدة ولم يعرف له وارث . وتبلغ تركته، على ما يقول الخياليون عدة عشرات من ملايين الجنيهات . وهنالك تركة وليمس وتركة جولس وتركة ... و ... و ... وكل منها قد تكدست فوائدها حتى صارت تمد بعشرات الملايين .

وقد نشرت إحدى الصحف الانجليزية فصلا فى هذا الموضوع شرحت به حقيقة خزينة « تشانسرى » والحيل الكثيرة التى يلجأ اليها المحتالون الذين يغررون بالبسطاء فيوهمونهم أن لهم أموالا مودعة فى تلك الخزينة ويبتزون منهم ما يمكنهم ابتزازه من المال لانفاقه فى سبيل الحصول على تركة لا وجود لها إلا فى مخيلة أولئك المحتالين .

واليك خلاصة مانشرته الجريدة المذكورة بهذا الصدد . قالت :—

ينخدع الكثيرون من الانجليز الذين يقيمون بأنحاء الامبراطورية المختلفة — ومن الاميركيين أيضا — بما يرويه لهم بعض الدجالين من وجود ثروات هائلة تنتظرهم فى خزينة « تشانسرى » وبايهامهم اياهم بأنهم ماعليهم إلا أن يقيموا الدعوى على الحكومة وينفقوا بعض المال فتصبح تلك الثروات لهم .

ومن أولئك البسطاء المخدوعين قوم فقراء يعوز لهم الوهم أنهم على وشك الوصول الى ثروة هائلة، فيجمعون مايتيسر لهم من المال أو ما يمكنهم استدانته لانفاقه فى سبيل اقامة الدعوى على الحكومة البريطانية ومطالبتها بالارث المزعوم، وما هى إلا بضعة أشهر تقام فيها الدعوى وتفصل فيها المحاكم واذا حكاية الارث خرافة لا طائل تحتها، فيرجع القوم عن قضيتهم بالفشل وهم يلعنون الساعة التى أقاموا فيها تلك الدعوى على الحكومة وأنفقوا عليها ما استدانوه من الاموال .

ومما يجدر بالذكر فى هذا الصدد أن ثلاث نسوة أميركيات من أسرة تدعى «بليك» قدمن لندن حديثا ليطالبن بأموال يقال إن قريبة لهن تدعى ايلين بليك توفيت عنها فى سنة ١٨٧٦ فأودعت فى خزينة تشانسرى وتكدست عليها الفوائد حتى صارت تمد بالملايين، وقيل إنها بلغت ستة عشر مليونا من الجنيهات . وبعد أن انفقت الثلاث النسوة مبالغ كبيرة من المال فى سبيل الحصول على تلك التركة عدن الى أميركا بخفى حنين .

وأمثال هذه الحكاية كثيرة اذ قلما يمر عام من دون أن يقام مطالب جديدة ببعض الاموال المودعة فى خزينة تشانسرى . ولا لفتن أن فى العالم كله بلاداً تقع فيها مثل هذه الحيل والخزعبلات . وهى دليل على شدة اندفاع الناس وراء المال والتماسهم الثروة الفجائية . مع أن الاختبار قد أثبت أن الثروة الفجائية لا يمكن أن تؤدى الا الى الشقاء .

مثال ذلك ما جرى لشاب المانى حديثا قضى معظم شبابه فى الفقر المدقع ثم ورث ذات يوم ثروة طائلة ما كان يحلم بها . وما عتم أن استولى عليها حتى أخذ ينفقها انفاقا جنونياً . وقضى أربعة أسابيع وهو يبذل المال ذات اليمين وذات اليسار حتى لم تبق لذة الا ذاقها ولا مسرة الا تمتع بها . واقتنى لنفسه قصراً فاخراً ورياشا ثميناً وأوتوموبيلات فخمة وثيابا أنيقة ولم يبق نوع من مباهج الحياة الا اختبره، وبعد انقضاء أربعة أسابيع رأى لذات الحياة سرابا خادعا، فما كان منه الا أن ألهب دماغه برصاصة أطلقها على نفسه فقضى نحبه .

هذا حادث واحد من كثير من أمثاله، وهو يدل على ان الثروة الفجائية ليست سبباً من أسباب السعادة كما يتوهم الكثيرون . وما أكثر فواجع الحياة التى تنشأ عن مثل تلك الثروة .

منذ مدة قرأت سيدة أميركية تدعى مسز روزالند لندرسون اعلانا فى احدى الصحف الاميركية هذه ترجمته :

« اذا خاطبت السيدة روزالند لندرسون المحامين ... بشارع .. فأنها تسمع منهم خبراً لمصلحتها »

فما كادت هذه السيدة تفرغ من قراءة ذلك الاعلان حتى هرعت إلى مكتب المحامين المذكورين . فقالوا لها ان فى خزينة تشانسرى بمدينة لندن مبلغا كبيراً من المال تركه قريب لها توفى هنالك . وانها اذا أرادت الحصول على ذلك الارث فما عليها الا أن ترفع الدعوى للمطالبة به . ورفع الدعوى يتطلب بالطبع بعض النفقات .

فلما سمعت السيدة ذلك . واطلعت على البيانات قبلت ما عرضه عليها المحامون . فوكلتهم عنها للمطالبة بذلك المال ودفعت لهم النفقات التى طلبوها . وفى الواقع أن المحامين أقاموا الدعوى على خزينة تشانسرى، وظلت الدعوى أمام المحاكم الانجليزية عشر سنوات حتى حكمت فيها أخيرا وقضت للسيدة روزالند لندرسون بمبلغ من المال يزيد على مليون دولار، ولكن هذه البائسة ماكادت تقبض ذلك المبلغ حتى قبض الله روحها — ولا شك أنها ماتت من شدة الفرح لم تتمتع بثروتها الفجائية .

ويعتقد الكثيرون من العقلاء وأصحاب الاختبار أن السعادة هى فى توزيع المال بالحكمة أكثر مما هى فى جمع المال . وهذا مؤيد بما نسمعه من وقت الى آخر من ان فلانا من الاغنياء وهب مبلغا كبيراً من المال للمدرسة الفلانية أو الجمعية الفلانية .

ونرجع الى الاموال المودعة فى خزينة تشانسرى فنقول: إن الاعتقاد الشائع بين العامة هو أن مجموع تلك الاموال يجاوز مئات الملايين من الجنيهات . وهذه خرافة لا أساس لها . ومع ذلك فقد جازت على الكثيرين حتى من العقلاء .

وفى لندن محكمة مختصة بالنظر فى القضايا الخاصة بخزينة تشانسرى وفى الدعاوى التى يقيمها المطالبون بالملايين الخيالية التى يعتقدون أنها مودعة فى تلك الخزينة لحسابهم . وتعرف تلك المحكمة بمحكمة تسديد الاموال العليا، واليها يجب تقديم الطلبات الخاصة بالتركات .

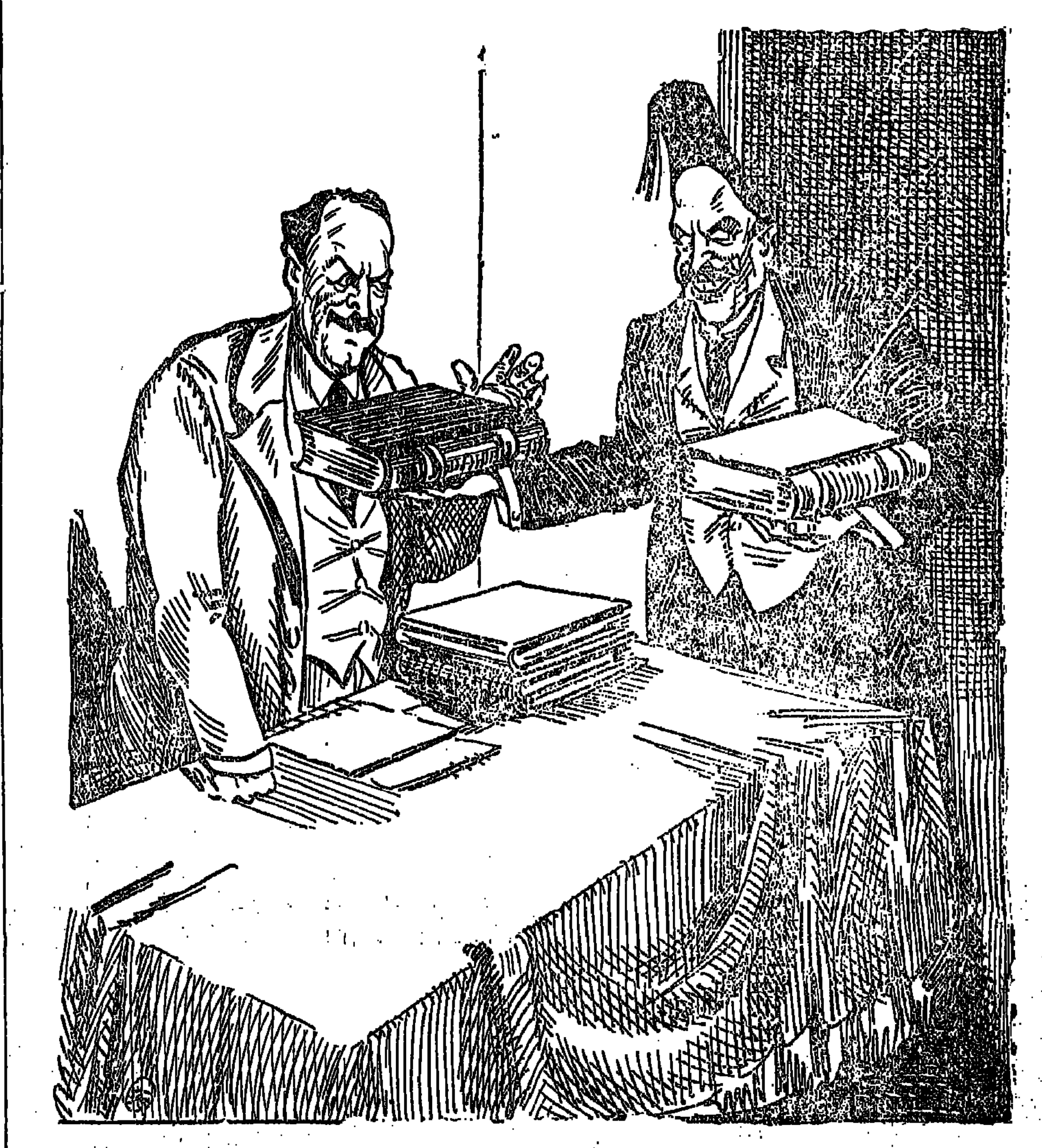
وفى أميركا وكندا عدة أسر معروفة باسم « أدوردز » و « ويبر » و « درايك » « وجنتر » وما منها أسرة إلا أقامت الدعوى على خزينة تشانسرى للمطالبة بتركات تدعى بأنها مودعة فى تلك الخزينة باسمها . والمحامون فى أميركا وكندا يبحثون دائماً عن فرائس يوهمونهم أن لهم أموالا خاصة بهم مودعة مع فوائدها فى خزينة تشانسرى .

وقد صدر حديثاً إعلان من مصدر رسمى من وزارة المالية بانجلترا مؤداه أن الاموال المودعة فى خزينة تشانسرى فى الوقت الحاضر والتى لا يعرف أصحابها لا تزيد على مليون وستمائة ألف جنيه مؤلفة من أكثر من أربعة آلاف وثمانمائة ارث ، وأن نصف هذا المبلغ يتألف من تركات لا تزيد كل تركة منها على مائتين وخمسين جنيهاً ، وأن جزءاً من عشرين من التركات تزيد كل منها على ألف جنيه . وأعظم مبلغ لا يعرف صاحبه الحقيقى هو نحو عشرين ألف جنيه ، وليس هنالك ما يدل على أن الوارث الحقيقى لهذا المبلغ باق على قيد الحياة .

نعم كان فى خزينة تشانسرى مبالغ كبيرة — كالمبلغ الذى استولت عليه مسز روزالند لندرسون المذكورة آنفاً — ولكن تلك المبالغ ظهر أصحابها أو من عليها الوقت الكافى الذى يجعل للحكومة الحق بالاستيلاء عليها والانتفاع بها .

ولا ريب فى أن الاعلان الذى أصدرته وزارة المالية الانجليزية سيجعل الكثيرين ممن يحلمون بملايين تشانسرى الخيالية يخففون من شدة اندفاعهم وراء الاوهام .

الكتاب الاخضر وكيف يكتب



المندوب السامي — ألم تنتهوا بعد من كتابكم الاخضر؟
النحاس باشا — الى نخامتكم صورتان: إحداهما تؤيد صداقة الانكليز ان بقينا فى الحكم. والاخرى صورة الاستقلال التام أو الموت الزؤام ان خرجنا منه

رسائل غامضة

— ١ —

صديقى ابن

لم يلهمني الله ساعة الى من تلك الساعة التى أكتب اليك فيها، وإن كان لا يعنيني مطلقا أن تهتم لنفسى أو تعلل الى تحليل حقيقتى النفسانية. وكل محاولة منك فى هذا الوجه عبث باطل وبحث غير مجدود!

منذ هذه الرسالة الغريبة فتات مبعثرات من الورق فى الطريق أو فى سلة من المهملات. وكفل لنفسك فترة من الزمن تفكر فى ماهيتك مع هذا الذى يكتب اليك وفى الموجات ... الصافية الحلوة ... التى لم تكن تلمسها الا لأنه يريدها على هذه الصورة من الحياة.

فى الحق ياصديقى للنفس نزوات من الالم تعاودها فى ساعات السرور فتزعجها الاز... والتفكير [illegible] ولكن لاشك أن [illegible] ترجع الى اللذة والسرور أو الانفراج والانبساط الاول...

وهذا هو الذى تأخذونه على، وتظنون انى أمعن فى التفكير حباً وغراماً فى معشوقة جميلة خلابة خبأت أمرها عليكم وحفظت سرها فى قلبى وفى أعماق صدرى.

والواقع ياصديقى أن تلك (تهمة) ظنية ليس لها فى نفسى أثر ولا فى قلبى وجود، لعل هذه الرسالة السخيفة المقتضبة تمحو هذه الفكرة من عقلك فيتشوش مركزى. ولتتأكد ياصديقى أنى صموت حيناً والتفانى طوراً ليس من شأن حب أو غرام وانما هى حالة طبيعية عرفتها فى أقصى منذ الصغر.

جميل

— ٢ —

عزيزى جميل

الدنيا يا أخى لا تحتاج الى هذا التفكير الصامت الطويل. وعمر الانسان لا يعتد به حتى يصرفه فى لواعج من الالام متعددة، [illegible] ... اصفر وجه الانسان وذبلت أعواده لم يعد المرء قويا قادراً صبوراً لضيطا بن أحباله وخلانه.

أما فترات صمتك الحزينة .. فلا يمكن أن تكون لغير الغرام. ولم ينف جوابك السابق التهمة عنك انما زادها وقوى عناصر الجريمة.. جريمة الحب اللذيذة التى ترتكبها وحيداً ولكنى سوف تظهرها الايام.

أدركنى يا أخى، فلعلى أحمل معك شطراً من حياتك الخاصة التى أودها دائما سعيدة موفقة مطبوعة على صورة من الابتسام الصافى الحلو، والسرور العذب الخلاب.

نور

— ٣ —

صديقى نور

هذا منتهى الاجحاف والظنون وتحامل معاند لا أميل لتصديق قولك ولكنى [illegible] هذا أمان يا أخى أن الانسان [illegible] الاان من الحب ... [illegible]

لقد صممت فيما مضى ألا أكتب اليك فى هذا الموضوع ثانية، مادمت ترفض توكيداتى التى تبرئنى حتى ولو كان الحبل فى عنقى. ولكنى كتبت اليك هذه الرسالة وكان لابد من هذه اللمحة البسيطة عن موضوع غرامى الموهوم،

وبعد فقد ألسانى الجدل وبعد النظر بينى وبينك أن أبعث فى خطابى السابق بتحيتى الصافية إلى زوجك الغالية المحبوبة، فاطلب لى منها غفراً وعذراً وقبل لى يديها استسماحا، ولعل صحتها قوية ومزاجها سعيد.

جميل

— ٤ —

اه ياجميل

فى آخر رسالتك الثانية تذكرنى بـ زوج نور الغالية المحبوبة. وأخيراً تطلب الاعتذار والمغفرة ... حسن جدا ياصديقى هذا.. ولكن الاحسن أن تحضر بنفسك وتطلب المغفرة والاعتذار.

يظهر أن ساعات الفرح اللذيذة التى قضيناها معا نحن الثلاثة أنا وأنت وزوجى فى ضحك مستمر وصفاء رقيق لم يعد لها أثر بقلبك حتى تذكرنا دائما، فيظهر أن هناك مايلهيك عن ذلك.

أنت مضحك جداً ياجميل ... أتقول إن ابن الاربعين لايعشق... غريب والله أهل الحب يموت بعد سن الثلاثين ... يظهر انه يموت جوعا يعدم من الكد والاعياء.

الحب ياصديقى يترعرع فى أية سن وفى أى زمن ... غير أنه فى مثل سنك تكون عليه هيبة الشيب وروعة الحياة الهادئة الرزينة ... والغرام ابن القلوب مادامت القلوب... أفهمت يا ابن العشرين.

ومن الآن لا تماحك فى هذا الامر مادمت تغضب وتصر على الانكار. تقبل سلام زوجى وتحياتى الخالصة.

شفيق

— ٥ —

أختى العزيزة شفيق هانم

لم أكن لأنساك فى يوم من الأيام. ولكنك أردت ذلك فقط. ولقد تعلمت منك أن أكون طوع أمرك ولا أنقض لك رأيا فأنا أحب وأعشق لأنك تريدينى كذلك.

سأروض نفسى على عدم الانقباض وأروضها أيضا على الضحك والسرور بانتظام ولاشك أن الانسان ابن التجاريب والعادات. أليس هناك ميزات فى حالات النفس وأمور الخوالج القلبية؟

بعد ذلك وحينما يتم الشفاء من حالاتى هذه تعتقدين أنى لا أحب وتبرئين من هذه الفكرة المختمرة عندك وعند أخى نور.

سوف ترينى قريبا إن شاء الله داعباً باسما ضاحكا. لا أدخل للحزن بابا ولا أذوق للفكر الصامت دوا. وفى الختام أهدى إليك التحية والسلام.

جميل

— ٦ —

صديقى جميل

رزئت صديقة تخلص لى أشد الاخلاص وأعظم الوفاء، وكانت تتعاطف الى فى أمر [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

دراسات أدبية

الاخــــوة «كارامازوف»

نموذج للادب العالى

درس وتقـــدير

هذه قصة كتبها «دستويفسكى» — أكبر أدباء الروس — فى آخر أيام حياته، فجاءت تتاجا باليا لفنه، وكانت أروع آياته، كتبها بعد أن اكتملت نباهته، وبلغ قنة مجده وافتتانه، وبعد أن صهرت نفسه الآلام، وفيقته السجون، وحفزه الشك، وأرهفه طول الفكر، وشحذ ذهنه التأمل، وثقفته الحياة الواسعة! فجاءت «الاخوان» هذه من أعلى فيض نفسه، وأسمى صوب وحيه والهامه. ان هذه القصة لتمثل أروع ما مدنا به الادب الروسى، العميق الانسانية، البعيد الغور، الرائع الفن، الضارب فى مجاهل النفس، المكتشف لأعماق الروح ومنعرجاتها وأخاديدها. والنقد الحديث لسان واحد فى أنها من أروع ما عرف فى الادب العالى!..

ليست هذه القصة قصة فحسب، وانما هى قصيدة رائعة، وأغنية مؤثرة، وموسيقية نابهة! ليست هذه القصة قصة فحسب، وانما هى ملحمة الانسانية المعذبة، وآية الروح القلقة، وبوق البشرية الممزقة! ومن يكون أقدر من دستويفسكى — ذلك القلب الكبير — فى نبور هذه المأساة، وايقاع هذه الاغنية.

وعندى أن هذه القصة «لانجيل» العراك النفسى و«قرآن» الألم الروحى! لا تعرض عليك آلام الجسد، ولا الشقاء المادى، أو هذه الاشياء التى اعتاد أن ينظر الناس اليها كدليل الألم، وميسم الشقاء! ولكنها تعرض عليك «النفس»، فتراها وتلامسها، وتريك نبضات الفؤاد، وخفق أرواح هؤلاء الاشخاص التعسين، وتكشف لك عن أنسجة عقولهم، وتلافيف أدمغتهم، فتراهم أناسا أمامك يتحركون ويعملون ويضطربون ويتأسون لا ترى خيالا أو تقرأ كتابا، وانما ترى هؤلاء الاشخاص، تتناهبهم عوامل القلق، يتقاذفون الى [illegible] وتزخر بهم شدة الطمع فيعملون فى غير راحة أو ملل، وتدفعهم شراسة الاصل [illegible] كل من، فاذا ماجاء الليل راح كل واحد الى فراشه، ممزق النفس، قلق الروح، حائر الوجدان، مضطرب الكيان والحياة! هذه هى عائلة الكارامازوف، وهذا هو عالم دستويفسكى الذى يجد فى خلقه وابرازه، فأنت تصافح [illegible] وتخاطبهم بنفسك، أو يخاطبون أنفسهم [illegible] وأنا لا أعرف كاتبا قصصيا يقنعك بحقيقة أشخاصه، ووجودهم مثل «دستويفسكى».

وعندى أن «دستويفسكى» فنان يقف [illegible] وكتابه [illegible] على حد التعبير الانجليزى — الروايات شكسبير [illegible]

ولقد [illegible] بالادب الروسى، لكنى كاتبا [illegible] مثل ما فعل دستويفسكى [illegible] «الاخوة كارامازوف». والقصة [illegible]

تحبه ولما يكملها، وهى بشكلها الحاضر تتم فى مجلدين ضخمين فى نحو ثمانمائة صفحة بالحرف الدقيق — فى الطبعة الانجليزية — وكل صفحة من هذه القصة تستلزم التفكير الطويل، وتملى القارئ من مادة الفكر مايكفيه لعدة ساعات!..

ولقد رغبنا فى دراسة هذه القصة، وعرضها للقراء كنموذج حى للأدب العالى، ولكى نثبت ماعنيناه من حديثنا عن الادب العالى، لاننا قد أتينا بنظريات فى الادب العالى ليست بمعروفة لجمهرة المتأدبين. وهذا ماحدى بأحدهم أن يعقب على مقالنا فى الادب العالى يخالفنا فى ما ذهبنا اليه، لكنه لم يأت بشىء يستحق المناقشة، لان حائزه كان الغرض الاعمى، والجهل البغيض، وعدم الفهم للادب العالى وعلاقته بالدين وعلم النفس، ونحن انما نكتب لخاصى القراء. وخير لصاحبنا أن يتوفر على منتجات الفن الاوربى، ونظريات النقد الادبى الحديث، حتى تكون المناقشة معه أجدى، وبعدها يفهم ماذا نعنى!..

أقوال النقاد

عن دستويفسكى وفنه

عنيت بدستويفسكى، وبأقوال النقاد فيه، فحاولت أن أستقصى كل ماقاله النقاد الغربيون عنه، وفيما يلى بعض من هذه الآراء لنقدة مشهورين: يقول مستر «مورى» «إن أعمال دستويفسكى هى نتاج عقل كبير يبحث وراء طريق فى الحياة، فتقابله العقبات، فيسطر هذا الصدام وذاك العراك! إن أعمال دستويفسكى أكثر من هذا... إنها العراك نفسه! وإن شخصوصه هى مخلوقات روح تهيم وراء المعرفة وفن رجل مشغول بفكرة الله!»

ويعيب «روبرت لند» — الناقد الانجليزى الشهير — على دستويفسكى شذوذه فى رسم شخصوصه، فهو لا يرسم الانسان الصحيح العادى، كما يقول، ولكن يحق لنا أن نسأل «لند»: هل كل ما فى الحياة عادى! فان دستويفسكى فى تناوله الموضوعات الشاذة، والشخوص غير العادية، قد أقنعنا بوجودها، ولا بسناها أكثر من أى كاتب آخر وصف الشخوص المستقيمة العادية التى نراها ونعرفها. وقد أخبرنا ... أن عالم دستويفسكى هو عالم لنسيج وحده، وهو وحده القادر على خلق ذلك العالم، وهو عالم ربما لانراه كل يوم أو دائما، ولكنه عالم حق وصادق خفى عن عيون الناس، ودليل ذلك اعترافنا به وألفنا له!

ويقول «ليتفنة»: «إن دستويفسكى هو الكاتب النفسانى الوحيد الذى يمكننى أن أتعلم منه، والتى كانت معرفتى به من أسعد حادثات حياتى!» — ويقول الاستاذ «[illegible]» أستاذ الادب السلافى فى جامعة برلين ومؤلف تاريخ روسيا الادبى»: «إن المحاورات — فى قصة الاخوان» — بين «إيفان» «واليوشا» وبين ايفان والشيطان لهى من أبرع وأعمق الافكار — أو بالاحرى — الشعور التى عرفها العالم عن الله والخلود». ويقول الدكتور «شيز» — من أقطاب علم النفس — وبعد أن درس قصص «دستويفسكى» دراسة واسعة «انه بإلهامه الفنى الموفق قد رأى فى قصصه من الاكتشافات الحديثة فى «السايكوباثولجى» الشىء الكثير، وأن بعض قصصه يمكن أن تتخذ كتباً مدرسية لطلاب هذا العلم!» فأى لوذعية بعد ذلك!...

ويكفى دستويفسكى فخراً أن كاتبا عالميا من جنسه ومعاصراً له وهو «تولستوى» يقول: «لقد تعلمت علم النفس من قصص دستويفسكى»

فدستويفسكى بعبقريته الفنية قد ارتأى الكثير من الآراء الحديثة فى علم النفس، وهذا ما عنيناه حينما قلنا إن الأديب الموفق ليرى فى لحظة ما يحاول علم النفس الوصول اليه بطريقة طويلة. فرجل مثل «دستويفسكى» يخطو أميالا فى اكتناه النفس البشرية حينما يمشى «فرويد» و «دوما» و «ماكدجال» و «مورجان» و «باسيل كنج» خطوات، خطوات، وأن القارئ الفهم ليجد فى هذه القصة من حقائق النفس ما لا يجده فى مئات من كتب علم النفس!

وهذا ما ألمعنا اليه فى مقالنا عن «الأدب العالى»! — ويقول الناقد الانجليزى «كلتون بروك»: «إن دستويفسكى لايكره أحداً مطلقا، ذلك لأنه ينظر الى الروح وراء هذه النزعات الظاهرية، وتهمه النزعات لأنها تدل على الروح التى تعنيه، فهو لايعرض عليك أشخاصه الاشرار ليشبع من كراهيته لهم، أو يجعل منهم المأساة كما فعل شكسبير فى «اياجو» مثلا، ولكن غرضه أسمى وأبعد» ودستويفسكى قد يعرض للحقائق الحسية والجنسية ولكن هذه لا تهمه فى حد ذاتها — كما هو الحال عند بعض أدباء الفرنسيين — ولكنها تهمه من حيث علاقتها بالروح ودلالاتها وأثرها فى النفس!.

القصة — وأنا لم أتأثر من قصة تأثرى بهذه القصة، وعندى أنها من روائع الادب الخالد، وعمل قديس طاهر، واسم الرحمة، واسم الغفران، شديد العطف، حساس النفس، عليم بضعف الانسان. والناقد يعيبه حينما يعرض لدستويفسكى أن يجد المرتبة التى يستحقها، والطبقة التى يحتلها، ذلك لأنه لا يشبه أحداً ولا أحد يشبهه، لم يحتذ حذو كاتب، ولم يتخذ هدى قصصى، بل كان الكاتب الذى يخلق عالمه الغريب وهو عالم فذ غرابة، وحيد فى نوعه كان «دستويفسكى» وكفى!

أتى دستويفسكى فى هذين المجلدين بجزء من القصة التى كان ينوى كتابتها، وأنت لتشعر أنه يختصر أكثر من اللازم، فهو لا يصف لك شخوصه وصفاً حسيا، ولكنه يبتدئ قصته مباشرة بالقرب من الفاتحة أو النهاية، وتستغرق أياما أو بالأكثر عدة أسابيع، وهو من هذه الناحية أقرب الى المزاج «الدرامتيكى» منه الى المزاج الروائى، ونحن نعرف أن الزمن فى الدرامة — المأساة — هو وحدة الزمان والمكان كما فصل ابسن فى دراسته الخالدة «العزبة البيتا»... [illegible]

الى المزاج الدراماتيكى منه الى الرواية هو استعماله للحوار طول الوقت، فهو قل أن يروى أو يصف الطبيعة أو خلائقها، ولكنه يأتى بشخوصه وجها لوجه ويجعلهم يتكلمون ويتحاورون، فيكون القارئ صورتهم وشخصياتهم من أحاديثهم هم، لا من وصف الكاتب، فتحكم عليهم من حركاتهم وسماتهم وجدانهم واندفاعهم الجنونى!.

والقصة ترسم صورة عائلة روسية وماقى هذه العائلة من نفور وعدم وفاق وبغض ومشاكسة واختلاف أمزجة. فالأب ليس كما يجب أن يكون، وأحد الابناء آثم منغمس فى الحياة، وغيره فيلسوف ملحد يعتقد ان كل شىء فى هذا الوجود مباح حق، والآخر رجل دين، طيب النفس والقلب معاً، واسع العطف، كثير الرحمة لأخوته وأبيه، دخل الدير فى مبدأ حياته وخرج منه أخيراً ليصلح مافسد فى هذه العائلة، ويخدم «الاخوان»!

والعائلة فى جملتها شريرة الطباع، مجهدة النفس، قلقة الوجدان، متأثرة لا تعرف الهدوء فى شىء ولا تؤمن بالتؤدة فى الفكر والعمل، وهى من بعد هذا كله ليست بالخبيثة الشر فى أعماق طبعها، نبيلة اذا ما حزبها الامر وكربها الجد؛ وهم فى طباعهم الظاهرة وحوش كاسرة اذا استثنينا «اليوشا»، ومن هذه المتناقضات التى تمثل حالة روسيا الروحية والفكرية فى ذلك الحين تنشأ المأساة، مأساة الروح التى تتألم وتطيق هذا التألم وتمد من أمده.

ولنعرض عليك بعض شخوص هذه الرواية، لأنه لاسبيل الى تلخيصها، ذلك لأن الحادثة فيها ليست بالشىء المهم، وانما المهم هو هذا الحوار وذاك الحديث المؤثر بين أشخاص الرواية.

الأب «فايدور فافلوفتش»

وهذا هو والد «الاخوان» الثلاثة — «ديمترى» و «اليوشا» و «ايفان» وله ولد غير شرعى يدعى «سميروكوف» هو خادم لديه. وهذا «الاب» رجل غريب الاطوار، نهم، طماع، شهوانى الطبع، مضحك، جرىء، وقح، زئبقى المزاج، لايعامل أبناءه معاملة الآباء للأبناء ولا يحبهم أبداً، بل يحب نفسه، مسرف فى هذا الحب، وقد عشق حبيبة ابنه ديمترى «جرشنكا» فالابن يود أن يستأثر بها، والاب يريد أن يطمعها بالمال. وموقف «جرشنكا» بينهما ليس بالواضح ولا بالجلى، وهى تميل الى الابن أكثر، ولو أنها لا تحبهما الاثنين. والاب رجل غنى على كل حال فهو يستطيع أن يهبها ويحتويها منه بالعطايا والمال، فيختصم الابن والاب ويهم ديمترى فى أكثر من مرة بقتل أبيه، ولكنه لم يفعل وقد قتله أخيراً «سميروكوف» ابنه غير الشرعى وخادمه طمعا منه فى بعض ماله. وقد اتهم «ديمترى» فى هذه الحادثة وأدانه القضاء بعشرين سنة يقضيها سجينا فى سيبريا، ولقد أجاد «دستويفسكى» فى تصوير هذه الشخصية الحادة لا نجد لها، والمزيج ابتداعا هو ولا شك فتح فى عالم التحليل القصصى!.

ايفان كارامازوف — هو [illegible]

العلمية الخاصة فى الحياة والاحياء ، فهو يعتقد أن « الحياة عملية كيمائية » « وأن كل شىء شرعى » فهو يمثل هذا الشاب اللاديني الذى كثر فى أخريات القرن التاسع عشر عقب انتشار فلسفة العلوم والتطور ، وهو لايحب والده ولا يحب أخاه ديمترى . ولقد أحبته امرأة تدعى « كاترينا أفانوفا » . ولكاترينا هذه علاقة مع ديمترى ، غير أنها لم تحب ديمترى مثل ما أحبت « ايفان » ولو أنها تخفى حبها منه كبرياء منها وصلفاً . وهنالك حوار مؤثر لذيذ بين ديمترى وبينها وبين ايفان . وهم اذا ما انتهوا من الحوار ذهب كل واحد منهم الى عمله مأخوذ العقل ، مضطرب النفس ، فى حالة تشبه الصرع — أو هى الصرع بعينه — ويغشى ايفان ألم روحى عميق بعد وفاة أبيه . وبعد أن يعلم أن « سميروكوف » هو القاتل وأن له أصبعاً فى هذا القتل ، وأن ديمترى برىء ، وجميل وعنيف جداً ، هذا الحديث بين سميروكوف وايفان عن قتل الاب إن سميروكوف يعترف أخيراً لايفان ويقول له انك ساعدتنى على قتله ، بل أمرتنى بقولك كل شىء شرعى . وبذهابك الى موسكو بعد أن حذرتك من الذهاب وقتل سميروكوف نفسه تاركا مذكرة صغيرة « انه قتل نفسه لكى لايؤذى أحداً » فأعجب لهذا الذى يرتكب جريمة القتل ، ثم لايود أن يؤذى أحداً ، بل يفضل قتل نفسه على ذلك ! أليس ذلك عجيباً ، ولكنه صدق يثبته علم النفس أيضا ! وهنا يعانى ايفان من ألم الرأس وألم الروح مايعانى ، ويرى الخيالات والاشباح ويقوم فى نفسه عراك قوى بين كبريائه العلمى وظهور الشيطان أمامه يوبخه ويخزه ، فينكره « ايفان » ولكنه لايستطيع الى هذا الانكار سبيلا ، فهو امامه يراه ، ويصيب « ايفان » حمى عقلية ويعطى شهادته فى المحكمة انه هو القاتل وأن ديمترى برىء ، فلا يؤبه لشهادته لانه أداها وهو مريض ، وهنا تصرخ « افانوفا » مثبتة أن « ايفان » مريض ، وأن ديمترى هو القاتل . ويبرز خطابا من ديمترى كتبه فى حالة السكر يتوعد والده بالقتل ، ويبين نيته ، « وأفانوفا » لاتلاحظ بذلك أنها تناقض نفسها فى شهادتها الاولى ، ولكن كل ذلك يدل على حبها « لايفان » . وعندى أن « دستويفسكى » بتصويره لشخصية « ايفان » كأنما يقول لنا فى غير حقد بل بعطف ورحمة « انظروا النتيجة عدم الايمان ، والهوس بالعلم المادى » ! — واضطراب ايفان فى الحق من أروع مشاهد الرواية !

« اليوشا »

وهذا هو الابن الثالث « لفايدور فافلوفتش » وهو شاب رضى الخلق ، حلو الشمائل ، واسع العطف ، غفور رحيم . وبالاختصار فهو قديس العائلة . وعندى أن فى شخصية « اليوشا » دلائل عميقة على شخصية « دستويفسكى » ، بل أنى لأرى « اليوشا » سوى دستويفسكى متنكراً فى الرواية كأحد « الكرامازوف » ، فهذا الشاب هو مثال التضحية والحب البرىء لكل اخوانه والناس جميعا ! فتراه يتألم لألامهم ويعمل لتخفيف آلامهم ، وحل معضلاتهم ، وتقريب وجهة النظر بينهم ، وكلهم يحبونه أيضاً — وقد تمضى أيام بأكملها ولايفارق « الدير » ويصحب الأب « زوزيما » زهو رجل الم لايسع القارىء سوى الاجلال له والاكبار وفى أحاديث هذا « الأب » ومذكراته ثروة من الفكر والآراء تحمل الانسان وترغمه على التفكير ، والامعان فيه ! ومؤثرة جداً أحاديث « ليز » — البنت التى تحب اليوشا — ومؤثرة — كما أن أحاديث « اليوشا » مع « كوليا » ذلك الفتى المبكر النبوغ ، ومع « اليوشا » ذلك الشاب الحساس النفس ، الكثير التألم . ولايسع القارىء الا أن يعجب من شخصية « الوسا » وعبقرية دستويفسكى فى عرضه لهذه الشخصية ؛ فانه ليوضح لك كيف يتألم طفل صغير مثل « الوسا » وكيف يطيق كل هذه الآلام النفسية ويسترسل فيها مما أودى بحياته أخيراً . وعندى أن دستويفسكى قدمنى بعرضه « لالوسا » وحبه لوالده وتفانيه فى هذا الحب مما أودى بعمره قبل أوانه ، إلى أثر التباين الصارخ بينه وبين ديمترى ووالده ، فهنا كراهية متبادلة ، وهنالك حب شديد متبادل ، ثم أنظار إلى شخصية « كوليا » ، هذا الفتى الصغير المتكبر الذهن ، اللامع الذكاء ، الهازىء من الناس ، الضاحك عليهم ، العابث بالملاحدين ! ليس وراء ذلك قدرة لمقتدر ، ولولم يبدع دستويفسكى خلاف هؤلاء الأطفال لكفاه ذلك شأناً بين الفحول !

ديمترى كارامازوف

وهذا هو أشد « الاخوان » جنونا وانطلاقاً سكير مدمن فى السكر ، شرير الطبع ، كثير الحركة ، له علاقات غرامية مع معظم بنات قريته — أتهم بقتله أباه وأودع السجن رهن التحقيق . وغريب جداً هذا الحديث الذى يقوله امام المحكمة فى غير وجل ولاخوف ، لايخاف من شىء ولايهاب أحدا ، وكانت كل الدلائل المادية تدل على أنه هو القاتل ويحصل انقلاب فى نفسيته وهو بالسجن قبل المحاكمة ، فيعود شفيقاً رحيما ، كثير التأمل والايمان ، وبعد مرافعات وتحقيقات تدينه المحكمة وتحكم عليه بعشرين سنة يقضيها سجينا فى سيبريا — والقصة تنتهى بهذه المحاكمة ، ويموت الفتى الصغير « الوسا » ولقد حاول اخوانه أن يجدوا له مفراً من السجن ، ولا أدرى هل ستنجح هذه المحاولات أم لا ؟ وما الذى كان المؤلف ينوى عمله مع « إيفان » « واليوشا » فلاشك أن « اليوشا » هو بطل الرواية كما جاء فى القصة غير مرة ! ذلك مالاندرى او ذلك مالم يسعف القدر دستويفسكى بأتمامه ! .

وعندى أن أروع مافى الكتاب « شخوصه » وعطف المؤلف الذى لاحد له — وهذه هى ميزة الأدب العالى فقد قرأت أخيراً كتاب ريمارك « الكل هادىء فى الجبهة الغربية » ولكنه لم يحركنى قط ، بل « تركنى باردا » كما يقول الانجليز ولو أنه يحكى عن مأساة ويروى فواجع ، وعندى أن المؤلف يقف بعيداً عن شخوصه كأنها لاتهمه أو كأنه يصف عالماً غير عالمنا هذا ، هذا ما تركه على الأقل من أثر فى نفسى ، فلم اتأثر . وشعرت أن هؤلاء الناس لايهموننى ، وكل مافى الأمر انه يروى لك قصة مروعة فى برود وتجريد كلى ووحشية لاتصل الى قلبك ، ولا تهز أعماق شعورك ، وذلك هو الفرق بين فنان كبير كدستويفسكى ، حيث تسيطر العاطفة على العمل الأدبى — وما العمل الأدبى بغير عاطفة ، — وبين أديب كريمارك ، ولو أن كتاب « ريمارك » قد أثار زوبعة ولغطاً بين جمهرة القراء والمتأدبين فى حين أن قصص « دستويفسكى » لايقدرها غير خواص الادباء وعلية الثقفة !

جامعة بيروت — معاوية محمد نور

شــــــذور

مولودة عجيبة

تعد هذه الحادثة من الحوادث الخارقة . خاصة إذا علمنا بأنها استرعت أنظار الكثيرين من الأطباء والعلماء . من المعلوم أن متوسط وزن الطفل حين ولادته هو على التقريب ١٢٨ أوقية انجليزية فما قولك إذا علمت بأن إحدى الأطفال وتدعى ماني — وهى يهودية — ولدت وهى تزن ٢١ أوقية فقط ! وكان طولها بعد ثلاثة أسابيع ١٢ بوصة .

ولا تعجب والدا الطفلة لهذا الحادث الخارق خاصة لانهما متمتعان بكامل صحتهما كما شغلت هذه المسألة عدة دوائر طبية لغرابتها ، ولكن من الصعب أن يتتبع الانسان أحيانا أعمال الطبيعة وهذه الحادثة الطريفة مثار تساؤل وحديث المجالس فى بودابست حيث ولدت الطفلة.

صحيفة للشحاذين

لشحاذى باريس صحيفة خاصة بهم اسمها « جريدة المتسولين » وهى تنشر قائمة بأسماء المواليد والوفيات وأسماء الذين سيحتفلون بزواجهم فى خلال الاسبوع وأسماء الكنائس التى ستقام فيها تلك الحفلات وأهم ماتراه ادارة الصحيفة نافعا منها لطائفة الشحاذين ، كذلك تنشر هذه الصحيفة قائمة بأسماء المحسنين والمواعيد التى يحسن أن يزاروا فيها ..

والجريدة المذكورة منتشرة بين جميع شحاذى باريس لانها فى الواقع ترشدهم الى خير الأماكن والاسماء التى يمكن أن يصيبوا منها إحسانا أو قوتا ..

الفقير الذى أغنى الناس

تقدر قيمة مناجم الذهب فى لانجلاجت بالقرب من جوهانسبرج بنحو ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فى الوقت الحاضر ، ومع ذلك فان الرجل الذى استكشف تلك المناجم وكان سببا فى إسعاد الكثيرين يعيش الآن بمبلغ لايزيد عن جنيهين ونصف جنيه شهريا .

وتفصيل هذه المسألة — التى تكاد تكون المأساة الوحيدة من نوعها — أن صامويل هنيول كان يجوب مع صديق له فى مجاهل الترنسفال للبحث عن عمل فى أحد الايام عام ١٨٨٦ وبينما هما سائران فى أحد حقول لانجلاجت لمحا بريقاً منبعثاً من حجر الكوارتز . وأخذ الاثنان فى الحال يفحصان الحجر ثم غسلاه فوجدا أنه يحتوى على كمية كبيرة جداً من التبر .

وعبثاً حاول صامويل لفت الناس إلى هذه المناجم الغنية ، ولكن ذلك لم يدم طويلا إذ أن البعض التفتوا أخيراً إلى دعوى صامويل ، ثم مالبثت إحدى شركات التنجيم أن اشترت الاراضى الواقعة فيها تلك المناجم الغنية بمبلغ بخس بعد أن تحققت صدق دعواه ؛ ومنذ ذلك اليوم وهذه المناجم تدر الملايين .

أما صامويل فيبلغ الآن السبعين من عمره ويعمل فى الموضع الذى استكشف فيه مناجم الذهب ، كعامل صغير فى الشركة التى تستغل تلك المناجم .

تغيير ألوان الجلد

يؤكد أحد العلماء اليابانيين المشتغلين بدراسة « علم الحياة » أنه وفق أخيرا إلى معرفة طريقة يمكنه بها أن يغير ألوان الجلد كما يريد . وبهذه الطريقة يمكنه أن يحول الزنجى أو الهندى إلى رجل أبيض يماثل فى جلده غيره من الانجليز أو الفرنسيين . ويقول هذا العالم أيضا بأنه من الممكن التحكم أكثر من ذلك فى نوع الجلد بتحويله إلى اللون الاحمر أو الاسمر أو الاصفر أو غير ذلك .

ويؤكد الدكتور توجوشى بعد اجرائه تجارب عدة أنه من الممكن التحكم كذلك فى نوع الاخلاق الجنسية بوساطة مصل كهربائى وبالتأثير فى غدد خاصة .

وهو يقول أيضا بأنه لن يمضى زمن طويل حتى يصبح التحكم فى تكوين الجسم وتكبيره وتجميله أمراً عاديا.

تمطر سمكا !!

تحدث أحيانا حوادث جوية غريبة لايمالك الانسان كتمان دهشته منها ، وقد حدث أخيراً فى جلينكس بروديسيا حادث من هذا القبيل ، فقد قام أحد السكان فزعا ذات ليلة على صوت تساقط سمك حى على بيته .. حتى ملأ ساحة المنزل !

وسبب هذه الحادثة الغريبة بسيط فى ذاته وذلك أن بيت هذا الرجل واقع بقرب أحد الشواطىء النهرية وصادف أن هبت فى تلك الليلة زوبعة جياحة اضطرب لها الماء وفاض وقذف بالسمك إلى بيت ذلك الرجل !

نبوءة عالم

تنبأ الاستاذ بكرنج منذ عشر سنين بأن نجما جديدا سيكتشف على بعد عظيم من « نبتون » . وقال أيضاً بأن نجوما أخرى ستوجد وراء ذلك النجم .

وقد تحققت نبوءة هذا العالم ، فقد استكشف منذ أيام نجم جديد ، وتدل الانباء على أن ثلاثة نجوم جديدة اكتشفت أيضا . وقد علق الاستاذ بكرنج على هذا الاستكشاف بقوله : « إن هذا الاستكشاف معناه أن المجموعة الشمسية أكبر خمسين مرة مما كنا نعرف » .

وأول تلك الكواكب غاية فى الصغر ، وهنالك شك كبير فى وجود حياة فيه لبعده الكبير عن الشمس .. هذا البعد الذى يدل الرأى القائل باستحالة وجود عناصر الحياة فيه ، واذا أمكن أن يقال بأن فيه سكانا ، فان الشمس لاتبدو لهم أكثر من وهج أحد مصابيح الطرق فى الليل .

دخائل الحركة الهنـــــدية

بقلم أكرم بك

(خاص بالسياسة الاسبوعية)

قام أكرم بك عضو مجلس المبعوثان السابق بتركيا برحلة فى أنحاء الهند لدراسة أحوالها وعلى الاخص الحركة الهندية القائمة بالهند فى الوقت الحاضر ، واختص السياسة الاسبوعية بنتيجة بحوثه . وقد أرسل أولى رسالاته باللغة الانكليزية وسنترجمها تباعا لقراء السياسة الاسبوعية

يقال ان فى التاريخ قد وقعت حوادث فى تواريخ معينة هى على جانب كبير من الاهمية إذ أنها تعتبر محور التطور فى محاولة الانسان بناء الهيكل السياسى والاجتماعى . ومن هذه التواريخ مثلا سنة ٤٩٠ قبل الميلاد وهى السنة التى هزم فيها داريوس فى موقعة ماراثون فى بلاد اليونان القديمة . وسنة ٤١٠ ميلادية ، وهى السنة التى وقع فيها تخريب روما على أيدى قبائل المتبربرين من القوط والفاندال وغيرهم . وكذلك سنة ١٤٥٣ وهى السنة التى دخل فيها الأتراك العثمانيون مدينة القسطنطينية وانتزعوها من أيدى دولة الروم الشرقية .

هذه التواريخ هى على الأقل تعتبر كمعالم التاريخ السياسى للمدنية . كما أنها تساعد على تبيان التغير الجوهرى الذى حدث فى طريقها العادى . وليس معنى ذلك أن هذه التواريخ هى العامل الأساسى فى هذا التغير بل هى فى الواقع عامل مساعد لا أكثر ولا أقل . وإن ما يجب أن يكون موضع الاهمية بالنسبة للمؤرخ هو تتابع الحوادث ونموها التدريجى المبنى على أساس علمى حتى تصل إلى درجة الكمال . وهذه الدرجة التى تعين بكل بساطة محور التطور المدنية ليست بذات أهمية كبيرة لمن هو متتبع لاسبابها الاقتصادية والسياسية .

وإنى اعتقد أن مايقع اليوم فى الهند هو موضع الاهتمام الكبير حتى ممن قد لايكون نصيب مثل هذه الحوادث من اهتمامهم سوى الملاحظة البسيطة العادية . لانه لو كانت حركة غاندى بالنجاح فى هذه الآونة أمكننا أن نعتبر تاريخ أول مارس سنة ١٩٣٠ (وهو اليوم الذى ترك فيه غاندى مستقره للقيام بحملة العصيان المدنى) أحد هذه المعالم القائمة فى طريق التقدم السياسى للانسان . أما الذين يستطيعون أن يقدروا تماما النتائج التى تترتب على نجاح حركة العصيان المدنى التى يقوم بها غاندى الآن فهم فقط أولئك الذين تخصصوا لدراسة تاريخ نمو الامبراطورية البريطانية والذين قضوا جانباً من حياتهم فى الهند ودرسوا أحوالها درسا وافيا . لكن ، هل سيكتب النجاح لغاندى؟ هذا هو السؤال .

فى سنتى ١٩١٩ و١٩٢٠ كان غاندى مرة أخرى رجل الساعة هو وأتباعه الاصليون فى الحركة التى كانت ترمى إلى عدم التعاون مع الانكليز . ولكن تلك الحركة كان نصيبها الفشل بل والفشل التام . أما الآن فقد جاء بفكرة روائية أملتها عليه قريحته وهى فكرة العصيان المدنى . لكنه فى هذه المرة وحيد يعمل بمفرده ، إذ قد تركه جنوده المخلصون الاخوان على (شوكت ومحمد) وزادوا على ذلك بأن انقلبوا يعملون ضده ويقاومون حركته الجديدة .

لقد كنت فى مارس سنة ١٩٢٨ مقيما فى منزل محمد على فى دلهى ، وكانت جميع أركان الغرف الخاصة وغرفة العبادة مزينة بصور صغيرة لغاندى كما كان ابنه الاكبر يحلى جيده بصورته أيضا . وبعد ذلك بأسابيع قلائل انتقلت إلى غاندى فى معبده بقرية « سابرماتى » التى تبعد خمسة عشر ميلا عن مدينة احمد أباد ومكثت عنده يومين .

وغاندى مشهور ببساطته ورغبته فى الابتعاد عن أى مظهر للترف ، فمنزله عبارة عن حوائط بيضاء ونظيفة ، ومع ذلك فعلى جانب ظاهر من الحائط تعلق صورة كبيرة لاخوان على .

ولا حاجة بى الى الاسهاب هنا فى المدح .

وفى فبراير سنة ١٩٣٠ زرت — اتفاقا — منزل محمد على فوجدت صور غاندى قد انتزعت من مكانها . وبعد ذلك بأيام سمعت الأخ الأكبر شوكت على فى حفل اسلامى عظيم ببومباى يعلن على الملأ بأن حركة غاندى الجديدة ضرب من الحماقة .

لم هذا التغير فى مثل هذا الظرف العصيب؟ انها الحوادث — كما أسلفت القول — التى أدت الى هذه الحالة الخطيرة ، وكما كنت أوجس دائماً بأن تغييراً مفاجئاً سوف يطرأ حينما تتبعت بانتباه فى عامى ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ الاجتماعات العدة لمختلف الطوائف السياسية فى الهند .

ولنبدأ بالطوائف السياسية فى الهند ، وهى متناقضة وكثيرة وأعضاؤها أيضاً ذات رقم كبير على السطور وكلها — حتى الصغيرة منها — من الاهمية بمكان . والصحافة الهندية — وهى نسيجة وحدها — لاتترك فرصة دون أن تضخم الحوادث بتعليقاتها حتى ترفع من قيمتها ، تنتقل بسهولة الى جمع الاخبار وملء أعمدتها باعمال تلك الطوائف .

ولما كانت المصادر التى يستقى « روتر » أخباره منها محدودة فان الجرائد المحلية وخاصة الوطنية منها تستقل بالتأكيد أى حادث فى البلاد المجاورة .

ونظراً للحالة المناخية ، فان عامة الهنود يلتمسون الفرصة دائما للجلوس القرفصاء لاستماع الاخبار بغض النظر عمن يكون المتكلم . وهذا الجانب أكثر تسلية عن باقى النواحى الاخرى وفيها يجد السائح لذة وتسلية .

وفى الوقت السياسى الحاضر توجد أربع طوائف ، وهى — حتى الآن — تدرس كل الخطط قبل انفاذها — وهذه الاربع تأتلف فى جوها « بالمؤتمر الهندى الاهلى » .

وهذه الطوائف هى (١) الشعبة الاسلامية (٢) « الماها صابها » (٣) جمعية الخلافة (٤) المؤتمر الهندى الاهلى ، والاخير يجتمع مرة فى كل سنة بكامل هيئاته ، وتجتمع لجانه المركزية والفرعية بانتظام طيلة العام . وهذا المؤتمر عبارة عن مجموعة أحزاب تتناول فى بحوثها مختلف المسائل التى شغلت الطوائف — المختلفة المذاهب — واضعا نصب عينيه فكرة معينة هى تحرير الهند . ولهذا يمكن اعتباره « هيئة أهلية عالية » .

وأما الثلاثة الاحزاب المهمة التى يقوم عليها المؤتمر فهى « حزب الاحرار » ويرأسه سير تيج بهادور وسير على أمام وسير منها وغيرهم من قادة العامة الذين يعتقدون أن خلاص الهند لايتحقق الا اذا ارتقت وانتظمت مرافقها بمعاونة ودية من جانب الحكومة الانجليزية نحو تكوين ثروة هندية تنضوى — الى حد ما — تحت لواء الامبراطورية البريطانية .

وحينما شكلت بعثة سيمون عام ١٩٢٨ كان الاحرار يعتقدون أنهم سيكونون ضمن أعضاء هذه البعثة ، فلما رأوا أنهم أهملوا لم يجدوا بداً من الانضمام الى المتطرفين فى مقاطعة البعثة مندفعين فى تمثيل هذا الدور — بالطبع — الى حفظ كيانهم وانقاذ سمعتهم . والاحرار اليوم يرحبون بفكرة عقد المؤتمر ، وهى الفكرة التى نادت بها حكومة مكدونالد ، اعتقاداً منهم أن انضمامهم الى كتلة « الدومنيون » هو الخطوة السديدة فى سبيل تحقيق مطامع الهند قريباً .

والحزب الثانى هو حزب « swarajist » أى حزب « الهوم رول » ويتمتع بنفوذ هائل بين ٣٢٠ مليون من الانفس وهو يؤمن بتعاليم غاندى الاقتصادية من حيث بيع المحاصيل بالقطاعى ومقاطعة البضائع الاجنبية . والفكرة السياسية لهذا الحزب هى تكوين جمهورية ديموقراطية للهند ذات حكومة مركزية مدعمة تسيطر على الاقاليم التابعة فى تلك القارة المترامية الاطراف . واذا فكر هذا الحزب — يوما — فى أن تكون له علاقة مع انجلترا فهو يفعل ذلك فقط الى مستقبل قريب ، آملا أن يقطع كل العلاقات معها فى النهاية . ومادامت الملكية « الانجليزية » وتقاليدها الامبراطورية ومطامعها الاقتصادية تتعارض مع مبادىء غاندى البسيطة فمن الواضح أنهما لن يتفقا .

وطرق ووسائل الحزب لبلوغ النهاية هى العصيان المنظم ، ومعناه المثابرة على مقاومة آراء الحكومة فى الجمعيات التشريعية الاقليمية والمركزية والمقاومة الاقتصادية للفوائد البريطانية وعلى الاخص مقاطعة منسوجات مانشستر ، بمعنى انه اذا فقدت انجلترا ملايين الجنيهات الهندية شلت صناعة النسيج فى انجلترا وتلا ذلك ايقاف عمل ملايين من العمال والزج بهم فى طريق الفاقة .

وهذا الحزب يقوده بعض من الافذاذ فى عالم السياسة الهندية الذين أمكنهم بوساطة نفوذهم الدينى الشخصى فى الهيئة السياسية أن ينشروا ويعمموا آراء حزبهم بين جموع الدهماء الجهلة الاميين . وهذا هو الذى دعانى لاقول بأن مبادىء هذا الحزب اكثر انتشاراً من مبادىء الاحزاب الاخرى ، ولكن ليس معنى هذا أنه أهمها أو أقواها . ومن زعماء هذا الحزب : غاندى ، وهو معروف ومحبوب لثلاثمائة وعشرين مليونا من الهنود بغض النظر عن الهيئة أو الدين . وبالدت موتيلال نهرو ، وهو زعيم عظيم وعالم مهذب ، وهو من رجال الدين البراهمى وذو نفوذ عظيم ، أعظم القسس الهنود .

(يتبع)

طيارة من غير طيار

ولقد تجارب استغرقت عشر سنوات فى فرنسا ، استطاع المهندسون ان يخترعوا طيارة لا حاجة الى وجود إنسان فيها يدير شئونها ويراقب حركاتها ، ذلك لانه عهد بهذه المهمة الى الانسان الصناعى « روبوت » .

وقد أقيمت التجربة الاخيرة بطيارة قوتها ١٣٠٠ حصان ، ضبطت حركاتها بدقة ميكانيكية مدهشة قل ان يستطيع انسان التوفيق فيها .

أما قائد هذه الطيارة فكان « روبوت » وقد كان وزنه ٦٥ رطلا .

وكان « روبوت » متصلا بجهاز الطيارة بواسطة أسلاك كهربائية منظمة بحيث تسحب آلة الطيارة غازاً أكثر حين صعودها فى الجو ويحدث العكس حين هبوطها نحو الارض

على من تقع التبعة فى تأخر البحث الدينى

عند المسلمين ؟

محاضرة ألقاها بجمعية الشبان المسلمين بحيفا الاستاذ حلمى الادريسى

لست أعرض فى بحثى هذا لتأخر المسلمين فى حالتهم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية مجردة ، فهذه الحالات التى تلابس كل أمة لم تكن فى المسلمين إلا مظهرا من حياتهم الدينية ، أو بالتالى أن البحث فى تأخر المسلمين هو بحث فى تقهقر حركتهم الدينية . وعندما نبين أسباب التأخر الصحيحة نستطيع أن نقرر حكمنا على من تقع التبعة عليه فى ذلك .

لقد كان الدين مبعث الحركة العلمية فى المسلمين خلال عصوره الاولى ، فالقرآن اشتمل على مواضيع مختلفة تجتذب الفكر لبحثها والتوسع فيها ، من ذلك القصص عن الامم الغابرة وانتزاع العظة من أحوالها ، فقد استطرق هذا التوسع فى معرفة تاريخهم والوقوف على تفاصيل الحوادث التى أشار اليها القرآن . غير أن هذا البحث كان أحد الابواب التى دخلت منها الخرافة والاساطير على الدين كما يتبين لنا بعد .

ومن ذلك ما يتعلق بمعرفة الخالق وعلاقة الانسان به ، والعالم الروحى والحياة الأخرى للانسان ، أو ما يعرف عند علماء الاسلام بالعقائد وما يدعوه الفلاسفة القدماء بالالهيات ويدعوه الفلاسفة المتأخرون بما وراء الطبيعة . سلك القرآن فى هذا البحث منهجاً جديداً بذ فيه الباحثة فى هذا الموضوع من رجال الديانات السابقة والفلاسفة ، لان الاولين كان تلقينهم للعقائد بطريق الالزام المجرد ، والفلاسفة كانت أبحاثهم فى الالهيات مبنية على الركانة الشخصية والتخمين لا يجمعها قانون ولا تسير مع قاعدة معقولة .

أما القرآن فقد انتزع أدلة العقائد من الواقع المشاهد ورتبها على مقدمات عقلية لا يداخلها الوهم :

« لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا — واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدراً — أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى ؟ بلى إنه على كل شىء قدير » . وأمثال هذا كثير . وهذا ما يعنيه بعضهم بقوله : « الاستدلال بالخلق على الخالق » . وقد توسع المسلمون فى هذا البحث ، وساعدهم أسلوبه العقلى على التصدى للمذاهب الفلسفية الفاسدة بالتعليل والدفع وأعوزهم الامر لأن يطلعوا هم والمتكلمون والمحدثون ، فنقلوا عن اليونان علم المنطق ووضعوا علم آداب البحث والمناظرة ليعتمدوا عليهما فى حاجتهم .

وهذه الحرية فى التفكير التى شجعها القرآن كانت أيضا أحد الابواب التى دخل منها الدس على الاسلام ، وكانت محل الاختلاف والجدل [illegible]

وتباين المذاهب . وسنرى أخيرا كيف رزىء البحث الدينى من هذه الناحية .

وهناك الحركة التشريعية التى كان مصدرها آيات الاحكام فى القرآن ، فقد استنفدت جهدا كبيرا واحتازت القسط الاكبر من تفكير العلماء ، وأنتجت هذه الحركة أكثر الكتب المدونة فى الدين . بيد أن الجمود الذى لحقها فيما بعد كان أحد الاسباب التى أخرت البحث الدينى عند المسلمين ، وسنأتى على تفصيل ذلك .

وما عدا هذا فالقرآن نفسه من حيث هو أبلغ كلام عربى كان يدور حوله البحث لمعرفة أسرار بلاغته التى هى مدار اعجازه ، وتمخض هذا البحث عن علوم كان لها الفضل فى حفظ اللغة العربية ، وهى المعروفة عند علماء الشرع بالوسائل ، أى الوسائل لفهم القرآن والحديث ، وهى علوم النحو ومتن اللغة (القاموس) والاشتقاق وعلوم البلاغة والعروض والادب : (الرواية والنقد)

فلنتبين إذاً كيف اتصل الوهن بهذه النواحى العلمية ، وكيف دخل منها الدس على الاسلام .

أول ما ذكرنا من ذلك الحركة القصصية ، ومن نوعها وصف الجنة والنار وبدء الخليقة ووصف الاجرام السماوية والنعيم والعذاب . فالقرآن ألمع الى القصة فى باب الوعظ وأشار الى الجنة والنار وغيرهما بما يقربها لا ذهاننا ، ولم يعن بسرد هذه الحوادث للتاريخ ، ولم يذكر الجنة والنار وغيرهما مما خفى فى صدد الوصف . ولكن الناس لم تشغل بغرض القرآن الصحيح ، ولم تقف عندما أراد . فأخذوا يلتمسون التفصيل فيما لا يجدى ، ويسألون عن كل ما خفى فى ذلك . وكان من أصحاب رسول الله ومن التابعين من اطلع على أسفار الديانتين : اليهودية والنصرانية ، فوجدوا فيها ما يتصل بحاجة المتطلعين من التفصيل والتبيين ، فرووها للناس ، وكان من جراء ذلك أن تدفق سيل الاسرائيليات على الدين . ولننقل قالة لابن خلدون ذكرها فى مقدمته عن ذلك . قال : « ان العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، وانما غلبت عليهم الامية والبداوة ، واذا تشوقوا الى معرفة شىء مما تتوق اليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود ، فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى . وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ، ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية ، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التى يحتاطون لها مثل بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وأمثال ذلك ، وهؤلاء مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وغيرهم . فامتلأت التفاسير من المنقولات عندهم فى أمثال هذه الاغراض ، أخبار موقوفة عليهم ، وليست مما يرجع الى الاحكام فيتحرى فى الصحة التى يجب بها العمل . وتساهل المفسرون فى مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات »

وانى آتيكم بمثل صغير من ذلك تستطيعون أن تقيسوا عليه كل ما يسمع فى هذا الباب . قال الله تعالى : « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » قال كعب الاحبار : نهر دجلة ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم ، وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ! ثم أصبح هذا الباب مولج كثير من الاختلاق والوضع .

دع هذا الآن وتحول بنا الى الناحية الاخرى ، ناحية العقائد ، فقد ذكرنا أن الاسلوب العقلى الحر الذى سلكه القرآن فى معرفتها أفضى الى الاختلاف فى النحلة ، وليس فى وسعنا أن نعرض لتاريخ الفرق التى ظهرت فى الاسلام بهذه العجالة ، وانما نتناول منه ما يهمنا فى الموضوع :

لم يكن البحث فى العقيدة مبدأ التفرق ، وانما نشأ الاختلاف فى ميدان السياسة وحول الخلافة قبل كل شىء . ولما كانت الخلافة متعلقة بالدين ، تحولت تلك المذاهب السياسية الى تعاليم دينية اعتقادية وتجاوزت البحث فى الخلافة الى الايمان بالله وصفاته ، ومسألة الاختيار أو الجبر من أعمال الانسان الى غير ذلك .. وأول فكرة نشأت فى الاسلام حول هذا الموضوع فكرة التشيع ألقى بذورها فى النفوس عبد الله ابن سبأ . والذى يعلم من سيرة هذا الرجل أنه يهودى اتخذ التشيع ستاراً للدس فى الاسلام ، وكان من أهم أغراضه تأليف جمعية سرية تدعو لهدم تعاليم الاسلام . ثم صار التشيع فيما بعد ميدانا واسعا للمتزندقة ورجال الهدم . ومن أشد الفرق الشيعية ضرراً بالاسلام : الباطنية والاسماعيلية الذين لا تزال بقية منهم للآن فى الهند وفى العجم برأسهم أغا خان الهندى المشهور . ومبدأ هذه الفرقة أن القرآن رموز لمعان وضعوها هم ليهدموا بها تعاليم الدين . وهناك فرق أخرى كالخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة والمعتزلة . كان الجدال بينها محتدما وكانت كل طائفة تكفر الاخرى ، وانبرى العلماء من كل فرقة لتأليف الكتب وتفسير القرآن وشرح الحديث كل يصبغ تواليفه بصبغته ، فاتسعت الشقة وشغلوا بذلك عن فهم روح الدين وأغراضه السامية . وكان جمهرة المعتدلين من العلماء يعتزلون ميدان الاختلاف ويتمسكون بالبين الواضح من القرآن والحديث ، ويتركون ما يحتاج الى البحث والتوسع خشية أن يخوضوا ذلك المعترك اللجب ، فأحدث تركهم أولئك المجادلين للبحث فراغا لو ملىء لتكان فيه الخير الكثير ، على أن تعاليم تلك الفرق لم تخل من بعض مبادىء حرة تتفق مع ما دعا اليه القرآن .

أما الحركة التشريعية فقد سارت فى مبدئها [illegible]

أمرها سيراً يتفق مع مراد الشارع ، وكان من أصحاب النبى من يدرك حكمة التشريع الاسلامى ويقف على ظروف الوقائع التى نزلت فى شأنها آيات الأحكام ، فكان للرأى عندهم مكان ضرورى فى التشريع ، لأن القرآن لم يتضمن أحكاما تفصيلية لكل ما يعرض للناس على اختلاف أحوالهم ، فقد اشتمل القرآن على ستة آلاف آية منها مائتا آية فقط للأحكام منثورة فى جميع القرآن وقد علل ذلك الاستاذ احمد أمين فى « الحياة العقلية فى فجر الاسلام » بقوله :

« والسبب فى ذلك ، على ما يظهر ، أن القصد الأول للقرآن تأسيس أركان الدين والدعوة الى التوحيد وتهذيب النفوس ووضع مبادىء الاخلاق ، فأما العصر التشريعى فيلى هذا ، ومن ثم كان كثير من آيات التشريع وارداً فى سياق القصد الأول وعلى أسلوب الدعوة والهداية لا على الاسلوب القانونى المألوف مثل : « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » اه

ومن أمثلة اعتداد الصحابة بالرأى ما رواه ابن القيم فى كتابه (أعلام الموقعين) : ان عمر لم يقطع يد السارق فى عام المجاعة ، قال روى أن غلمة لحاطب بن أبى بلتعة سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فأتى بهم عمر فأقروا ، فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء ، فقال له ان غلمان ابن أبى بلتعة سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على أنفسهم ، ثم قال عمر يا كثير بن الصلت ، اذهب فاقطع أيديهم ، فلما ولى بهم ردهم عمر ثم قال : أما والله لولا انى أعلم أنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى إن أحدهم لو أكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت أيديهم ، وايم الله إذ لم أفعل لأغرمنك غرامة توجعك .

وكان أصحاب الرسول يتميزون فى فهم الدين بحسب ما أوتى أحدهم من رأى صائب وحكم دقيق ، ولو كان أمر التشريع مقصوراً على معرفة الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لما تميزوا إلا فى صحة النقل ، ويدلك على ذلك ما رواه البخارى عن النبى قال : « ان مثل ما بعثنى به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ، فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ » . ثم جاء عصر التابعين فاشتهر منهم علماء أعلام سلكوا منهج أساتذتهم أصحاب النبى فى فهم الاحكام واستنباطها . وظهر الأئمة المجتهدون فكان منهم من أفرط باستعمال الرأى فى فهم الاحكام لعدم ثقته بصحة كثير من الاحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم كأبى حنيفة حتى قالوا إنه لم يعتمد أكثر من سبعة عشر حديثا فى مذهبه ، ومن أتباعه فيما بعد أهل الرأى والقياس ، ومن المجتهدين من تقيد كثيرا بالنصوص ولم يستعمل الرأى إلا عند الضرورة

القصوى كالامام ابن حنبل ، أما الامامان مالك والشافعى فقد كانا وسطا فى الامر ، لم يهملا اعتبار الحديث ولم يغضا من شأن الرأى . وتلقى من هؤلاء الأئمة الاعلام تلاميذ دونوا مذاهبهم ، وكان الى جانب هؤلاء كثير من العلماء المجتهدين وأصحاب المذاهب المستقلة ، واستمرت هذه الحركة المباركة فى التشريع حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ، ثم عراها الجمود واكتفى الناس بما دون فى الدين ، وشغل العلماء بعد ذلك بالتفريع والترجيح فى المذاهب المدونة ولم يسمحوا لانفسهم أن يتعدوا هذه الدائرة فى فهم الاحكام ، واعتبروا أقوال المجتهدين نصوصاً فى فهم الدين لا يصح الرجوع الا اليها . واذا عرض لهم ما يقتضى بحثاً جديداً قالوا نرى فيه كذا استحساناً ولا نحكم به . والحقيقة أن الاستحسان هذا اقرار منهم بالحاجة الى تشريع جديد .

ان كل من اطلع على مذاهب الفقهاء يتبين تناقضاً صريحاً بينها ، ليس فى الحكم فحسب بل فى الاستدلال . ومنشأ هذا أن أحدهم اطلع على دليل لم يطلع عليه الآخر فعمل كل منهم بما وصل اليه ، كما أن المسألة كثيراً ما تنتهى الى الرأى المحض . وبديهى أن رأى كل منهم لا يجب أن يكون صوابا ، ضرورة تفاوت هذه الآراء والحقيقة واحدة لا تتعدد . فمن هذا نعلم أن رأى المجتهد لا ينبغى أن يكون رأيا نهائيا فى الدين لا يجوز العدول عنه .

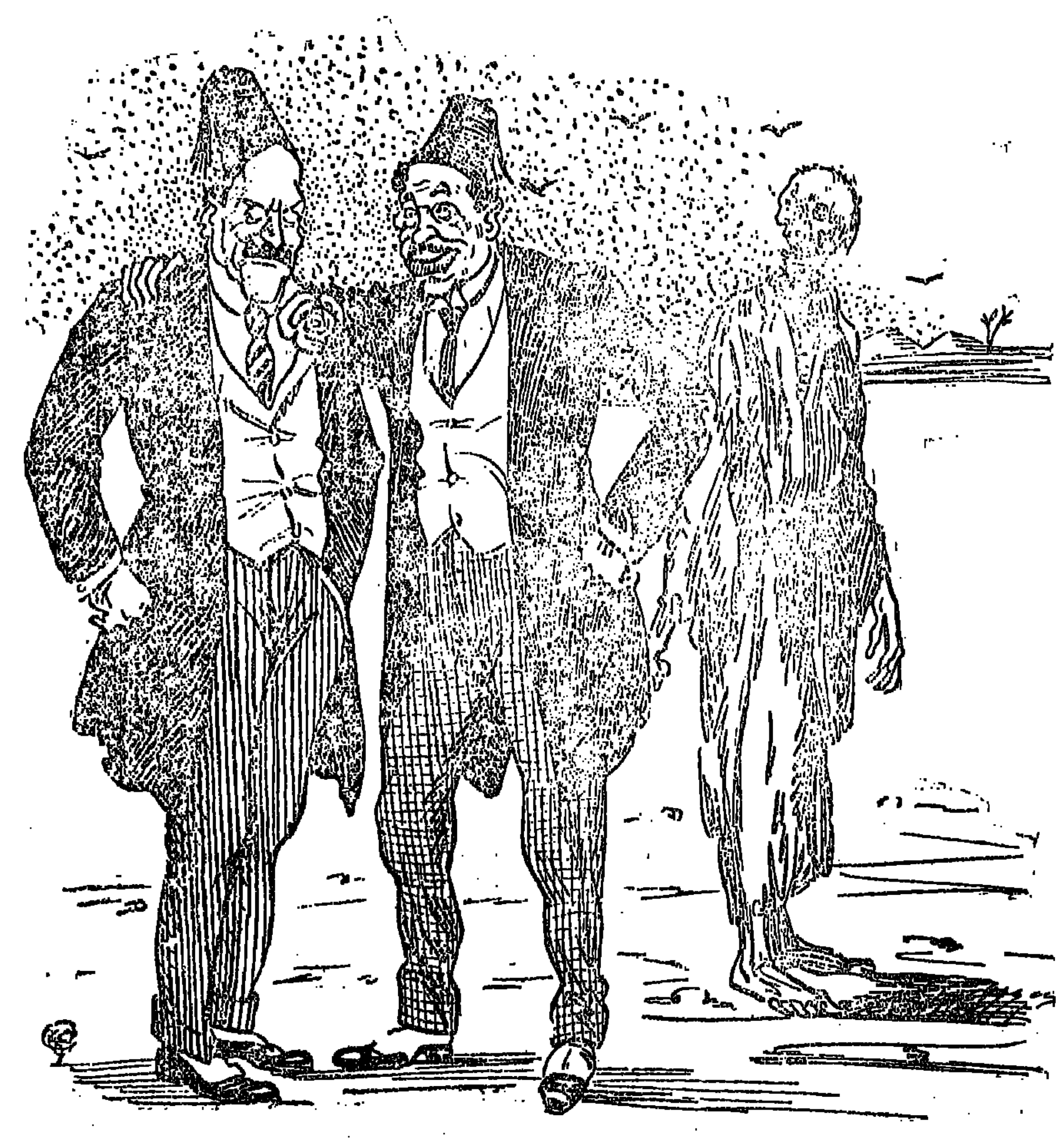
وأخيراً أختم الكلام على التشريع بكلمة قالها العالم طلعت حربى بك فى كتابه (خواطر فى الاسلام) : « ان جمود المسلمين ورجوعهم فى شؤونهم الادبية والقضائية الى فتاو وضعت منذ الف سنة هو الذى يحول بينهم وبين المدنية والارتقاء ، لان لكل زمان مقالا ولكل دولة رجالا » اه .

أرانى قد استطعت أن ألخص الاسباب الاولى التى أخرت عقلية المسلم الدينية ومن ثم أخرت البحث الدينى ، فلنلق نظرة على هذه الحالة فى عهدنا هذا ولنتفهم على من تقع المسؤولية فيها

لاشك أن هناك حركة دينية اصلاحية نهضت خلال نصف قرن مضى ، وهى تدعو لنزع الجمود وتندد بقبائحه ، وتهيب بالعقلاء أن ينظروا الى دينهم من وراء هذه الحجب الكثيفة من البدع والموضوعات والخرافات التى ملأت كثيراً من الكتب الدينية . غير أن هذه الحركة لم تخرج عن الدعوة والايقاظ . وقام الى جانب هذه الحركة نزوع الحادى خطير اتصلت آثاره فى النفوس الضعيفة التى لم تألف التريث عند الفكر والتعمق فى فهم المبدأ فاعتنقته . صدر هذا النزوع عن دعوة فيها كثير من اللباقة بالالفاظ ، دعوة مبيتة للاسلام كان من نتائجها أن استعملت بنى الاسلام أنفسهم معاول لهدمه ، وسقط فى أيدى العلماء فلم يستطيعوا لها دفعا ، ولا أمكنهم أن يحيروا جوابا على تلك المطاعن التى يرمى بها كيد الاسلام ، وتراهم حيث يقصرون أيديهم عجزاً عن هؤلاء يتصدون لدعاة الاصلاح الذين يتكلمون حماسا للاسلام ويتهمونهم [illegible] ويرمونهم بالكفر والزندقة ، وهو [illegible] الهدى فى الاسلام . [illegible]



وراق الجراد



النحاس باشا — ماهذا ياوليم أنزل الله على البلاد فى عهدنا الجراد والطاعون والقحط وكل المصائب !

الاستاذ وليم — مادمنا لم نفز لمصر بالاستقلال التام ، فالفوز هى بالموت الزؤام .

ممن تزيوا بزى العلم الدينى أفسدوا على الناس دينهم حتى من قصد منهم إرضاء ربهم وإشباع نهمهم من متاع الدنيا ، فأفتوا بما لا يقره وجدانهم واتخذوا الدين مصيدة للدنيا . وهؤلاء أضر الناس بالدين وأهله . قال الامير شكيب ارسلان فى حواشيه على (حاضر العالم الاسلامى) « من أكبر المسؤولين عن انحطاط الاسلام أمام الله والناس هذه الفئة التى يقال لها العلماء فانهم ، الا النادر منهم ، قد اتخذوا الدين مصيدة للدنيا ، وجعلوا دينهم التزلف الى الامراء بتسويغ جميع موبقاتهم بالادلة الشرعية والافتاء عليها من الدين . وقلما أتى أحد الملوك أو الامراء المستبدين عملا منكرا إلا أتوا له من الآيات والاحاديث ما يثبتون له به مشروعيته بصرف الآيات الكريمة عن معناها ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، ورواية الضعاف والموضوعات الى غير ذلك من الاستشهادات التى يفرحون بها الراقى ، والله [illegible] »

نعم ان تبعة تأخر المسلمين تقع على مثل هؤلاء ، ولكن رجالنا المتعلمين العقلاء الذين يلقون بأنفسهم فى أحضان الشك ، ويهملون دينهم الناس فى هؤلاء ليسوا أقل مسؤولية منهم تجاه الدين ، لان معرفة الدين ليست قصراً على رجال مخصوصين ، بل الاسلام لا يعرف طبقة تسمى رجال الدين ، وليس فيه سلطة دينية وطبقات روحية كسائر الديانات الاخرى فبدل أن يطعن العقلاء على من ظهر لعجزهم من الاصلاح ، ليبادروا هم أنفسهم الى الاصلاح ، وليدرسوا الدين من منابعه الصافية ومعرفة الدين على هذا الشكل فرض على كل عاقل . . قال الاستاذ الامام : فرض الاسلام على كل ذى دين أن يأخذ بحظه من علم ما أودع الله فى كتبه وما قرر فى شرعه ، وجعل الناس فى ذلك سواء ، بعد استيفاء الشرط باعداد الابدان له للفهم ، وهو سهل المنال على الجمهور الاعظم من المتدينين لا يختص به ، ولا يحتكر مزيته وقت من الاوقات .

الثـــــورة المصرية

أثرها فى الحياة الفكرية والقصصية

للاستاذ محمد أمين حسونه

تناول صديقى الاستاذ الاديب « محمد زكى عبد القادر » فى المقدمة التى عنى بوضعها لقصتى « مصر الحرة » أثر الثورة المصرية فى حياتنا الفكرية ، وكيف أنه وإن باعد بيننا وبينها عشر من السنين فان شبحها مايزال يتراءى وروحها ماتزال طابع حياتنا ، ثم أبان فضلها على الحياة القصصية وكيف غفل عنا أن نستثمر وقائعها فنصوغ للناس منها أحسن القصص ونخرج لهم أبدع الصور وأروعها ، لانه ليس يباعد بيننا وبينها اختلاف أشخاصها ومناظرها حين نطالع أو نقرأ قصصاً غير مصرية ، وناشد القراء أن يرحبوا بكل قصة مصرية وأن يروضوا أذواقهم على تقبلها ، حرام أن تندثر هذه الجهود ، وعار علينا أن يأتى الغربيون لينتزعوا هذه الصور النفيسة من بين جوانبنا ينشرونها فى أوساطهم ثم نعود نحن فنترجمها — فيما نترجم — عن آدابهم وقصصهم .

الواقع أن الثورة المصرية قد أثرت فى نفسيتنا وشعورنا — وفى اتجاه هذه النفسية وهذا الشعور — أعمق تأثير ، وبخاصة فى حياتنا الفكرية والعلمية ، فكانت الحد الفاصل بين عهدين : عهد المحاكاة والتقليد وعهد الاستنباط والابتكار .

خلقت لنا ثورة سنة ١٩١٩ روحا وطنية مايزال جمرها يتأجج بين الصدور فى كل حين ، ومايزال واقع أثرها بارزا فى نهضة الشعوب ، كمثل أعلى فى القيام بالواجب وأسوة حسنة فى الدفاع عن حق بلا مهضوم .

فلا غرو أن أطلقنا على هذا العام « عام البعث » حين انطلقت الصفة الثورة فى البلاد من أقصاها الى أقصاها . وحين صرخت مصر صرختها القوية فى ارجاء الخافقين . تعلن للملأ أن لها حقوقا يجب أن تحصل عليها وأمنية يجب أن تنالها ، وان تترك حرة فى تدبير أمرها وتقرير مصيرها ، وفاقا لمبادىء أعلنها الحلفاء خلال الحرب ، ووفاء لوعود كثيراً ماقطعتها انجلترا على نفسها من آن لآخر ، وعتمنا بنصيبها من الظفر فى حرب شاركتهم فيها بابنائها وأموالها وما ملكت ايمانها .

طغت الثورة على كل بيئة فغيرت من معالمها وشذبت من تعاليمها : طغت على حياة مصر الفكرية والعلمية ، فرأينا الفاظا جديدة تدخل على اللغة فتكسبها رواءً وبهاء ، واخيلة يصقلها طابع خاص من صنوف مشوقة ممتعة ، ورأينا تغيرا فى أسلوب الكتابة وتهذيبا وذوقا فى الثقافة وتجديدا ، وعقبها هم نهضة التجديد الفكرية الغربية وخروجها من حياة الجمود والتعليم الى حياة الابتكار والتأليف . شاهدنا أثرها أيضا فى الصحافة المصورة — لانها مقياس نهضة الامة وبحور تطورها — فتناول هذا التطور الارتقاء فى التحرير وفى اختيار المواضيع المغذية لعقلية القراء وفى استعمال كل الوسائل الحديثة المؤدية لخدمة « صاحبة الجلالة » السلطة الرابعة . فالسياستان — اليومية والاسبوعية — خير شاهد على صحة ذلك ، فالاولى خير سجل للنهضة الصحفية والقلمية فى البلاد . والثانية مقياس صحيح لحياتنا الفكرية والعلمية ولثقافتنا الحديثة . تناول التجديد أيضا الصحافة المصورة وذات الرسوم الهزلية « الكاريكاتورية » وجددت — نوعا ما — المجلات الاسبوعية والدورية ، شيئا من ذلك لم يكن معروفا فى مصر من قبل .

فى الحياة الفنية ، تغيير وتبديل ، فترى بالغ أثرها فى النهضة المسرحية الحالية ، وفى النهضة الغنائية والموسيقية ، وفى خلق أناشيد حماسية وطنية يتغنى بها الشعب ، تعبر عن صادق شعوره ووجدانه نحو الثورة ونحو النهضة . كذلك تداولت انشاء شركات سينمائية تقوم بعمل شرائط مصرية ، فى صورها ووقائعها ومناظرها ، كما كان من نتائجها أيضا ذلك الاسد الرابض فى ساحة محطة القاهرة — « تمثال نهضة مصر » — يعبر عن شعور الشعب نحو الثورة ويذكر الخلق بأثرها فى نهضة البلاد .

والتعليم بأنواعه وارتقاء مستواه ، والجامعة المصرية فى شكلها الحديث تضاهى أرقى جامعات الغرب ، كل هذا ولا شك نواة صالحة قامت على انقاض الانقلاب الاخير .

أثرت الثورة أيضا فى أقلام البعض من كتابنا فحاولوا أن يخرجوا لنا قصصا متباينة النزعات متعددة النواحى ، تعبر عن صميم الحياة المصرية وتصف عاداتنا وطباعنا ، غير أن ما يؤخذون به أنه ما من مؤلف مصرى واحد استطاع أن ينقل الى الغرب صور مصر بمناظرها الفاتنة وآثارها الخالدة ومدنيتها التالدة ، ما من واحد تمكن من أن يصور صادق شعوره ووجدانه فيسجل وقائع الثورة أو يدونها فى قصص تتداولها ايدى الشعب ، فيقرءون بين دفتيها صحائف البطولة الخالدة وسطور الجهاد القومى المدود ، حرام ان تندثر معالمها وان تطمر وقائعها وسط بطون الكتب التاريخية . اذ كرانى كنت أقرأ قصة ايطالية للكاتبة الشهيرة Anna Vivanti عنوانها « أرض كليوباترة » حيث وصفت فيها ببلاغة ساحرة وبأسلوب رشيق جذاب شعورها نحو الثورة المصرية الاخيرة ، وتدوينها المشاهدة من أثر الحياة فى ارجاء مصر وجوانبها عقب لدويها ، فتملكنى الاعجاب واستولت على مشاعرى حماسة غريبة ، وتمنيت جهدى لو أن مؤلفا مصريا قد استعار هذا القلم الساحر ، يصور به هذه الصور النفيسة بدلا من تلك اليد الاجنبية — مهما تكن بلاغتها — ومهما يكن اعجازها ودقتها ، فعار علينا أن تنزع هذه الصور من بين جوانبنا ونحن الذين شهدناها ونحن النهضة وكنا ابطالها .

ولو أن هذه الثورة حدثت فى بلد آخر — كما ذكر صديقى الاستاذ الفاضل — لكانت مثار خيال خصب وانتاج وافر ، فامامنا الحركة الكمالية والفارسية والبلشفية ، وغيرها من الحركات التى قامت عقب الحرب العظمى تتبعناها فى ادوارها المتباينة منذ البداية ، فشاهدنا كيف يحسنون استثمارها فى اخراج صورها ومناظرها ووقائعها فى قصص يقرؤها الناس وفى روايات مسرحية وشرائط سينمائية تعرض على أنظار الجمهور . فليس أمام المؤلف القصصى مادة أغزر ولا خيال أخصب من الثورات والانقلابات يصوغ للناس منها أحسن القصص وأروعها ، يخرجها فى صور مختلفة الالوان متعددة الوقائع ، يلبسها اهابا من حرارتها وثوبا قشيبا من عنفوانها وشدتها .

أذكر والاسى يملأ جوانحى انه بالرغم من النهضة المسرحية التى قامت فى مصر أخيراً ، وبالرغم من كل الجهود التى بذلت لنجاحها من تقديم روايات « محلية » متعددة الانواع ، لم أجد بينها جميعا رواية واحدة سجلت نهضة سنة ١٩١٩ ذلك ان الفن القصصى فى مصر ضعيف جداً ، ما يزال فى حاجة الى التهذيب والى صوغه فى قالب جذاب يأخذ بمجامع النفس ، وان معظم الروايات التى يخرجها المؤلفون الى الجمهور ، ليس فيها أى ابتكار وانما كلها محاكاة وتقليد لفن القصص الغربى ، فانت تقرأ قصة باسم انها مصرية وليس للمصرية منها نصيب سوى اسماء اشخاصها والبعض من أماكنها . أعرف مؤلفا مصريا معروفا . كان يقدم للمسارح روايات على أنها « بقلمه » ، فكانت نغمة الرواية على المسرح عربية وشخوصها وأماكنها مصرية ، غير انه بالاسف نسى تيار الرواية وكيف انه كان يجرى أوربياً ، الامر الذى لا يتفق مطلقا مع عاداتنا وطباعنا ولا ما يجرى داخل بيوتنا وأوساطنا

***

غير انه وان تكن ارض الفراعنة قد اقحلت من ثمرات كتاب قصصيين مصريين ، الا أننا لانغمط حق أولئك الذين شادوا النهضة القصصية فى البلاد بجهودهم ووضعوا نواتها بايديهم ، فى « زينب » للدكتور هيكل بك ، وفى « الشيخ سيد العبيط وقصص أخرى . . » وغيرها للاديب محمود بك تيمور ، وفى « ماتراه العيون » وبعض قصص أخرى لأخيه المرحوم محمد بك تيمور ، وفى « يحكى أن . . » للاديب طاهر لاشين ، وفى أقاصيص أخرى تفيض بها جوانب الصحف وأشهر المجلات لأمثال الادباء خيرى سعيد وشوكت التونى ، ثم لاننسى قصص المرحوم جورج زيدان التى تعتبر بحق أنها الاولى من نوعها فى اللغة العربية ، الى غير هؤلاء القصصيين ممن أنتجوا لنا قصصا تعبر عن حقيقة الحياة المصرية دون تكلف ولاغش مع الروح القصصية الغربية . فانه لما تفخر به أرض الفراعنة بحق انها كانت أسبق الشعوب منذ قديم الازل الى استنباط القصة وصوغها ، ولا تزال آثار ذلك منتشرة بين أوراق البردى المشتتة وبين « كتاب الموتى » .

***

يجب أن يكون للقصة والاقصوصة المقام الاول بين فنون الادب العربى ، فقد ظل هذا الادب محروما منها طوال السنين ، على حين ازدهرت ثماره فى فروع أخرى ، كالشعر والنثر والخطابة وما اليها . انا ننتظر من كتابنا أن يوحدوا جهودهم فى التأليف وأن يقصروها من الترجمة ، كما يجب أن يعتنى بدراستها فى الجامعة المصرية وفى المدارس الثانوية . لقد شاهدنا فرقا تمثيلية مدرسية يغذيها البعض من الطلبة بروايات من وضعهم ، وان تكن ثمارها هزيلة ومحرومة من الروح القصصية المرولة الا انا ننتظر أن تكون هذه الثمار مورقة يوما ما ، اذا وجد هؤلاء الطلبة من القائمين بأمرهم ما يشجعهم ومن يأخذ بيدهم الى الامام

تتبع الجامعة الامريكية مثلا طريقة مثلى فى نشر الدعاية الصحية فى قرى مصر فى صيف كل عام . تعطى للفائزين منهم جوائز ثمينة ، ثم لا نتبع مثل هذه الطريقة فى مدارسنا فنحض بعض الطلبة الذين نجد ان لهم ميلا الى الادب وتعلقا بفن القصة ، وبالتأليف ان يشغلوا أوقات عطلاتهم الدراسية فيما يجتذبهم نفعا ، من وضع قصص تعبر عما يحيط بأوساطهم من ريف ساحر وحياة مليئة بجمال الطبيعة وفتنتها .

ان معظم القصصيين الروسيين أمثال « جوركى » و « تولستوى » لم يتبوءوا هذه المكانة السامية فى نفوس مواطنيهم ، بل وفى نفوس العالم أجمع الا بقصصهم البسيطة الخالية من المغالاة ومن الزهو والكلف ، بل انك تقرأ قصصهم فترى الاخيلة السامية والمعانى البديعة تصف الحياة الروسية — وبخاصة الريفية منها — وما يكتنف هذه الحياة من بساطة فى العيش وسذاجة فى الوصف ، وهذا فيما اعتقد اقوى فنون القصة واعمها اثرا فى نفس القارىء لان الادب الواقعى (الريالزم) ماهو الا صورة لما يعرض امامه من صور الحياة ومناظرها صورة من غير (رتوش) ولا تكلف .

***

نحن فى فجر حياة جديدة ذر قرنها بالفلاح ، ولنهضة وليدة جهادا عوام عدة لاحت تباشيرها بالنجاح ، وضعنا بذور هذه النهضة ولازلنا فى انتظار الجنى والثمار . « غرس من قبلنا فاكلنا ونغرس ليأكل من بعدنا » .

لئن كنا قد قصرنا فى الماضى فى الاعتناء بشأن القصة واغفلنا قيمتها ومكانتها فى عالم الادب ، لاكبابنا على الترجمة ولاعجابنا بما تنتجه قرائح كتاب الغرب . فها نحن نعود اليوم فنناشد كتابنا ونهيب بهم أن يقصروا جهودهم على التأليف ، وها نحن نفتح السبيل بتشجيع اولئك الذين يخبون بين صدورهم مثل هذا الامل الفياض ، ان الطفرة من المحال ، والنجاح لايتأتى دفعة واحدة .

***

وأخيراً فعلى أن اشكر صديقى الاستاذ « محمد زكى عبد القادر » على ثقته بى ، فهو يعتقد ان قصتى « اشبال الثورة » تعد نواة صالحة لفن القصص فى مصر وانا لازلت عند عقيدتى التى كثيرا ماصارحته بها من أن اعتبر ان هى الا محاولة غاية ماأرجو أن أكون موفقا فى وضعها .

محمد أمين حسونه

الصين الجـــــديدة

سلسلة من المقالات يكتبها خصيصا للسياسة الاسبوعية الدكتور لم بونكنغ وزير المعارف السابق فى حكومة نانكين وعميد جامعة أموى

— ١ —

الخطر الاصفر
اليابان ضد الصين الوطنية

ولد ضمير خبيث فكرة الخطر الاصفر حينما حركه كابوس ليلى مخيف . ولم يكن تلميح الامبراطور الالمانى السابق نتيجة لنظر سياسى ثاقب بل كان رد فعل مباشر لهزيمة ابن عمه الامبراطور قيصر روسيا . فقد ذاق جيش هذا فشلا لم ير التاريخ مثله حينما أبادت اليابان الكتائب الروسية عن آخرها فى موقعة بورت آرثر . ورنات اوروبا حينما سمعت بسقوط الروس القيصرى وخافت من النتائج المباشرة لهذا الفشل الذى تمخض عن الثورة الروسية التى انتظرها مفكرو اوروبا وفتحت عين الغرب فرأى تقدم اليابان وقوتها .

***

لقد ولدت الحركة الامبريالستية فى الصين قبل ظهور المسيحية بقرنين وكانت تنبعث هنا وهناك أحيانا لتموت بعد مدة قصيرة . وكان آخر هذه المهازل ماحاولته أسرة المانشو أثناء القرن السابع عشر والثامن عشر فكونت من الامبراطورية الواسعة الارجاء جسما ضخما يصعب لنزاله وجعلت حكام المقاطعات تركم ذلا أمام ابن السماء . وكره الجمهور الصينى الحرب حينما بدأ المتعلمون بينه دعوة واسعة ضد المقاصد العسكرية . ونتج من ذلك أن نظرت الامة الصينية الى حياة الجندى نظرها الى قاطعى الطريق واللصوص . ولكن اتحاد ادخال الاساليب العلمية الحديثة فى الصين مع تأثير المثال اليابانى وانتجا حركة تسميها (جونغ — كو — هونغ — شين) أى نهضة الثقافات . وبدأ الصينيون — متأثرين بالنجاح اليابانى — يتوقون الى إعادة مجدهم القديم . رأوا أن اصلاحاتهم لم تنتج شيئا تساءلوا « لماذا نجحت اليابان ؟ » فقال المصلحون ان السبب فى ذلك يرجع الى قلة المتعلمين من الامة الكبيرة . وعدوا ذلك سببا رئيسيا . ولكن خالفهم فى ذلك مخلص الصين العظيم الدكتور صن — يات — صن وقال أن هناك سبب مساعد يعمل جنبا لجنب مع آخر أكبر منه وأقوى وهو وجود أسرة المانشو عقبة فى الطريق .

نهضت الامة من هذين العاملين العقلية والجثمانية . ولكن قفز أمامهم سؤال : « هل تحاول اليابان — وفى يدها الفرصة العظيمة — أن تربح الى جانبها قلوب الشبان الصينيين الطامعين ونفوسهم ؟ »

ورأى الطلبة انهم مسخرون ومحتقرون فقد حكمت عليهم السلطة الباغية أن يسكنوا فى أحياء خاصة بهم يحرم عليهم ان يقتربوا من الناس ولا يخالطوا الناس بهم فقد أدركت أسرة المانشو أن عقول الشبان الطلبة أخصب أرض لغرس فيها الافكار الحديثة ، الافكار الحرة الافكار الثائرة . وكان لتدبيرها المؤذى هذا أسوأ تأثير فى عقلية الشبان فتأججت نفوسهم وخلصت أفكارهم وصمموا كل الطرق التى تتبعها الحكومة الوطنية لاحياء الذكريات القديمة فى عقولهم حتى يذكروا أجدادهم العظماء وآباءهم الفاتحين ، أسرتى جن وكنغ . ولذلك لم يكن تأثير النجاح اليابانى المفاجىء بكبير فى الشبان فرأوا الجانب المظلم من المسألة . حسدوا اليابان — اليابان الدنيئة التى تدين بمدنيتها ونشوئها وأدبها وفلسفتها للصين العظيمة — ولم تقم عينهم على وجه الصورة المضىء فيروا سر التقدم اليابانى ويسيروا فى أثر الامة التى أذلوها يوما والتى أصبحت ما بين غمضة عين وافتتاحها من أقوى الامم على ظهر البسيطة . عرفت اليابان انها تمتص الصين إذا جذبت عقول الطلبة اليها . ولكنها وجدت فيهم حجراً لا يلين ، جماداً لا يتأثر ، وحقداً ملأ قلوبهم . ماذا تعمل اليابان ؟ حاولت أن تمثل الدور التى مثلته انجلترا مع مستعمراتها الاميركية من قبل . فعملت محاولات عنيفة مقصدها أن تجمع اليابان بين نفسها وجارتها المتيدة .

وظهر الخطر الاصفر « بدعا » فى الصحافة الصفراء (اليابانية) بامريكا . وقد أرت الحوادث الاخيرة ما بلغه عمق الرفض الصينى للطرق العنيفة التى اتبعتها اليابان العسكرية ضد الصين المسالمة . لم تدن الصين الديمقراطية بمبادىء إمبريالستية ولم تحاول ذلك . رفضت الديموقراطية الصينية أن تساعد الحركات التى تقصد تسخير الامم الضعيفة لتنفيذ سياسة أى امبراطورية عسكرية .

عرفتنا التجارب العدة أن الحكومة اليابانية تجتهد فى معارضة كل ما يضر بالمصالح اليابانية واستنكاره . أرت السياسة الخارجية التى تبعتها الحكومة اليابانية تلقاء الصين ظاهرات مكيافيلية قصوى معقدة الى درجة يصعب معها التفسير . ولكننا إذا قارنا وعود اليابان وتأكيدها للدول الاوربية العظمى بالمذكرات شبه الرسمية التى قدمتها هذه الحكومة الى سياسى الصين وبالمطالب الظالمة التى ظهرت سنة ١٩١٥ والتى كونت تلك الفضيحة التى سموها « المطالب الواحد والعشرين » يرى دارس التاريخ نفسه مضطراً الى الاعتراف بان سياسيى اليابان أحمق الحمق ! وأن على عيونهم غشاوة ضربتها عليهم أطماعهم البعيدة المستحيلة . لذلك لم يعجب أحد حينما مثلت تلك المأساة المحزنة فى شانتنغ بل وكانت الحكومة الوطنية قد انتظرتها من قبل . ومن أوهى الحجج أن نقول إن موت جنغ — تسو — لن ساعد أن أضر بالمصالح اليابانية لأن حادثا ضئيلا مثل هذا لا يغير مجرى سياسة محكمة إيجابية عميقة .

***

اليابان تحتقر عجز الصينيين وعدم كفايتهم

ترفض اليابان أن تنتقد امكان الصين على الحصول على الوحدة الاهلية طالما تركوا الحكومة الوطنية وحدهم . ولم يخف الكتاب اليابانيون من ذلك شيئا بل صرحوا أنهم يشجعون كل حركة تناهض الحكومة الوطنية . فيرون فى الصين المتفرقة ميدانا واسعاً يجول فيه الاسد الاستعمارى اليابانى ويصول . فتتدخل اليابان فى سياسات يوان — جيه — كاى وتعارض فى انضمام الصين الى الحلفاء أيام الحرب الكبرى وتعقد المعاهدات السرية لاختلاس المستعمرات الألمانية فى الصين ، وغير ذلك من المقاصد التى لا ذرة لهم من الحق فيها . يرى أن الحكومة اليابانية اعتبرت نفسها اكبر من أن توجه عينها نحو الصين الضعيفة . وكان طلب اليابان الاخير حينما أصرت على أن تأخذ عملية التوحيد ثلاثة من الشهور فى منشوريا دليلا على سفاهة وطيش لا بد أن يضرا اليابان يوما ما . وهذه الدروس المؤلمة التى تعطيها اليابان لجارتها علناً قد تركت فى قلب الصينيين أثراً لا تمحوه الايام . ستصبر الديموقراطية الصينية وتتحمل كثيراً ولكنها ستنال رغم هذا مكانا تحت الشمس .

وتعتبر النظرية الصينية اليابان غلطة فى التاريخ فتصورها رجلا هرماً قويا وجهه مشرب بالحمرة يضغط دمه شديداً فى عروقه ويجهل أخلاقه لا تطاق . ونشأ عن نجاح الحملات العسكرية الحديثة مايعقب كل حرب ومايتهى دائما بثورة عامة عنيفة يحتل الكره فيها عقلية الثائرين ويعميهم . عرفت اليابان حق المعرفة أن الصين أمة تكره الحرب وتتقيها ما استطاعت . والصينيون يعرفون الآن ويرون أى الناس صديقهم الحق ، فيجب على اليابان أن تتجنب استضعاف الصين والسخرية منها حتى ولو مكنتها الصين من احتلال مدنها وقراها بحارها وأراضيها قصورها وأكواخها . يمكن لأى شىء أن يأخذ بلجام الحصان إلى حوض الماء ولكن تعجز الاسواط عن جعله يشرب !!

***

أحييت الرينسانس منذ سنة ١٨٩٨ فى الصين الروح القديمة . فحمل الشبان الصينيون كثيراً من هدايا تنغ وشنغ وجلبوها من اليابان . فنجد التنديد الذى لا يداوى الناشىء عن الحكومة التى تتلاعب بها الاهواء والنظريات الاقتصادية الخاطئة ، قد أخذتا تختفيان أمام المبادىء الحقة التى نشرها المخلص العظيم (صن — يات — صن) ونفس هذا الشعور هو الذى تقوم عليه الامبراطورية البريطانية . أوحى هذا الشعور إلى المخلص حينما ألتقى بعض أيام شبابه فى هنغ كنغ . سيستمر هذا الشعور وان محوه اليابان المدرة لأنه فكرة روحية لاعلاء شأن الامة وترقية بنى الانسان . لقد نشأ فى الصين دين جديد نبيه الدكتور صن — يات — صن يحض الناس على العفو لصوت الحكماء ، يحض الناس على العمل لخلاص الأمة عن طريق إسعادها . لهذا لم يخش الدكتور فى سعيه الروح البولوشفية وليته عاش ليقنع المتطرفين بالحسن الاخلاق . لتقدم الحكومة الوطنية برنامجها المبنى على مبادىء المخلص العظيم الى العالم أجمع . ذلك البرنامج الذى يمكن لليابان تسهيله إن أرادت ، ستعلن اليابان أنها لن تعوق نهضة الصين !! إنها لا تجرؤ على ذلك وهى ترى أمريكا وانكلترا وفرنسا وألمانيا وايطاليا يشهدن حفلة التدشين التى يحتفل فيها بإزاحة الستار عن عصر جديد فى تاريخ الشرق الاقصى . (له ما بعده)

الأسبوع الشطرنجى

مسألة يراد حلها من ثلاث أدوات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض تسع : شاه ، فيلان ، فرسان أربعة بيادق .

قطع الاسود خمس : شاه ، رخ ، فرسان ، بيدق .

لعب فى مدينة سان ريمو

جامبيت الوزير

(ارجولسير)

	الابيض روبنشتين	الاسود تارتاكوفر
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ب — ٤ فو	ح — ٣ فو
٣	ب — ٣ م	ب — ٤ م
٤	ب × ب و	و × ب
٥	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٦	ف — ٢ و	ف × ح
٧	ب × ف	ب × ب
٨	ب فو × ب	ح — ٣ فو
٩	ح — ٣ فم	ح — ٥ م
١٠	ف — ٢ م	ت
١١	ت	ف — ٥ حم
١٢	و — ٢ فو	ح × ف
١٣	و × ح	رو — ١ و
١٤	رم — ١ فو	ر — ٣ و
١٥	و — ٢ حو	ر — ٣ حم
١٦	ح — ٤ رم	ر — ٤ حم
١٧	ف × ف	ر × ف
١٨	و × ب حو	و — ٤ رم
١٩	ر × ح	و × ح
٢٠	ر × ب	ب — ٤ رم
٢١	رو — ١ فو	ب — ٣ حم
٢٢	و × ب رو	م — ٢ حم
٢٣	ب — ٤ رو	و — ٣ فم
٢٤	و — ٧ حو	ب — ٥ رم
٢٥	ب — ٣ رم	ر — ٤ حم
٢٦	ر (٧ فو) — ٥ فو	ر — ١ و
٢٧	ب — ٥ رو	ر — ٣ و
٢٨	ر × ر	و × ر
٢٩	ر — ١ رو	و — ٣ فم
٣٠	ب — ٦ رو	ر — ٣ حو
٣١	و × ر	و × و
٣٢	ب — ٧ رو	و — ٣ حو
٣٣	ب — ٨ رو = و	

الابيض يكسب

الادب الجميل

تصوير العاطفة في الادب الحديث

للاستاذ محمود عزت موسى

يحاول بعض الكتاب اليوم إنعاش هذا اللون من الأدب الذى أود أن أحدثك عنه . وقد أكون قوى الاعتقاد فى أن هذا الأدب الجميل الذى يمثل جانباً حياً عاطراً حاراً من الحياة، هو قوام ومزاج ألوان الأدب الاخرى، وأنا أعنى بالادب الجميل هذه العاطفة التى تستشف نهلاتها العذبة فى أيام الصبا . هذه العاطفة المتدفقة التى تفيض بألوان الجمال والحنان والعظمة والحب والحماس . وهذه العاطفة هى « عقل الشباب ». لأن تفكير الشاب لا يتعدى هذه المعانى السامية الوثابة إلا لماماً، ولأن اكتمال العاطفة ونضوجها وحرارتها فى فترة الصبا تحفزه لأن يحقق هذه المعانى الجميلة فى شىء من النوق والارتياح . فالجندى — الشاب — يغامر بنفسه فى الحرب ويهرق دمه فى سبيل غاية شعرية عذبة هى أولى عنده من أى اعتبار آخر وهى « حب الوطن » وهو يمثل لك هذا الحب بألوان شعرية مزهوة ذات روعة وجمال، وقد يكون تمثيله لها باعثاً على التهكم فى نفس الشيخ الذى ينظر إلى حب الوطن من الناحية العملية المجردة الهادئة .

وذلك الشاب الذى كلف بحب فتاة مثلا وتدله بغرامها .. وأخذ يصب عاطفته المتكبة شعراً أو موسيقى فيغنى فى وصف آلامه وآماله وما يزخر به قلبه من لواعج الألم واللذة وغيرها ، هذا الشاب الذى يزجى قطعة من نفسه « شعراً نفسياً » يسلبه الراحة والهدوء ويقذف به الى شقوة « شعرية » تمتد ظلالها الوهمية أمامه وتتكاثف غيومها فيزداد فى وضعها افتتاناً ما دام له هذا الشباب الحار الدفاق وما دام خفاق القلب يعانى هذا الحب الكريم . هذا الشاب لا يفكر إلا بعاطفته أو على الأصح هو يفكر بذهنه الذى امتزج بعاطفته فأصبح قطعة منها . والادب الجميل مثار هذه العاطفة وهو الذى يسكب الضوء على لون راق نبيل من الحياة الطلقة التى يدعمها الحب والحنان والجمال وغيرها عمراً وثقافة . والأدب الجميل الذى يصور هذه العاطفة تصويراً طبيعياً دقيقاً لا يكون صنفاً من صنوف التسلية والبطالة أو الشكاية فحسب ، بل هو ثقافة انسانية عريقة تلمس من ثناياها أثر الحياة والبيئة والتربية والغريزة فى النفس . هو أدب طلق كالهواء .. لا قيود فيه .. أدب يعبر عن مكامن الضعف وملامس الرقة فى شغاف القلب ومواطن الجمال والاحساس فى النفس . وهذا الأدب خال من الصناعة . وخلو من الاحتيال الأدبى الذى يعمد اليه الكاتب فى ضروب أخرى من الأدب . وهو خلو كذلك من الأهواء أو غير الأهواء مما يحجب أشتاتاً من الحقائق النفسية التى يجب أن يكون الأدب سجلها ومرجعها وقاموسها .

أقول أن الأدب الجميل فى أدبنا الحديث مريض وضعيف جداً وذلك صنف من الاحتيال الوهمى الذى يخفى العواطف النفسية الصريحة ليحل بدلها عبثا ولغواً باطلا . وأنا إذ أتكلم بذلك فانما أعنى شيئاً معيناً .. فأنا أزعم مثلا أن الأدب الجميل فى مصر ضعيف وثيق وغير دقيق أيضا ، وقد تكون البيئة وما يتصل بالبيئة من تقاليد وعرف هى الداعية الى قتل أرق ألوان العاطفة التى يزخر بها الشباب . والى عمقها فى الأدب الجميل . وأنا أزعم أيضا بأن هذا الادب الجميل الذى نلمسه فى كتابات بيرون وشلى وابن هانئ الاندلسى وأبى العلاء والمتنبى وغيرهم مجدب فى مصر . وجدبه راجع الى البيئة وتقاليدها فيما يرجع اليه من اسباب . ولكننى أحب ألا أظلم هذه البيئة كثيراً ، فأنت تلمس هذا اللون من الادب عند البعض قويا نقيا يسمو الى سماك بيرون وجيوت وغيرهما . بل أقول أيضا بأننا نلمس حتى فى بعض شعراء الماضى — ومنهم البهاء زهير — هذا الأدب الجميل الى حد ما، ولكننى لا أحسب أن هذه النعم الرطبة التى تجود بها قرائح هذه القلة غير كافية . . بل أن ما يجود به أولئك أيضا لا يزال مرهقا ومقيداً ببعض أغلال تزرى كثيراً من جماله وروعته وعظمته .

أذكر .. أنى كتبت فصولا متعاقبة حاولت فيها ابراز هذا اللون من الادب الجميل وجعلت لها اسما « أنات وآلام » . وكان تيار تفكيرى يتجه الى ناحية خاصة هى الناحية « الاعترافية » بأوسع معانيها وهى التى يعدها الفربيون أجد ألوان الادب الجميل... حاولت أن أكتب على هذا النمط وأذكيت فيما كتبت شيئا من هذه العواطف التى تثور فى نفس كل شاب يحيا حياة عامرة بالاخلاص والوفاء، ويحيا حياة غير مموهة أو منمقة أو مثقلة بما يسمونه الرياء . وأذكر أن بعث لى صديق يقول « . . . أنا أتتبع ماتسميه « أنات وآلاما » وأنا آخذ عليك صراحتك : . . لأن بيئتنا لم تعتد هذا اللون العاطفى من الادب الذى يحاول البعض أن يذكى فى مصر أواره ».

ويظن الصديق بأنى حاولت شيئا خارقا .. ولكننى لم أجد بداً أن أهدى اليه « اعترافات روسو » بعد أن كتبت له على غلافها هذه الكلمات : « هذه اعترافات رجل يسمى البعض صاحبها أبى الثورة الفرنسية فلم تنتقصه هذه الاعترافات الفاضحة من قدره ولم تزده إلا اعظاما وتكريما . . »

وأنا لا أدعى أن لى وشلا من هذا الحظ أو قطرة منه . ولكن الذى أدعيه أنى نحوت فيها نحو الدكتور الجليل محمد حسين هيكل بك فى « زينب » والدكتور المحترم طه حسين فى « الايام » وهما كما أعتقد أول من أبرز الادب الجميل فى الادب العصرى الحديث .

***

الادب الجميل فى مصر عقيم : هذه قضية منطقية أسلم بها . وآيات عقمه شتى . وهذا الادب لا يمكن أن ينتعش الا اذا أحيينا فضائل الصراحة والقدرة والعزيمة والاعجاب بجمال الطبيعة فى نفوس الاطفال حتى يدركوا وهم يتذوقون هذه الاذواق الخالدة الجميلة .. وهو لا يقوى أيضا الا اذا اتصل الشباب اتصالا روحيا وثيقا بالثقافة الغربية الحديثة التى تفيض بمعانى الجمال وان غاضت فى بعض نواحيها من ذلك الادب الذى ينبع رحيقه من كتابات بيرون وجيوت وهوجو وغيرهم تحت تأثير المادة التى تتحكم فى الجو الحديث الى حد ما وتحت تأثير « الصناعة » أيضا .

وقد يلتبس على البعض معنى الادب الجميل من المعنى الذى تتضمنه كلمة « Romantique »(١) وأنا لا أجد بين المعنيين الا تفاوتا رقيقا يدنيهما ويقرب بينهما . . ولكننى اعتقد أن الادب الجميل الذى أعبر عنه بأنه « فيض وافق لعواطف الشباب دون تعمل » لون صريح طبعى لقطعة من الحياة على حين أن « الطريقة الابتداعية » تشمل من الخيال والصراحة والحقيقة وغيرها ما يجعلها أعم معنى من الاولى . وان كنت أشك فى أن هذه الطريقة تلق ترحيبا فى هذا العصر المادى كما كانت فى عهودها الخالدة .

محمود عزت موسى

(١) يرى الاستاذ الزيات أن الترجمة المعنوية لهذه اللفظة هى « الطريقة الابتداعية »

أيمى جونسون

الطائرة الانجليزية الجريئة

تسهب الصحف الغربية وخاصة الانجليزية منها فى وصف الطائرة الانجليزية الجريئة أيمى جونسون التى استقلت طيارتها وحدها من وطنها إلى استراليا . فأثبتت بهذا العمل المجيد قدرة المرأة على اقتحام الاخطار وأنها تفوق الرجال صلابة وجلدا . .

وقد نشأت أيمى جونسون منذ نعومة أظفارها وهى مولعة بالمخاطر فكانت تقضى بعض أوقات فراغها ماشية على أقدامها حتى انقطعت الطريق ذات مرة أثناء أحد تجوالاتها . وأول ما يظهر للأنسان من أخلاقها الصلابة وقوة العزيمة وهدوء الطبع حتى قيل عنها أنها لا تعيش بدون أعصاب » أى أنها غير عصبية المزاج أو حادة الطبع . ولهذا السبب يعزى جل نجاحها .

وأيمى مولعة بالقراءة والدرس . وطالما نبرتها أمها حينما كانت لا تحتفل بأضيافها وتعكف على المطالعة . وماضيها — رغم صغر سنها لأنها تبلغ اليوم الثانية والعشرين — حافل بألوان المخاطرات والمجازفات سواء فى السباحة أو التجديف او الرماية . وقد فازت بعدة جوائز فى مناسبات شتى .

وكانت أيمى تشتغل كسكرتيرة فى إحدى المهن القضائية وعلى الرغم من ذلك فأنها كانت شديدة الولوع بالطيران .. ثم التحقت بأحد نوادى الطيران فى لندن وكانت تصرف كل ما تملكه يدها فى سبيله ..

وأخيرا اعتزمت على انشاء فكرتها فعرضت الأمر على أبيها قائلة له بأنها ستشعر بأن سعادتها ومجدها وآمالها معلقة فى الطيران . وتمكنت بعد إلحاح طويل من الحصول على موافقته فاشترى لها الطيارة التى خلدت على متنها اسمها فى تاريخ الطيران !

وأيمى لا تهتم بالزواج كثيرا . لأن جهودها وحبها وسعادتها موجهة كلها إلى شىء واحد الطيران !

نطاق التعليم الحالي

وخطة توسيعه فى المستقبل القريب

من تقرير مستر مان المرفوع الى وزارة المعارف

يتبين من فحص الاحصاءات المختصة بالتعليم ما يأتى من الامور الهامة وهى :—

(أ) ان ما أعد حتى الآن من وسائل التعليم الاولى ناقص نقصاً كبيراً إذ أنه لا يوجد فى المدارس الاولية الحالية سوى ٥٣١٠٠٠ محل فى حين أن البلاد تحتاج فعلا الى ما يقرب من ١٥٠٠٠٠٠ محل، هذا اذا جعلت مدة الدراسة الاولية خمس سنوات فقط .

(ب) ان تعليم الاطفال المدرسى بحسب الطرق الحديثة يكاد يكون معدوما فى جميع أنحاء القطر وهذا مما يجعل طرق التعليم معيبة منذ البداية .

(ج) ان نسبة ما أعد للتعليم العالى وما يتبعه من التعليم الابتدائى والثانوى تزيد زيادة فاحشة على نسبة ما أعد للتعليم الاولى .

(د) ان ما اتخذ من الوسائل لتعليم البنات ضئيل بالنسبة الى ما اعد لتعليم البنين .

ولهذا يقترح ما يأتى : —

(١) مواصلة السير على ما قررته الوزارة فى هذا الشأن والاسراع بقدر الاستطاعة فى انشاء عدد من المدارس الاولية يكفى لتعليم كل من يبلغ سن التعليم الاولى من البنين والبنات بالقطر .

(٢) انشاء أقسام للاطفال فى مدارس الحكومة لتعليم جميع صغار التلاميذ بواسطة معلمات على النمط الحديث المتبع فى رياض الاطفال .

(٣) أن يراعى فى المستقبل جعل نصيب البنات من مجال التعليم المدرسى كنصيب البنين وأن تبذل جهود خاصة فى تلافى ما حدث حتى الآن من النقص فى وسائل تعليم البنات .

أما فيما يتعلق بالمؤلين الذين وجهها الى بشأن عدد الحال الذى يجب ايجاده أولا فى كل مرحلة من مراحل التعليم العام بالنسبة الى عدد السكان وثانياً فى التعليم الفنى المتوسط ، وما بلغت الى أنواع التعليم الابتدائى والثانوى والفنى ... فهى لا يعتبرها الجمهور فى الوقت الحاضر الا كسبيل توصل الناشئين الى التوظف أو ممارسة الاعمال الحرة من المنافسة ، وهذه فى الغالب مشكلة الآن بحذافيرها .

ولهذا يقترح ما يأتى : —

(٤) أن يوجه الجهد الى اعداد الحال اللازمة لتعميم التعليم الاولى الاساسى . أما فروع التعليم الاخرى فيجب الا يوسع من نطاقها إلا بقدر ما يلزم من اتساع المجال لاستخدام جميع خريجى مدارسها فى شئون الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى القطر استخداما يعود عليهم وعلى البلاد بالفائدة .

(٥) وجوب توخى الحذر والحيطة فى توسيع نطاق التعليم الابتدائى والثانوى والعالى، حتى لا تخرج هذه المدارس عدداً من التلاميذ يزيد على ما تحتاج اليه البلاد ولا يستطيع كسب العيش بطريقة مرضية .

أما المدارس الاولية المتعلقة بأجور التعليم والحال المجانية والمرتبات الدراسية فيظهر أنها غير منظمة وهى ناقصة من بعض الوجوه ، ولهذا يقترح : —

(٦) أن يعاد النظر فيها على ضوء المقترحات المبينة فى هذا التقرير .

وأما عن سؤال الوزارة المختص بتعيين نسبة الجزء الذى يجب تخصيصه من ميزانية الدولة العامة للتعليم فالجواب الوحيد الذى يمكن اعطاؤه فى هذا الصدد هو : —

(٧) ان هذا الجزء يجب أن تقرره السلطة المصرية المختصة بصدد فحص جميع ما تتطلبه المصالح الاخرى من مال الحكومة فحصاً وافياً والموازنة بينها من حيث الاهمية . ويظن أن المدارس الاولية أحق من غيرها فى الوقت الحاضر بأن تستوفى حاجتها من مجموع الاعتمادات التى يتيسر الحصول عليها .

ادارة التعليم العامة

يظهر أن التغالى فى تركيز السيطرة فى الادارة الرئيسية قد أدى الى طبع المدارس وطرق التدريس ومواد الدراسة بطابع واحد من غير مراعاة لما تقتضيه أحوال البيئات المختلفة، ونجم من ذلك عدم تشجيع ذوى الرأى ورجال التعليم فى مختلف الاقاليم على ابتكار ما يرقى مستوى التعليم وادارة شئونه فى مناطقهم .

ولهذا يقترح ما يأتى : —

(١) أن يخول نظار المدارس تدريجاً قسطا من الحرية أوفر مما يخولونه الآن فى ادارة مدارسهم مع إيجاد رقابة وافية تكفل حسن استعمالهم لهذه الحرية .

(٢) أن يعهد فى الادارة الاساسية للتعليم الاولى وما يتبعه من مدارس المعلمين والمعلمات الاولية الى سلطات محلية تتكون من مجالس فى المديريات والمحافظات . وفى حالة ما تكون دوائر بعض هذه المحافظات والمديريات صغيرة يضم بعضها الى بعض فيما يتعلق بادارة شئون التعليم فيها . وتستبقى وزارة المعارف فى يدها زمام السيطرة العليا على سياسة التعليم وما تباشره من التفتيش العام وما تمنحه من الاعانات . أما ادارة التعليم الفنى والتعليم الابتدائى والثانوى الذى على النمط الاوربى فتظل كما هى فى يد الوزارة . ويجب على كل هيئة من الهيئات المشرفة على التعليم الاولى أن تقدم للوزارة برنامجا يبين ما تنوى اجراءه فى مدى ثلاث سنوات من ضروب التوسيع فى نطاق التعليم الاولى بدائرتها لكى تمنحها الوزارة ترخيصا فى انفاذه .

(٣) أن يعدل نظام اختصاص الموظفين فى الوزارة تعديلا يمنع التكرار والخلط فى الاعمال الادارية ويمكن طائفة المفتشين من احكام توجيه جهودهم وخبرتهم الفنية الى كل فرع من فروع نظام التعليم . ويظهر أن من المستحسن توزيع بعض المفتشين على المناطق لكى يقدروا الحاجات المحلية حق قدرها ويجمعوا خطط مشروعات المناطق تمحيصاً وافيا .

(٤) أن تشرع الوزارة بأسرع ما يمكن فى وضع خطة محكمة لتقدم التعليم القومى تتناول ما يقصد عمله فى مدى عدد معين من السنوات ، ويجب على الوزارة أن تتمسك بهذه الخطة بوجه عام بعد اعلانها

المدارس الابتدائية والثانوية

القسم الاول — الامتحانات الابتدائية والثانوية

ان سير الدراسات بالمدارس الابتدائية والثانوية يتأثر تأثراً كبيراً بالامتحانات العامة الثلاثة وهى امتحان الشهادة الابتدائية وامتحان شهادة القسم الاول من الدراسة الثانوية وامتحان شهادة القسم الثانى من الدراسة الثانوية ، ولهذا يقترح ما يأتى : —

(١) فحص نظام هذه الامتحانات من أساسه وتعديله كله تعديلا يجعلها على نمط يساعد أولا على تنشيط استعمال الطرق القويمة فى التدريس بالمدارس ، وثانياً على توخى أقصى ما يمكن من الدقة فى فرز الطلبة الاكفاء من الطلبة غير الاكفاء، إذ أن الامتحانات الحالية لا يمكن أن يقال عنها انها توصل الى هذين الغرضين . أما فيما يتعلق بامتحان الشهادة الابتدائية فيقترح : —

(٢) ألا يمتحن الطلبة إلا فى الرياضة واللغة العربية ولغة أوربية واحدة .

٣ — أن توضع طريقة لمنح الطلبة حديثى السن ميزة فى درجات الاجابة يمتازون بها على الطلبة كبار السن امتيازاً محسوساً ، ومع هذا يجب الاسراع بقدر الامكان فى تعيين حد أقصى للسن لدخول الامتحان وذلك لمنع الطلبة كبار السن من دخول امتحان وضع للتلاميذ الصغار .

وفيما يتعلق بامتحان شهادة القسم الاول من الدراسة الثانوية فانه يقترح : —

(٤) أن يباح للتلاميذ التخصص فى الدراسة العلمية أو الادبية ابتداء من السنة الاولى بالمدارس الثانوية واجراء هذا التفريع فى الامتحان بايجاد قسم أول علمى وقسم أول أدبى أسوة بفرعى امتحان القسم الثانى من الدراسة الثانوية .

(٥) انقاص عدد المواد المقررة لامتحان القسم الاول وامتحان القسم الثانى من الدراسة الثانوية لكى يتيسر حصر الجهود المدرسية فى المواد الاساسية بما يؤدى الى رفع مستوى معلومات الطلبة فيها عما هو عليه الآن .

(٦) تعديل الاجراءات والقواعد المتبعة الآن فى تقدير اجابات الطلبة واظهار الناجحين منهم فى الامتحان تعديلا يؤدى الى اجتناب التشبث بالامور الصغيرة الشأن والى التمكن من فرز الطلبة فى النهاية الى أقسام اجمالية تبين ضروب مقدرتهم ومستوى معلوماتهم . ويحسن النظر فيما اذا كان من الممكن اتباع المبدأ الذى يبيح للطالب فى داخل حدود معينة أن يعوض من ضعفه فى مادة بتفوقه فى مادة اخرى من مواد الامتحان .

أما من حيث الادوار الثانية للامتحانات فانى أقترح بالحاح : —

(٧) الغاء هذه الادوار فى جميع الامتحانات وذلك بالنظر الى تأثيرها السيئ فى نظام التعليم فى مصر بوجه عام والى ما تؤدى اليه بطبيعة الحال من هبوط مستوى الامتحانات والدراسة بالمدارس

وعلاوة على ما تقدم يقترح النظر فيما يأتى : —

(٨) ابطال ما هو متبع الآن من اعطاء شهادات للطلبة الناجحين فى امتحان شهادة اتمام الدراسة الابتدائية واعتبار هذا الامتحان فى المستقبل كمجرد امتحان للقبول بالمدارس الثانوية أو المدارس الاخرى التى تلى المدارس الابتدائية فى المرتبة .

(٩) اعادة النظر فيما تجرى عليه الحكومة الآن من تعيين مرتبات موظفيها فى الغالب بحسب ما يحملونه من الشهادات الدراسية والموازنة بين هذه الخطة وبين الطريقة الاخرى التى تقضى بأن يقدر مرتب الموظف بحسب مرتبة العمل الذى يؤديه فعلا .

القسم الثانى

المدارس الابتدائية والثانوية ذاتها .

يستنتج من فحص حالة مدارس البنين الابتدائية والثانوية أن مستوى التعليم فيها أخذ يتدهور تدهوراً مستمرا فى السنوات الاخيرة بسبب الاضطرابات السياسية وتخفيض مستوى الامتحانات وازدحام التلاميذ فى المدارس واكتظاظ خطط الدراسة بالمواد وتوالى التغيير فى الموظفين وقلة عدد المدرسين ذوى الدربة والحنكة فى هذه المدارس بالنسبة إلى مجموع موظفيها ، ولهذا يقترح ما يأتى : —

(١) مواصلة السير فى السبيل الذى انتهجته الوزارة لازالة هذه العيوب باسرع ما يمكن ، بيد انه حتى مع ازالة هذه العيوب فان المدارس المذكورة ستظل فى معظم اعمالها كآلات لانجاح التلاميذ فى الامتحانات بدلا من أن تكون معاهد للثقافة العقلية والتربية الحرة المنشودة . ولهذا يجب اجراء ما يأتى علاوة على ما اقترح آنفا بشأن تحرير خطة الامتحانات العامة من قيود التضييق .

(٢) التدرج فى جعل جميع المبادىء الاساسية لنظام التعليم الابتدائى والثانوى مطابقة للغرائز البشرية وملتئمة مع أحوال البيئة الاجتماعية ، وذلك بادخال ما تقتضيه الشئون المحلية وخصائص الوسط من ضروب التنوع فى خطط الدراسة ومادة الدروس وأساليب التدريس ، واناطة تعليم صغار التلاميذ فى المدارس الابتدائية بمعلمات متدربات على استعمال طرق رياض الاطفال الحديثة وزيادة العناية بالاشغال اليدوية وبنواحى التعليم العملية .

(٣) أن تزيد المدارس فى اهتمامها بتربية التلاميذ العامة وبتدريبهم على الشئون الاجتماعية لان مدرسى هذه المدارس لا يعنون فى الوقت الحاضر بهذه الامور وانما يحصرون جهودهم فى انجاح التلاميذ فى المواد التى يدرسونها .

(٤) تعديل نظام التفتيش الحالى بحيث يستطاع التفتيش على المدرسة من جميع نواحيها وتقدير قيمتها بحسب مجموع الاعمال التى تتألف منها كوحدة تعليمية .

(٥) وضع تدابير أوفى من التدابير الحالية للاشراف على الاقسام الداخلية بالمدارس لكى يتسنى للتلاميذ الداخليين أن يستفيدوا أكبر فائدة ممكنة من الحياة التى يقضونها فى هذه الاقسام كأعضاء فى مجتمع مدنى داخلى .

البقية على صفحة ٢٧

شهير كتب العالم

أيتوبيا عصرية (١)

أو

الدنيا فى المستقبل كما تخيلها الفلسفة الحديثة

للمفكر الانجليزى الكبير ﻫ . ج . ويلز

تلخيص الاستاذ زكريا عبده

نزعة المؤلف

ويلز أديب مفكر يميل الى الكتابة دائما عن الحياة الاجتماعية ، حتى انه صار له من بين كتاباته شىء يمكن أن نسميه فلسفة اجتماعية . وهو شخصيا يعتبر كتاباته التى من هذا النوع أهم مجهوداته الادبية ... وله منها قسط وفير تتضمنه كتب له وروايات معروفة .

من بين كتبه القيمة كتاب «ايتوبيا جديدة» وفيه يتصور هو دنيا جديدة على نظام جديد ، الانسان فيها من نوع سام الى درجة كبيرة ، والحياة فيها تعتمد على أسس علمية نافعة ، تجعل المعيشة على أرق ما تكون .

أما هذه الدنيا الجديدة التى تخيلها مستر ويلز ، فهى كأرضنا كرة تحيطها نجوم وكواكب لها شمس وقمر ، وبها أنهار وتلال وجبال ووديان تماماً كالارض التى عليها نعيش ، انما تختلف عنها فقط فى النوع الانسانى الذى يستعمرها وفى الوسائل التى يستعملها هذا الانسان .

ولقد تخيل هذه الدنيا ، واعتقد أنها أسلم وآمن طريق للحياة الهادئة السعيدة ، الحياة الراقية الحديثة التى فيها تتم الجمعية كلها ، ذلك لانه يرى فى الدنيا الحالية أخطاراً ومضاراً تهدد مدنية الانسان ، وتزداد بمرور الزمن عمقا حتى صارت مخيفة الى درجة يخشى معها أن تنقلب هذه المدنية فيعود الانسان الى حالته الوحشية الاولى ، الى حالة الانحطاط والتدهور التى كان عليها الانسان فى أول الامر .

ونشر ويلز كتابه هذا عام (١٩٠٥) وها قد مضى عليه ربع قرن فهل تحقق من خيالات هذا المفكر شىء ؟ وهل يتبع العالم آراءه رغبة فى الرقى والمدنية والسعادة والسلام ؟

ولكن هل اتبع العالم آراء من قبل ويلز ممن دعوا لعوالم أخرى غير هذا العالم ؟ فقد تصور أفلاطون فى جمهوريته «المدينة الفاضلة» ورسم فيها أنموذجا لحياة الناس بعد أن قسمهم الى فئة عاملة وأخرى حاكمة وثالثة عسكرية مدافعة وحامية . كذلك صور سير توماس مور (٢) «ايتوبيا» من نوع آخر تنعدم فيها كل القانون والسياسة ، فهل ثمة من لاحظ أن العالم اتبع رأى أفلاطون أو رأى سير توماس مور أو أى رأى آخر لغيرهما ممن رسموا عوالم خيالية توهموا أن فيها سعادة الجمعية والعالم ؟

ان الانسان يستطيع أن يقول انه اذا كان لم يتحقق لا خيالات أفلاطون ولا تصورات سير توماس مور ، فذلك لخلوها من الحقائق العلمية المؤكدة ولاعتمادها الكلى على النظريات العقلية والاسس المنطقية . بيد أن مستر ويلز يعتمد فى «ايتوبياه» على الاسس العلمية الثابتة ، وهو وان كان قد تخيل وتصور كغيره ممن ولجوا هذا السبيل ، فانه يمتاز عنهم بمهارته فى « تزويج » الخيال للعلم وتنبئه بما سيحدث فى المستقبل لو استعملت مثلا قواعد علمية خاصة ، وهكذا .

غرفة فى ايتوبيا العصرية

فهو ، بعد أن وصف الكوكب الذى تخيل فيه دولته ، يتحدث عن غرفة فى ايتوبيا فيقول :

« ... وغرفة نومى نظيفة ومضيئة على بساطتها ، وهى مرسومة بشكل اقتصادى يوفر على الانسان كثيرا من التعب فى تهيئة محتوياتها وتنظيفها وترتيبها الخ .. ليس بها مكان تضرم فيه نار التدفئة ، انما يوجد بها مقياس لدرجة الحرارة « ترمومتر » بجانبه ستة مقابض متصلة بتيارات كهربائية مختلفة القوى .. واحد من هذه المقابض يستعمل لتدفئة الارضية المغطاة بشىء يشبه المشمع ، ومقبض آخر يدفىء « الحشية » ، وهكذا يمكن الاستفادة من الباقية فى تدفئة جدران الغرفة بدرجات مختلفة .

وهى (الغرفة) ليس بها نافذة ، انما يوجد بها مروحة هوائية تسحب الهواء خارج الغرفة ، كما انه يوجد مدخل ينفذ منه الهواء .

وبجانب هذه الغرفة ، توجد غرفة للبس ، فيها حمام تسخن مياهه بامرارها فى أنابيب ملتفة كالزنبلك مسلط عليها تيار كهربائى .

وحين أريد الاغتسال ، أضغط على زر ، فتنزلق قطعة من الصابون فى صندوق خاص ، واذا ما انتهيت من استعمالها ألقيت بها هى والقطيلة التى يمكن الحصول عليها هى ايضا بنفس الطريقة ، فى صندوق آخر حيث تحفظ قطعة الصابون ، وتغسل القطيلة وتجفف .. الخ

وليس للغرفة أركان تجمع فيها القاذورات اذ يمكن كنس الشقة كلها فى لحظة قصيرة باستعمال مكنسة كهربائية سريعة ، وحين أريد ذلك ، أدير ذراعا ميكانيكيا عند أسفل فراشى ، فيصير السرير فى شكل عمودى ، وتظل الحشية وملابس الفراش معلقة فى الهواء ، أما أنا فأقف عند الباب حتى اذا تأكدت أنه لم يبق شىء فى الغرفة فى حاجة الى عمل ، صدئت فاذا بالغرفة نظيفة ، وبادارة الذراع الميكانيكى ، يعود كل شىء كما كان ..

بالقطار الى لندن

تصور المؤلف مدينة لندن فى ايتوبيا العصرية بشكل عجيب ، ولكى يصل اليها ذهب الى محطة « لوسرن » حيث مر بغرف بهيجة فيها مقاعد وفيها كتب ، وأخيراً وجد بابا مكتوبا عليه « لندن » فولجه

سأل — أين القطار الى لندن ؟

فأجابه انسان من ايتوبيا : هذا هو القطار الى لندن . .

وبعدئذ ضم أبوابا تغلق ، ثم سار القطار ..

والقطار فى ايتوبيا أوسع بمقدار الضعف من زميله قطار الارض .. ومما يلاحظ عليه أن نوافذه عالية بحيث إنه يوجد مكان متسع فيه كتب موضوعة تحت تصرف الركاب .

وأما الجزء المتوسط من القطار فهو عبارة عن مكتبة مريحة ملأى بالمقاعد والمضاجع كل منها له مصباح له غطاء من الزجاج الاخضر تخفيفا لأثر الضوء ، ثم أنه توجد على أرضية القطار سجاجيد ثمينة تجعل السير عليها غير مسموع ..

ويجد المسافر بالقطار غرفة فيها الاخبار الاخيرة ، وغرفة للتحدث والمناقشة والتدخين ، وغرفة بلياردو ، وعربة للأكل ، وفى آخر القطار توجد غرف للنوم وحمامات وصالونات للحلاقة وغير ذلك مما نراه فى المدن ومما يحتاج اليه الانسان فى حياته العادية ..

«التفت من فتحة بالقطار فرأيت قرية تحت سحب يعلوها ضوء القمر ، مرت هذه القرية أمامى بسرعة كما تمر الاشياء أمام عدسة الكاميرا .. إن القطار يسير بسرعة ٢٠٠ ميل فى الساعة !.

أخيراً يصل «لندن» فاذا بها مجتمع عظيم لبنى البشر تتبادل فيه الآراء الادبية والاجتماعية ويجد فى لندن جامعة هائلة فيها آلاف من الأساتذة وعشرات الآلاف من الطلبة النابهين ، وتصدر فيها صحف عظيمة تنشر أفكاراً عالية وتأملات دقيقة ، وكتب ضخمة عن الفلسفة والعلوم وفروع الآداب الأخرى .

ان الانسان ليجد فى لندن مكاتب هائلة ومتاحف ضخمة كلها ثمينة وعجيبة . .

وعلى مقربة من لندن يجتمع المجلس الذى يحكم العالم ، ويجتمع حوله أناس من أمم مختلفة ، وهكذا تحيط بهذه المدينة أنواع من الفنون والآداب .

وليس يرى الانسان فى هذه المدينة انسانا قذراً أو له هندام ممزق ، كما أن الهواء بها نقى كالهواء عند قمم الجبال ، والطرقات مصنوعة من مواد غير قابلة للكسر ، وكل مايلزمها من الحرارة مستمد بالكهرباء .. والناس بها يسيرون تغمر السعادة كل وجوههم وعيونهم بارقة لامعة دلالة الصحة والمناعة .. والمبانى ذات هندسة بديعة تهذب الأنظار ، وبالاختصار فهناك النظام العجيب الذى ليس بعده نظام .

وينتقل المؤلف من هذا الوصف الى التكلم عن فئة « الساموراى » وهى الفئة التى تقوم بالرقابة العامة ، وشرط الاندماج فيها أن يكون الانسان قد تعدى الخامسة والعشرين من العمر وأن يكون لايزال فى صحة جيدة وحالة حسنة مستطيعا التمييز بين مايجب وبين مالا يجب ..

دين ايتوبيا

يعتقد الانسان فى «ايتوبيا» أن كل الناس أخيار ، وأنهم ذوو ضمير وكبرياء ، ويرون أن الانسان يمكن أن يصقل بالمرين كما يصقل البصر ويصقل السمع . . وان الانسان فى تكوينه شىء من الندم والأسف . . فهو دين بطبيعته . .

ويرى دين ايتوبيا أنه يجب على كل رجل وامرأة فى ايتوبيا أن يقضى سبعة أيام فى كل عام بعيداً عن الحياة البشرية ، فعليه أن يذهب إلى مكان منعزل أو غابة برية حيث يكون على غير اتصال بأى مخلوق بشرى ..

ويجب أن يذهب إلى ذلك المكان بلا كتاب وبلا سلاح ، ولا ورق معه ولا قلم ولا نقود ، إذ يجب أن يأخذ معه مايكفيه من الطعام مدة هذه الرحلة ، كأن يأخذ سجادة ينام عليها تحت قبة السماء ..

ولهذا يجب أن يكون دارسا جيداً خرائط البلدان بها ليكون عارفا بمقره وليأمن الاخطار والصعوبات .

ويجب أن لايسير وهو قاصد الى ذلك المكان فى طريق عامة ، بل إنما عليه أن يسلك مسلكا جديدا بعيداً عن كل أثر بشرى . .

من رحلة كهذه ، يستطيع الانسان أن يشعر بمعنى الابدية وبمعنى الخلود ، إذ أنه حين يرى نفسه بعيداً عن صنع يد الانسان ومحاطا بفضاء طبيعى ، يبدأ يفكر ، وفى تفكيره فى هذا الجو يستطيع أن يقارن بين مقدرة الانسان المحدودة ومقدرة الاله التى لا تحد .

ثم إن هذه الرحلة تريحه من عناء الاعمال ومن تقاليد المجاملات وما شابهها مما يجد الانسان نفسه أسيراً لها فى حياة المدن .

وقد يجد الانسان فى اليومين الاولين تعبا وعناء فى السفر ، غير أنه فى اليوم الثالث حين يرى نفسه وحيداً بعيداً عن البشرية ، يجد نفسه فى ملتهى الحرية . .

كذلك تفيد هذه الرحلة الانسان فى حياته ! فهو بعد أن يكاد يستولى عليه ضعف ويأس فى وحدته ، يعاوده حماس البشرية ونشاطها ، فيقرر ويعزم من جديد ، وهكذا يضع نفسه ومطامعها فى كفتى ميزان جديد . .

إن مثل هذه الرحلة تكون بمثابة فترة أو فضاء بين أعمال الانسان المتراكمة ، يمكنه فيها أن يعرف قيمة نفسه فى هدوء وراحة .

إن الانسان كلما بعد عن البشرية ، اقترب من الاله . وهذه الرحلة هى التى تؤدى الى هذا السبيل . .

زكريا عبده

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصانع فلسطين وسوريا ولبنان .

المصايف المصرية

وواجبنا نحوها

للاستاذ محمد محمد الصبيحى

لرأت ما كتبته السياسة اليومية عن المصايف وواجبنا نحوها ، فهيج عندى ذلك شوقا قديماً عن الكتابة فى هذا الموضوع . وهو موضوع له أهميته القصوى التى لا يقدرها الا من يكابدها ، كالصبابة والشوق !!

والواقع ان هناك صلة فى الشبه بين الصبابة والشوق ، وبين المشاتى والمصايف . كلاهما تدعو اليه طبيعة الانسان . وتقوده اليه فطرته . لا فرق بين الغنى والفقير ، ولا بين الصغير والكبير !!

وكما أن الانسان بدأ يعشق ، ويحب ، ويعانى الصبابة والميل ، من عهد الخليقة ، فكذلك هو من ناحية الطقس !! بدأ من ذلك الحين أيضا يتحول من الشمس الى الظل ، ومن الظل الى الشمس ليدرأ عن نفسه الحرارة فى الصيف والبرودة فى الشتاء !!

الفلاح فى حقله يبحث عن المصيف حين يطلب الظل فى وقت الظهيرة . وهو ينشىء لنفسه هذا المصيف ، حينما يغرس الاشجار الظلة التى يأوى اليها اذا اشتد به القيظ !!

والحضرى فى بيته يبحث عن المصيف ، حينما يبحث صيفا عن الطف حجرة من حجره ، لينتقل اليها !! وهو ينشىء لنفسه مصيفا حينما يعد هذه الحجرة بحالة مستعدة لقضاء الصيف فيها !!

هذه مسألة تتعلق بحياة الانسان كالغذاء والشراب . فالانسان يطلب الغذاء والشراب حينما يكون فى حاجة اليهما . وهو يحتاج اليهما باطراد وهو كذلك يشعر بالحاجة مطردة الى التحول مما لا يطيقه بدنه من حر أو برد !! وهذا هو السبب المباشر الذى أوجد المصايف والمشاتى

وما للانسان لا يعنى بالمصايف والمشاتى ويبذل أقصى ما يستطيع لاقامتها وصيانتها وتجميلها كل فيما يناسبه !! مالانسان لا يتألب ولا يتكالب عليها وهو يرى انها تنتقل به من الصيف الى الشتاء ومن الشتاء الى الصيف !! من الصيف المملول والشتاء المرذول الى الربيع الباسم !!

ان المصايف والمشاتى تقوم مقام الخزانات والاحواض للطقس !! يجد كل فيهما ما يناسبه من الهواء فى أى وقت شاء !! ينشرح صدره ، ويفرج كربه ، ويريح نفسه ، ويلبس فيهما من جديد حلة النشاط بعد الضجر والملال !!

ويجب علينا نحو انفسنا أن نوفر لها هذه النعمة سابغة !! وقد أمدتنا الطبيعة بها فى مصر القوى الكثير !!

فى مصر جهات كثيرة تتوافر فيها شروط المصايف والمشاتى . وواجب على الناس أن يقوموا بانشاء الجهات ليعمروها ، فان العمران كامن فى القطر البشر !!

وكم اذا كنا ندعو الى هذه الاماكن لا بتعميرها دعوة وجهة ، فيها تجميل للبلاد وعمران لها ، وربط لانحائها ، وتزاور بين ابنائها ، وتعارف وتواد من الناحية الاجتماعية البحتة ، وفيها من الناحية الاقتصادية توفير لأموالنا التى تصرف على نفس الغرض فى خارج البلاد ، كما أن فيها كسبا محتملا مما عسى أن يأتينا من الأجانب .

واجب على ابناء البلاد من المصطافين إذاً ، أن يوجهوا انظارهم نحو بلادهم ، ففيها كثير من المصايف الجميلة . وأن يوطدوا العزم على البقاء فيها . وأنا لا يسعنى بعد هذه الدعوة إلا أن أبوح بما فى نفسى . ففى البلاد كثيرون من الفقراء . عمال وصناع ، وطبقات متوسطة ، ودون المتوسطة . وهؤلاء قد يتعذر عليهم أن يهاجروا الى السواحل ليتمتعوا بهذه النعمة الغالية البعيدة عن متناول أيديهم .

ولو أن الحكومة أعارت هذه المسألة شيئاً من العناية المحلية لتوفرت هذه النعمة للعموم ، فى كل ناحيته . فلقد أمدنا الله بالنيل ، نعمة كبرى ، وفضلا عما فيه من المنافع التى يمكن أن نلخص فى كلمة واحدة «هو حياة مصر» .

فضلا عما فيه من هذه المنافع ، فان فيه مزية خافية من ناحية موضوعنا . من ناحية المصايف . تلك هى الجزر . جزر النيل . وفى النيل كثير منها . وهى صالحة لأن تكون مصايف محلية ، رخيصة الأجر والكلفة .

وأضرب لذلك مثلا واحداً . جزيرة دسوق أو جزيرة الرحمانية . جزيرة كبيرة . ممتدة . بها مصيف متواضع . فى نهايتها من الشمال . عند نقطة تسمى بسلسول زهير . نسبة إلى عائلة زهير المعروفة بالرحمانية . وموقع الجزيرة بين القناطرتين يجعلها من أبهج مايرى العيون .

هذا المصيف وهذه الجزيرة موضع غارات متوالية من النيل . محل نقص ، وتغيير ، وتبديل بفعل النهر مما جعل أصحاب المصيف لا يقيمون فيه عششا ثابتة . ولو أن الحكومة بذلت عنايتها نحو هذه الجزيرة وأشباهها مما يكثر بالنيل جميعه ، لأمكنها أن تمد رعاياها الفقراء بهذه النعمة العظمى التى قد يتحرقون اليها شوقاً . ولا يجدونها ، ولضاعفت محل الاصطياف ، وأكثرت من عددها .

وليس هذا الواجب بكثير . فلو أن الحكومة قامت بعمل تكسيات من الحجارة على هذه الجزر فى النواحى التى يلتهمها النيل لأمكن الناس أن يقيموا فيها عششهم الصيفية بطريقة دائمة ، ولا قاموا فيها صيفا وهم مطمئنون من غارات الفيضان كل عام .

ولا شك ان قيام الحكومة بهذا الواجب مما يؤدى الى عمران هذه الجزر ، ومما يشجع الناس على ارتيادها للاصطياف بها ، والانتفاع بهوائها وجمالها . ومما يسهل على الفقراء القريبين منها مهمة الاصطياف .

وواجب نصفه من الآن ، ونحرص على أبواب الصيف ، تحت أنظار الحكومة ، ولا شك عندنا فى أنها ستعنى به العناية اللازمة حتى توفر لأبناء البلاد ما أشرنا اليه من المنافع ، الاقتصادية والاجتماعية معاً .

محمد محمد الصبيحى

فى الاســــرة المصرية

ادواء وعيوبات

من تقصى حالة الاسرة المصرية وتغلغل فى حياة أفرادها الداخلية ووقف على ما هى فيه من ضروب الفوضى وألوان الجهل يتشاءم ويقدر أن هذا النظام لا بد أن ينهار . وليس فى تشاؤمه هذا شىء من المبالغة . واذا أدركت أن الاسرة نواة المجتمع فاحكم معى أن الخطر محدق بنظام المجتمع المصرى . وهذه الفوضى أساسها ضعف الرابطة بين أفراد الاسرة ، وقد يؤدى هذا الضعف الى عدم الوفاق بين الازواج مما يهدد المجتمع الانسانى كله .

وأحاول فى هذه الكلمة أن أعالج ضعف الاسرة المصرية وأستقصى أسباب هذا الضعف وأقترح من العلاجات ما يسد بعض هذا النقص .

فى معظم الأسر الاجنبية ، وبالاخص الانجليزية ، مهما كانت صغيرة ومهما كانت مالية أفرادها لا بد من وجود غرفة للمطالعة هى من مستلزمات البيت ، وتحتوى هذه الغرفة على طائفة غير قليلة من الكتب القيمة مع كثير من المجلات الشهرية والاسبوعية والجرائد اليومية فيجتمع أفراد الاسرة فى هذه الغرفة كل يطالع حسب مزاجه وحسب طبيعته واستعداده فيتجاذبون الافكار ويدلى كل بآرائه على النحو الذى يرتاح اليه ويؤمن أنه قوى الحجة فيه .

هذه المناقشات الهادئة وهذا التجاذب العلمى والأدبى بين أفراد الاسرة من أكبر الروابط التى تحببهم فى المعيشة البيتية وتجعلهم يقدرون بعضهم حق التقدير . أما فى مصر فأنا أشك كل الشك فى وجود هذه الغرف أو الصالونات الادبية وحتى بين الاسر الراقية . فالزوج وباقى الافراد معذورون إذاً اذا تخلصوا من البيت لانهم يجدونه مدعاة للملل والسآمة وليس فيه من المباهج والرونق ما يجذبهم اليه فيفرون منه الى القهوات والمنتديات . وثمة شىء آخر تفتقر اليه الاسر المصرية ولو وجد لكان من أكبر وسائل الترغيب فى مباهج الحياة البيتية وهو الموسيقى . ففى الغرب تجد أن «البيانو» من الضروريات فى المنزل . وقد رأيت أن بعض الاسر الراقية فى مصر تقتنى البيانو مما أثلج صدرى كثيراً ، ولكن الذى أدعو اليه ألا يخلو منزل من الموسيقى سواء أكان «البيانو» أو غيره . وتوجد أنواع من الموسيقى كثيرة زهيدة الثمن لا تكلف شيئا ، وأظن — وليس فى ظنى شىء من الاسراف — أن كثيراً من الادوات التى يحضرها العروسان حتى فى الأسر الفقيرة لا لزوم لها وأنها ليست من الكماليات فضلا عن الضروريات .

أما عن الموسيقى فمن ذا الذى ينكر فضل الانغام السماوية التى تستطيع بها العازفة أن تبعث أنغاما ذات سلطان على القلوب فتثيرها وتجعلها تتراقص على أنغامها .

من ينكر تأثير ذلك البلبل الذى يغرد ويخاطب الناس بلغة الجمال السماوى ويبعث كوامن الاشجان ويحرك أوتار القلوب ! أى زوج أو أى أخ أو قريب له صلة بالاسرة يرى أن فى المنزل آلة موسيقية وعازفة تحرك كوامن القلوب ويفر من البيت الى القهوة ؟! وهل يوجد منزل فيه هذه المباهج وتضعف الصلة بين أفراده ؟ ان ذلك لا يكون ، ومن يحكم بغير هذا فليس على الحق فى شىء .

ولكى ترى الفرق البين بين الاسرة المصرية والاسرة الأجنبية يحسن أن أصور لكم حالة كل منهما :

يرجع رب الاسرة المصرى الى منزله وقد أعياه التعب وتراكمت عليه مشاق العمل اليومى فيجد المنزل غير منظم وأقل اشارة تصدر منه تؤول الى مشاجرة أو تذمر ، وتكرر هذه الحالة يؤدى الى الشقاق والخصام . وهذا الضرر لا يقف عند حد الازواج فحسب ، فالأولاد الذين يرون هذا الشقاق بين والديهم يشبون وفى نفوسهم أثر سىء من هذا النظام وينظرون الى الزواج نظرة نفور وكره .

أما فى الأسرة الاجنبية فالامر على النقيض : يرجع الزوج الى منزله فيجد المنزل مرتباً نظيفا ويجد زوجه تعزف على آلة موسيقية فتغسل ما تراكم عليه من مشاق العمل وتذهب بما بنفسه من الالم والضيق وتدخل عليه البهجة والسرور . من ذلك ترى الازواج والأولاد يتعلقون بمنازلهم ويجدون فيها المثل الأعلى للمباهج والسرور .

وأمر آخر : وهو أن الأسرة المصرية مفككة الاوصال اذا ذهب أحد أفرادها الى مسرح أو سينما يذهب منفرداً دون أن يصطحب أحداً من أفراد أسرته . أما فى الاسرة الاجنبية فترى الاسرة بأكملها تخرج فى المساء الى الحدائق العامة يحملون قيثاراتهم وأدوات تصويرهم ، واذا رغبوا فى الذهاب الى السينما أو التمثيل يذهبون بجملتهم ، حتى اذا ما رجعوا الى منازلهم أدلى كل منهم برأيه فى الرواية التى شاهدوها وما كان لها من الأثر فى نفسه فينتفعون بآراء بعضهم وتتوثق الصلة بينهم . فلو أخذت الاسرة المصرية بهذا النظام ووجد فى كل منزل غرفة خاصة للمطالعة وأدخلت الفنون الجميلة فى كل منزل وتوافر مع هذه الشروط جمال الاخلاق والحب الثابت والثقة المتبادلة بين الزوجين ، تحققت السعادة البيتية ووجد الزوج من بيته جنة له ولأولاده فيها ما ينشدونه من مباهج ، ورسخ نظام الاسرة رسوخا لا تشوبه شائبة ولا يخشى عليه من الانحلال . ومتى ثبتت دعائم الزوجية وقويت الصلات التى تربط الزوجين رسخت الاسرة ، ومتى رسخت الاسرة فقد رسخ المجتمع وقويت دعائمه .

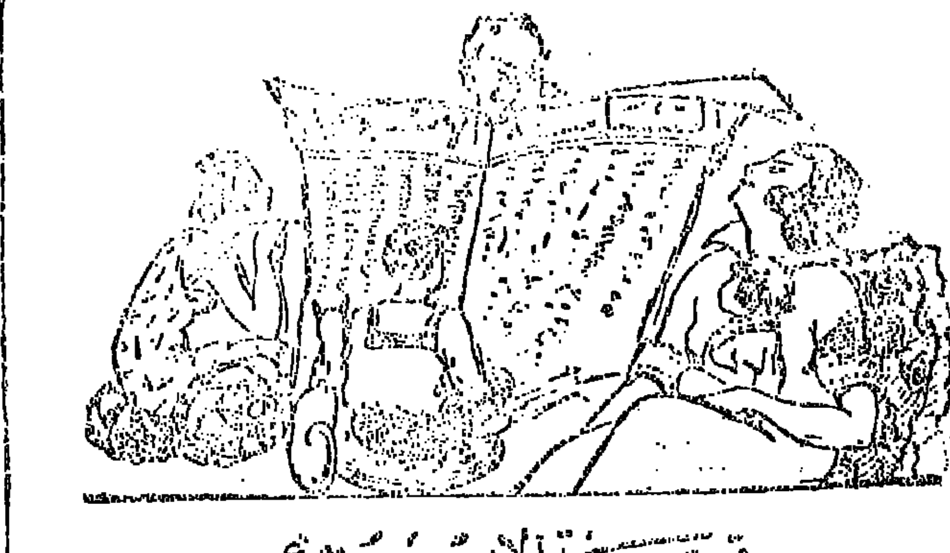
روبرت بولس

مدرس

---

(١) ايتوبيا لفظة اغريقية بمعنى «مكان غير موجود» وهى تستعمل للدلالة على أى دولة خيالية يتصورها الانسان ويرقى فيها الى أى نوع من أنواع الاصلاح .

(٢) نشرت ايتوبيا سير توماس مور باللاتينية المرة الاولى عام ١٥١٦ ثم نشرت بالانجليزية عام ١٥٥١



قصة الاسبوع

سر القصر العتيق
للكاتب الالماني الاشهر هوفمان
— ٢ —

وفي نفس المساء أقيم مرقص في القصر. فأوى عمي الى غرفته لانه لم يكن يتذوق المرح الصاخب، وآثر الراحة كعادته. أما أنا فاعتنيت بزينتي بمنتهى العناية، واذا بفرانز يقرع بابي وينبئني بان «معزف» زوجة المشرف قد أحضر من القرية، وان البارونة وضعته في غرفتها، وانها تتفاوض مع الانسة ادلهايد لتجربته.

فتصور رجفة الفرح التي هزت كل شخصي فقد شعرت أني كمن يلمس [illegible] مضطرم جوى. وعدت الى سيرافين فألفيتها متزدانة للرقص. فقالت لي: هذه هي الساعة التي تمنيناها ياتيودور فهيا قم بوعدك.

وكان هذا المعزف يكون بيني وبين البارونة نوعا من الصلة الكهربائية، فجاشت نفسي بثورة فجائية، وزال وجلي، واختفى اضطرابي، ولم يبق غير الحب يحفزني. وبدأت العزف على هذه الآلة بأنغام شجية شعرية. وكانت سيرافين تقف أمامي، وتصغي الى من صميم قلبها. فرأيت عينيها تلمعان، وأخذت أستنشق الزفرات التي تهز نهديها، وأشعر بتنفسها العاطر حولي كأنه قبلة ملاك، وروحي تصعد نحو السماء. ثم لاح لي أن وجهها تغير فجأة. وأخذت تغمغم أنغاما رقيقة، ثم ارتفع صوتها بأنشودة غرامية قرنتها بأنغام بديعة، وفتحت أمامنا هذه الساعة عالما من الشعر السماوي. وأخذت أسبح في محيط من الاحساسات المجهولة وأضرع الى الله أن ينزع حياتي خيرا من أن يقطع هذه السعادة الخفية. فلما أفقت من هذا السمو، حدجتني سيرافين بحزن. وقالت: شكرا، شكرا على هذه الساعة السعيدة التي أدين بها اليك والتي لن أنساها مدى الدهر!

فاردت أن أرتمي أمام قدميها. ولكنها اختفت كالحلم. ووجدت فألفيتها في بهو الرقص ولم أستطع قربا منها. فلما عدت الى عمي الكبير ألفيته متمددا مشغول البال فقال لي: ياحفيدي الصغير. انا نسير على ثلج يحجب هاوية. فلعنة الله على الموسيقى مادامت تحملك على ارتكاب الشطط. فحاولت جوابا ولكن الشيخ لم يمهلني بل قال: اني أعرف ما أعرف، ولست في حاجة لعيون لكي أرى. فحذار!

فاستجمعت بكل جرأتي، وصحت: هل تعتقد ياعمي العزيز أني أقدم على محاولة اغراء زوجة البارون؟

فأجابني: صه أيها الخبيث، صه. فبالله لو خاطبني مثل هذا الرجل لألقيتك من النافذة. فدهشت لهذه المبادرة العنيفة، ولم أعرف كيف أبرر تصرفي، وشعرت أن ضميري مثقل جدا. وكان احترامي العميق لعمي يمنعني من مهاترته ومقاومة تأنيبه. ومنذ الغد أرهقني بالعمل حتى لم أجد أقل فراغ يمكنني من اللحاق بسيرافين. ولكني استطعت ان أتملص من رقابته شيئا فشيئا، وان أستأنف من آن لآخر جني الازهار من طريق المعزف. وكانت الآنسة أدلهايد فتاة تهيء لي سبيل الاجتماع بسيدتها الحسناء، وكانت تحضر اجتماعنا دائما وتحميني بذلك من أخطار العزلة، ولكن سرعان مالاحظت أن البارونة تحمل في أعماق قلبها حزنا خفيا يستنفد حياتها شيئا فشيئا.

وفي ذات مساء لم أرها في العشاء. فتساءل الاضياف عن باعث غيبتها بلهفة، فأجاب البارون رودريش: لايوجد ما يدعو للجزع، فان هواء هذه الناحية الشديد والتعب الذي آنسته البارونة من الاهمال في دروس الموسيقى منذ حين هما سبب انحرافها البسيط.

وحدجني البارون وهو يقول ذلك بنظرة جانبة لاتنذر بخير. فتولاني التوجس وبادرت الى الذهاب في حفلات صيد الذئاب لكي أستطيع فرارا من عذاب تأملاتي.

— ٥ —

فلما وصلنا الى الغابة انتظم الصيادون لتطويق الذئاب، وكان البرد ينهمر قطعا كبيرة، والسحب كثيفة قاتمة. فلم تمض ساعة حتى نفذ الى البرد فالتجأت الى دغلة، وما كدت أسند بندقيتي الى غصن، حتى هام ذهني بسيرافين وبما يهددها من الاخطار. وسرعان ما دوت طلقات البنادق على طول الخط، وظهر على مقربة من المكان الذي أتوارى فيه ذئب ضخم. فصوبت بندقيتي وأطلقت النار ولكن أخطأته، فانقض علي فاغرا فاه، ولكني لم أفقد ثباتي فاستقبلت الوحش المضطرم بسكيني فغاصت فيه حتى النصل، وهرع الحراس والصيادون والبارون نفسه على صيحة ظفري. وكان الدم يغطيني، فحسبوني جريحا وأحاطوا بي ينظرون نحوي أشد عطف، ويغدقون على أنعم التهاني. وخصني البارون بكثير من عنايته وأراد أن يعيدني الى القصر معتمدا على ذراعه حتى إني نسيت كل هواجسي، وأنبت نفسي على سرعة ريبي وتصور اخطار لا وجود لها. واعتقدت أن البارون لايضمر نحوي بأقل ريب، وأخذت أشباح الحب السعيد تعاوف من حولي ظافرة باهرة:

وفي المساء جاءت الآنسة أدلهايد تدعوني للعزف لدى البارونة. فلما رأتني سيرافين بدا عليها التأثر الجم للحادث الذي وقع لي وكاد يودي بحياتي، وحملتني على أن أعدها ألا أعود لتعريض نفسي لهذا الخطر. وكان صوتها عذبا، ونظراتها ساحرة، حتى اني بدلا من أن أسير الى المعزف، ألقيت نفسي بجانبها على الايوان أغمر يديها بالقبلات الحارة. فتركتني ولم تمانع. فزدت في الجرأة حتى اني تحدثت لها بما تبعثه الى ملامح البارون العابسة من مخاوف. فقالت لي ضاحكة: انك لاتعرفه. والامر بالعكس فان رودريش رجل طيب الخلال، جم الرقة. وهنا [illegible] تتخذ خلاله هذا اللون القاتم، لانه يأتي هنا بفكرة ثابتة تطارد كل اعضاء اسرة رانيزيتن، فهم يتوارثون منذ أن [illegible] هذا القصر يضم سرا هائلا، وان طيفا يقوده أحيانا ويعذب صاحبه [illegible] الى الخراب. ومع أني لا أعتقد ذرة في الأشباح والسحر، فاني لا أستطيع أن أدفع من نفسي شعور ارتياع غريب يملكني طول إقامتي في هذا القصر العتيق. وهذا مما يعذبني، وان كانت الموسيقى تروح عن نفسي بعض الشيء. والآن يا عزيزي الصغير تيودور، أراني أشعر نحوك بعطف الاخت، ولست أحاول أن أخفي هذا العطف. ولكني أحب زوجي، ولن أخونه أبدا. فاذا أردت أن تراني فلا تحدثني عن الحب!.. ثم صافحتني البارونة على أثر ذلك واختفت.

فلما عدت الى عمي الكبير، كان قلبي يكاد ينفجر، وكان الدمع يملأ عيني. ذلك أن عطف سيرافين الجامد، ومنعها إياي من محادثتها عن الحب، وما تولاني من المشاعر في هذه المقابلة الاخيرة كادت تذهب بصوابي. فأخذت أزفر بشدة حتى [illegible] القاضي استيقظ وقال لي: يا حفيدي الصغير، اني أعرف ما يحدث، وانك لست بعاقل ذرة، وسوف يفضي ذلك الى نهاية سيئة، فاذهب نم ولا تزعجني.

فردني هذا التذكير الى الحقيقة بخشونة، ولكني كنت مرغما على الطاعة والصمت، وما كدت آوي الى فراشي حتى دوت خطوات مسرعة في الرواق، وقرع باب غرفتنا بعنف، وصاح فرانز: انهض ياسيدي القاضي بأسرع ماتستطيع، فان البارون يدعوك حالا، ويقال ان سيدتي البارونة على شفا الموت!

وما كدت أنير المصباح وأفتح الباب وأنا ارتجف، حتى بدا البارون وقال: ياعزيزي ف، هل أستطيع أن أحادثك في الحال؟

فارتدى عمي الكبير ثوبه الاول، وقال: اني أتبعك ياسيدي البارون.

وأمرني عمي في نفس الوقت بخشونة أن أعود الى فراشي، وأغلق الباب بالمفتاح، فارتميت وراء الباب جاثيا، وحاولت أن أصغي الى أقل صوت يصل الى أذني. فسمعت البارون يذكر اسمي وهو يتمتم مع عمي، ثم لم أسمع شيئا. واستمر هذا الموقف نحو ساعة خلتها دهرا، ثم عاد العم الكبير أخيرا فصحت كالمصعوق: ماذا جرى؟ أريد أن أراها حية أو ميتة، فاني أهواها، اني أهواها، فأعدها الي والا انتحرت أمام قدميك!.

فأجاب عمي الكبير بهدوء مروع: أيها المنكود، أتعتقد اني أقدر لحياتك أية قيمة اذا وجب لانقاذها أن يلوث شرف أسرة كريمة لتنجح في حبك؟ وبأي حق تجرؤ على الذهاب الى مريض موت [illegible] امرأة [illegible] من رؤيتها الا لانك أنت سبب آلامها. فخيل لي، وأنا أصغي اليه، أن روحي تفيض. فأشفق الشيخ الوقور علي ورق لي وأخذ يتدفق علي بنصحه الابوي. فلما أفقت من تلك النوبة، نبأني بأن حالة البارونة ليست خطرة، وانها [illegible] تتعرض له [illegible] الرقيقة في أثناء [illegible]. وبعد دقائق [illegible] الآلام قد ذهب تماما.

وأقالك أن [illegible] فرحا، ولكن الشيخ فرانز أدرك الحس الماكر مني [illegible] العتيق. وقال لي عمي الكبير: يا حفيدي الصغير، أرى أنك لم تصغ الى نصحي، ومع ذلك فانك [illegible] هنا إنما حماقة اذا اعتقدت أنك أكثر من فار من مقاعد الجامعة. وان عيني لن تتركك اذا انحرفت فسرعان ما ألقي عليك درسا تدرك به أنك لست إلا طفلا. فاتركني الآن أنام واذا سهرت، فاجتهد أن تتأمل قليلا في سخف أفكارك الصغيرة.

ولكني، رغم هذا التأنيب، نهضت في الفجر، بخفة الذئب، وذهبت لكي أسأل الآنسة ادلهايد عن حالة سيدتها. ولكني ألفيت نفسي عند باب الجناح أمام البارون وجها لوجه فروعت لرؤيته، وسألني، وهو يحدجني بنظرة لا أنساها قط — لماذا أتيت هنا؟

فأجبت متلعثما بلهجة التلميذ الذي ضبط متلبسا بجنايته: لقد جئت ياسيدي البارون، لأتحرى عن صحة . . السيدة زوجتك.

فقال البارون وهو يتأملني: كل شيء حسن. فهممت بالانصراف، مضطربا لوجلي، ولكنه قال: مادمت قد جئت أيها الفتى، فاني أود محادثتك، فاتبعني.

— ٦ —

ولو انقضت الصاعقة الى جانبي لما أثارت لنفسي مثل هذا الروع البارد، فقد استعرضت في لحظة واحدة كل ما يمكن أن ينصب على رأسي من المصائب، وتصورت نفسي في حضرة زوج مهان: قوي، ربما قرأ في قلبي هواي لسيرافين، أو استشف هذا الهوى من بعض البوادر. ومن المحقق أنه سيطالب الى حالا مائلا من طيشي. وله أن يتخذ من عملي هذا الصباح مايؤيد شكوكه ويسبغ على تصرفي لون الجريمة. على أن تفاقم الخطر ذاته أمدني في الحال بعزم لم أعتقد أني أهل له، فبحثت في جيبي وأنا أتبع البارون عن مدية صغيرة أردت أن استعملها سلاحا، لكي لا أسقط دون محاولة الدفاع عن نفسي اذا تحول الأمر الى المأساة:

فلما وصل البارون الى غرفته أغلق الباب ثانية، وأخذ يقطعها ذهابا وإيابا بهيئة المضطرب، ثم وقف امامي مشبكا ذراعيه وقال: أريد أن أحادثك أيها الفتى:

فنهضت بكل شجاعتي وقلت: آمل [illegible] الا يحملني ماتقوله على أن أطلب اليك الاصلاح والاعتذار.

فتأملني البارون كأنه لم يفهم، ثم عاد الى قطع الغرفة [illegible] برهة خافض الجبين، كرجل [illegible] الامل، وبعد برهة رأيته يتناول بندقية [illegible] بعناية دون أن يفوه بكلمة. فارتجفت [illegible] اطرافي، وقبضت على مديتي الصغيرة [illegible] وتقدمت منه متأهبا للوثوب عليه [illegible] أن يصوب الي.

ولكن البارون وضع البندقية مكانها وقال: [illegible]

ولا التأمل [illegible] في الغريب، [illegible] وقال لي: أيها السيد تيودور [illegible] على شيء من القراءة، ولكن [illegible] زوجتي مما يزعج، ولكن يوجد في هذا القصر روح شريرة خفية تتبعني كالظل. وهذه أول مرة تمرض فيها زوجتي هنا. وأنت السبب الوحيد:

وقلت في نفسي: ستضطرم العاصفة

واستمر البارون قائلا: لقد تمنيت لو ان هذا المعزف الملعون قد حطم شذر مذر يوم دخوله هنا. فان زوجتي رقيقة البنية قد تقتلها أية هزة. والموسيقى تثير اعصابها بشناعة، وانت الذي أوحيت اليها الفكرة الخطرة في احضار هذا المعزف. هذا الى انك، على مايظهر رويت لها عن القصر قصة خرافية هائلة، اريد أن ترويها لي.

فهدأ روعي لهذا التحول في وجهة الحديث وسردت على البارون تفاصيل كل ماسمعته انا وعمي الكبير ليلا وراء الباب المبني.

فقال البارون وهو يصغي الى: أجل، ان القاضي ف.. هو ملاك هذا القصر في معنى من المعاني، فيجب أن احمله على البقاء هنا.

واذ لزمت الصمت، تناول يدي وقال: انت أيها الفتى، الذي عكر سكينة زوجي، في وسعك وحدك أن تعمل لشفائها التام.

فاحمر وجهي كله، وأخذ البارون يتأملني باسما لاضطرابي، ثم قال بشيء من التهكم: ليس عليك أن تقاوم مرضا خطرا. ولكن اليك ما أرجوه منك. ان البارونة قد سحرت من موسيقاك ايما سحر، فمن الخطر أن تحرم منها بعنف، ولهذا اسمح لك، وأطلب اليك أن تغير نوع القطع التي تعزفانها معا. وأريد أيضا أن تكثر الحديث أمامها من الحادث الذي شهدته ليلا، فعندئذ تعتاد على هذا الخيال المروع ولا تجزع لامره فهل فهمتني؟ اني اعتمد على وفائك.

وهنا غادرني البارون فجأة دون أن ينتظر جوابي. فلبثت ذاهلا اذ أراني قد اعتبرت على هذا النحو مخلوقا لا أهمية له، ولم أتشرف بإثارة غيرة هذا الرجل بملازمتي زوجه، أجمل امرأة يمكن تصورها، وقد تحطم حلمي الباسل وهبطت الى درك الطفل الذي يعتقد الخطورة في تاجه المصنوع من الورق المذهب.

«لها بقية» «م ع»

هند أسكيمو جزيرة جرينلاند كلمة واحدة مكونة من ثلاث وأربعين حرفا هجائيا فقط وهي (Univifossderntdlvinolefironaju nonarsionjak)

ومعنى هذه الكلمة — «أنا أحبك» فماذا يكون الحال لو لم يكونوا أقزاما؟ أظن أن كلامهم كانت «تقصر» تبعا لطولهم!

***

يذكر التاريخ من النساء المتهتكات مدام دي لانت وكانت صاحبة فندق في مونمارتر بباريز والمأثور عنها أنها تزوجت سبع مرات!

الراديو والحياة المنزلية

الراديو، أو اللاسلكي، كما يسمى أحيانا، جهاز ينقل الاصوات من الجهات المتنائية في العالم، فقد تكون في مصر ومع ذلك تستطيع بهذا الجهاز أن تستمع الى محاضرة في لندن أو تطرب أذنك بأغنية من بودابست، أو تشترك في سماع أوبرا في روما أو ما الى ذلك،

فهذا الجهاز العجيب، هو مايسميه الناس «راديو» وهو في الحق أذن الدنيا التي يسمع بها جميع الناس في العالم، على اختلاف ايمانهم بعضهم عن بعض،

وعلى حداثة ظهور هذا الاختراع، فانه انتشر انتشارا واسعا في كل أوربا وأمريكا حتى أن الانسان قل أن يجد منزلا خاليا منه.

ففي المساء يجلس رب الاسرة الى جانب زوجته وأولاده، يصغون جميعا وهم في بيتهم الى أصوات كبار المغنين أو محاضرات العلماء أو محاورات الممثلين.

فتجد أنهم بهذه الطريقة يعيشون عيشة منزلية هادئة جميلة تتجلى فيها روح الاسرة يسودها الحب والهدوء ويخيم عليها الهناء والسلام..

لكننا هنا، نجد أن كثيرين، حتى من المتعلمين منا، لايستعملون هذا الجهاز العالي الاستعمال والفائدة، وتراهم اذا ماحل المساء تركوا منازلهم، وبالتالي تركوا أبناءهم وكذا زوجاتهم، وراحوا يبحثون عن «سهرة» في مسرح أو مقهى أو نحوهما.

بيد انهم لو استعملوا هذا الجهاز الذي يدل على الرقي وعلى العصرية، فانهم يعيشون مع أسرهم عيشة سعيدة كعيشة أهل أوربا وأمريكا تماما.

ولعمري ان حياة الاسرة لتقوى عندنا بايجاد أنواع التسلية الراقية في المنزل، وليس يوجد أرقى من الراديو وسيلة للتسلية المنزلية في العالم، فلماذا لانستعمله نحن أيضا كما يستعمله الاوربيون؟

ثم ان للراديو في حياة الاسرة فائدة أخرى، هي انه بينما يمكن الاستفادة منه في المساء بسماع الاغاني والمقطوعات الموسيقية التي تعزف في مختلف أنحاء العالم، فانه في أثناء النهار يمكن بواسطته معرفة أهم الاخبار والحوادث الاخيرة التي تحدث في العالم، كذلك يمكن بواسطته الوقوف على أسعار المواد المختلفة وخاصة الاغذية وأنواع الطعام وما اليها من ضروريات الحياة المنزلية.

ولكن ربما يرجع عدم شيوع الراديو بيننا الى انعدام وجود محطة للاذاعة باللغة العربية التي هي لغة البلد هنا، اذ أن معظم مانسمعه الآن بالراديو صادر من اوربا بلغات مختلفة، ولو كانت عندنا محطة لاذاعة الاغاني العربية والاخبار بلغتنا، اذا لسهل على جميع الناس هنا أن يستعملوا الراديو وأن يستفيدوا منه..

وكيفما تكون الحال، فانه يجب ان تتجه الاذهان الى فائدة الراديو، حتى اذا ما تم انشاء محطة عالية للاذاعة كان الجميع على استعداد للاستفادة من مثل هذا الاختراع الثمين...

ومما يجدر ذكره انه أنشئت أخيرا في القاهرة محطة بسيطة تذيع في المساء بعض الاغاني العربية المأخوذة من اسطوانات الفونوغرافات المشهورة، ولكن هذه المحطة لبساطتها مقصورة على القاهرة وحدها...

غير انه ينتظر انشاء محطة أكبر منها وأقوى تستطيع أن تذيع باللاسلكي على جميع القطر المصري وربما تستطيع البلاد الشرقية المجاورة أن تستمع اليها أيضا..

واذا كان لنا أن نقول في هذه الكلمة شيئا عن الراديو في مصر فانما نذكر اسم الاستاذ عز الدين صالح الذي يعتبر أول مصري اشتغل بالراديو في مصر وهو الذي أدخله اليها بعد أن أضاف الى الاجهزة المعروفة اختراعات سجلها في انكلترا..!

واذا كان اسم الاستاذ عز الدين غير معروف تماما بيننا، فليس ينكر أن كل الصحف التي تهتم بالراديو في العالم قد تحدثت عنه وقدرت مجهوداته وكتبت عن اختراعاته..

«ذ.م.ع»

طرائف وفكاهات

تعليل !

المدرس — اعرب هذه الجملة «توم تزوج جان»

التلميذ الصغير — توم اسم لانه يدل على اسم شيء معين و« تزوج » حرف عطف لانه «يصل» بين توم وجان . و« جان » فعل لانها عكس الاسم .

«عن تيت بتس»

* * *

أرسل أحد القراء الى محرر جريدة انجليزية يقول :

« أنا أعرف بأن زوج جارتنا يعشق امرأة أخرى غير زوجته ويقضى معها سهراته . فهل أكاشفها بهذا الخبر أم أبعث اليها خطاباً ؟

فرد عليه المحرر «لا تتداخل فيما لا يعنيك . خاصة اذا كان الامر يتعلق بزوجتك !..

ومن محاسن المصادفات أن الجار المحترم .. هو المحرر المحترم !!

* * *

وأرسل آخر يقول :

« كل فتاة لم تبلغ الثلاثين من عمرها تظن أنها خلقت لكى تكون ممثلة »

فرد عليه المحرر :

« وكل ممثلة تظن أنها لم تبلغ ولن تبلغ الثلاثين من عمرها !! »

* * *

وأرسل آخر يقول أيضاً :

« إن زوجتى تعتقد فى الخرافات .. ولقد أفسدت أذهان أولادى بخرافاتها .. فهل أمنع هذا العبث .. أم ماذا »

فرد عليه المحرر :

«أعرض أمرها على طبيب الامراض العقلية ! »

* * *

أمانة جرسون

الزبون مخاطبا الجرسون فى لوكاندة أكل — كيف تصنعون هذه الاخمرة المفرومة ؟

الجرسون الجديد — آه ياسيدى .. نحن لا نصنعها .. بل نجمعها من بقايا اللحم .. الذى يتركه الزبون !

* * *

لماذا يكرهها

الأم لطفلها — لماذا تكره مربيتك ؟

الابن — أنا عاوز أتجوزها زى بابا مش راضية !

«عن هيومرست»

* * *

استدراك !

الكونستابل وقد أوقف سيدة عجوزاً تسوق سيارتها بسرعة هائلة :

— السيدة كاترين . ساكنة بشارع كارلتون .. سرعة فوق ٣٥ كيلو متر

السيدة بعناية وقد ظنت ان رقم ٣٥ هو تقدير الكونستابل لسنها

— لا .. لا .. انا كيده ٢٥ فقط بعد شهرين !!

* * *

تشبيه بليغ !

الفتاة لصاحبها الخجول — أنت تذكرنى بالافق كلما ازداد الانسان منه اقترابا زاد هو ابتعادا !

* * *

جلس والد وابنه الشاب فى قهوة فلما حضر الجرسون وسأل الشاب عما يريد همس فى أذنه — هات لى واحد كونياك بس حطه فى فنجان علشان بابا مايشفهوش .

فما كان من الجرسون إلا أن صاح بأعلى صوته كعادته :

— واحد كنياك فى فنجان قهوة علشان أبوه مايشفهوش !!

* * *

أقدم آلة ناطقة

الابن : ماهى أقدم آلة ناطقة ؟

الأب : المرأة بلاشك .

* * *

المرأة فى الافلام الناطقة

انتقدت مجلة امريكية الافلام الناطقة قائلة بأنها ليست تصور الحياة تصويراً صادقا لأنه حينما يتكلم الرجل فيها نرى المرأة ساكتة !

* * *

امرأة مطيعة وزوج عاقل

فتحت السيدة الباب فقال لها الواقف عليه وهو يبتسم

— أتسمحين لسماع اللاسلكى ؟ عندى بضعة أجهزة بديعة ... فهزت رأسها وقالت :

— لا : انى اكره اللاسلكى .

— وما رأيك فى الفونوغرافات ؟

— انى اكره الآلات الناطقة .

— وهل ترفضين ابتياع هذه الآلة الموسيقية للأطفال ؟

— ان زوجى لا يستطيع أن يرى أى آلة موسيقية أو آلة ناطقة مادمت معه . .

ماذا تقرأ ؟ ولماذا تقرأ ؟

ردود القراء

— ١ —

أقرأ لاستكناه حقيقة الحياة والاستزادة من فضائلها وكمالياتها حتى يسود فى نفسى الشرف والنبل بأطهر معانيها وأسمى حقائقهما .

وبهذا الاستكناه وهذه الاستزادة أريد أن أشق طريق الحياة وأخوض غمار هذا المترك الهائل من غير الحاد ولا زندقة حتى فى الادب وحتى فى شئون هذه الحياة . لذا ترانى أنحو ناحية واحدة من نواحى الكتب على كثرتها وكثرة البحوث التى يطرقها المؤلفون فى مصر هذه الثقافة العمومية ، تلك الناحية هى التى يسميها بعض كبار الادباء بالأدب الواقعى المشتمل على التحليل والاستقراء والتمحيص ، الى شخصيات بارزة يكتب عنها المؤلفون قوى فى ماكنة الطموح والعمل وحب الاستزادة الى بحوث علمية تزيد فى جلال الادب العربى ، الى مثال خلقى يزيد فى روعة النفس الانسانية ، الى حكم أنتجتها القرائح عن حنكة وتجارب تزيد فى تغذية الفكر ، الى وصف لذيذ لواد أو روض يزيد فى رغبة التنعم ببهجات الطبيعة ومناظرها الجميلة ، الى بحث تاريخى عن أسمى العصور بما فيها من حضارة وتمدين يزيد فى رغبة الاخذ من حضارته وتمدينه .

أما الكتب فأحب أن أقرأ منها ما يوافق هذه الفكرة التى ملكت على مشاعرى وميولى . ويعجبنى جداً لدرجة أنى اذا سمعت بشىء مما مأذكره أبادر للاطلاع عليه ولو من غير طريق شريف وسواء أكان مؤلفاً أو مترجماً أو مقالا منشوراً فى الصحف :

(١) مايكتبه الاستاذ العقاد

(٢) مايكتبه الاستاذ حسين هيكل

(٣) مايكتبه الاستاذ الدكتور منصور فهمى

(٤) مايكتبه الاستاذ الدكتور طه حسين

(٥) مايكتبه الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

(٦) ماتكتبه الآنسة مى

(٧) مايكتبه الاستاذ أنطون الجميل

(٨) مايكتبه أمين تقى الدين

(٩) مايكتبه شفيق جبرى

(١٠) مايكتبه كريم ثابت عن عظماء مصر

(١١) مايكتبه طاهر الطناحى عن أفذاذ مصر

(١٢) مايكتبه الاستاذ لطفى جمعه

(١٣) مايكتبه الاستاذ فريد رفاعى

(١٤) مايكتبه الزيات

(١٥) مايكتبه الاستاذ وليم مكرم عبيد

(١٦) كتاب سر النجاح للدكتور يعقوب صروف

(١٧) ماتكتبه بعض المجلات الراقية كالهلال وكل شىء والجديد ومصر الحديثة المصورة والسياسة الاسبوعية

(١٨) عندى ميل الى قراءة شعر اسماعيل صبرى وولى الدين يكن وبشارة الخورى وأمين ناصر الدين واحمد محرم والزامى وشفيق جبرى وخير الدين الزركلى وأحمد شوقى وحافظ والمطران وعبد الحميد الرافعى

(١٩) أحب أن أقرأ كتاب الاخلاق لأحمد أمين

(٢٠) مبادىء الفلسفة لمعريب أحمد أمين

هــذا ما أردت أن أدلى به اليك كصورة حقيقية واقعية لهذه النفس التى تكتب لك هذا الرد . ولا أظنك إلا قابلا عذرى فى عدم معرفتى لغير اللغة العربية ولا أظنك نسيت من قال لك وأنت بمكة أنى أخشاك وأخشاك كثيراً وأخشاك جداً لأنك عفريت قرافة السيدة زينب . ومن طلب منك اصدار كتاب تحت اسم مضغ الماء بعد قبض الريح .

مكة المكرمة — الكاتب المجهول

— ٢ —

ظهرت أسئلة الاستاذ المازنى ماذا تقرأ .. الخ فقلنا ما أجمل الفرصة يخلقها الكاتب ليتيح لنا الكتابة ، وما أسهلها من أسئلة الجواب عليها بسيط هين .

وفى الاسبوع الاول والثانى والثالث و...

ولم أكتب حتى اليوم رغم أن الرغبة لذلك شديدة ، لكنه الخوف يقعد بى عن الادلاء بما عندى خشية ان أتعرض لحكم أساتذتى الكبار فيكون أصيبى منهم الضحك والاستهزاء ويكون لهم بعد على فكرة جديدة تصغر من شأنى عندهم وتصغرنى فى عين نفسى . وماذا بعد موت الغرور فى النفس وهو صاحب عزتها وما الفائدة من كتابة رد على الاستاذ المازنى يكسب به وأخسر ؟ الا يكون الاستاذ المازنى سيىء النية ويقصد من اسئلته هذه الامتحان ؟

لكنى كنت بعد قراءة الردود كل أسبوع أتضايق من سكوتى واتهم نفسى بالاهمال والجبن وأهم بالرد ولا أرد . واشتغل بالقراءة ... وأخيراً جاءتنى السياسة الاسبوعية اليوم فشعرت مع قراءة الردود احساسا خاصا بالرغبة فى الاقدام على الكتابة محسنا الظن بالاستاذ المازنى مؤملا أن يستفيد ضعفى من قوته اذا اتصلت به .

وجوابى على السؤال الاول : انى أقرأ كتب الأدب العربى التى تصل الماضى بالحاضر وتطلعنا على مختلف الاساليب الكتابية وعلى روائع المنظوم والمنثور فهى أدب وتاريخ معا . وأقرأ الأدب الحديث الذى يتجلى فى قصة رائعة الاسلوب تحلل النفس وتصف الحس خصوصا ما أثار العاطفة واستدر الدموع . وأقرأ الذكريات والتراجم وكتب النقد التى تتجه أكثر للبناء لا للهدم ، وأحب قراءة الوصف فى النثر أكثر منه فى الشعر واشغف من كتب الرحلات بما أعطى الفكر والروح من ملاحظات ومشاهدات وتناهيها عن الوصف الجغرافى البحت وأقرأ القصص المصرية بلذة عظيمة وخصوصا التى تصف الحياة الريفية والشعر لموسيقاه وأفضل منه الحزين الباكى . وأقرأ عن التمثيل كل ما وقع تحت نظرى . ولعل ما مر يحدد انى أقرأ الكتب الادبية .

وهنا أقرر أن أكثر قراءتى فى هذه الايام تكاد تنحصر على الصحف والمجلات التى تشغلنى ساعات عدة من اليوم . ولعل هذا يرجع الى ما أجده فيها من نفثات أقلام كبار الكتاب والادباء . ولندرة ظهور كتب خاصة يعدو ما فيها المنشور فى الصحف والمجلات .

أما لماذا أقرأ فالحالات خاصة لابست طفولتى : أولها انى كنت اشترى من سوق القرية كل أسبوع جزءاً من سيرة عرب بنى هلال طوعا لأمر خالى التى كانت مغرمة «بالشاعر» وتحب ان أقرأ لها كل أسبوع قصة تعينها بالاسم وتشترط أن ألقيها على طريقته . ودام ذلك ثلاث سنين تباعا ذهبت بعدها للمدرسة الابتدائية بالمدينة واعتاد أبى عليه رحمة الله أن يدعونى الى قراءة الصحف اليومية والكتب تدريجيا . وكنت فى البدء أضجر من ذلك وأحاول التخلص بحيل مختلفة ، لكنى بعد وقت تذوقت اللذة . وأذكر بهذه المناسبة انى كنت فى منزل استاذنا الدكتور هيكل بك أيام اشتغاله بالمحاماة فى المنصورة وكان كثير العناية دائما بابناء العائلة يحادثهم فى مواضيع يلحظ من السير فيها استعدادهم ويجتهد بكل ما يستطيع فى تغذية الاستعداد وتقويته . وقد استعرت من مكتبته وقتئذ رواية «الطفل المفقود » مسامرات الشعب ٨ أجزاء فقرأتها من فرط التعلق فى أيام قليلة .

وثالث أقرأ لأنى أصحب والمجلات الشهرية والكتب وأقرأ لنفسى القصص والروايات التى كانت تحوى مكتبتنا الكثير منها . وأخيراً نادرت المدينة للعاصمة لمواصلة التعلم فرأيت نفسى لا استطيع الاقتصار على المدرسة دون الاطلاع الخارجى ومسايرة الحركة السياسية والادبية حتى كنت انفق فى اقتناء الكتب ما أنا بحاجة اليه . وهكذا أصبحت القراءة عادة مستحبة ثم داء مستحكما لا مفر منه ، وفى النهاية غذاء أساسيا لا غناء عنه .

وانى لاقرأ لأكسب جديداً من كل ما أقرأ . ولأتصل بحركة العالم فأسايره مستفيدا من تطوره متعظا بحوادثه متتبعا ما يؤديه العلم للانسانية وما يقوم به رجال الفنون والاداب من زيادة ثروة الثقافة بتربية الذوق والخلق والذهن لتوجيه الانسان فى مراتب الكمال نحو المثل الاعلى ، ولاعرف من الاطلاع نقص ما اجتهد دائما فى زيادة ما عندى وفى هذا من معرفة الانسان لقدر نفسه ماينفتح امامه الى أن يحوت كنوز المعرفة يغترف منها ما شاء .

والنتيجة أنى بالاطلاع أعرف لذة الحياة واتذوق معانى الوجود .

واجابة على السؤال الثالث اذكر الكتب الآتية :

١ القرآن ٢ الحديث للبخارى ٣ الأغانى ٤ نفح الطيب ٥ مقامات بديع الزمان ٦ كليلة ودمنة ٧ مقدمة ابن خلدون ٨ ديوان ابن الرومى ٩ الاخلاق عند الغزالى ١٠ النظرات للمنفلوطى ومجموعة كتبه ١١ كلمات قاسم أمين « ومجموعة كتبه » ١٢ زينب للدكتور هيكل بك (ومجموعة كتبه) ١٣ الايام للدكتور طه حسين « والمجموعة » ١٤ مؤلفات محمد تيمور ١٥ الاسم المرتى للزيات (ورفائيل) ١٦ ديوان شوقى ١٧ فى صحراء ليبيا لحسنين ١٨ صندوق الدنيا للمازنى ومجموعة كتبه ١٩ ساعات بين الكتب للعقاد ومجموعة كتبه ٢٠ الأدب الحى لابراهيم المصرى .

سالم محمود نجم الدين

— ٤ —

أريد أن أكون شخصا ممتازاً بين الناس أجمعين ، أريد أن أكون مميزة فيهم ومعروفة لديهم . وربما كنت اتمنى لو أن خلقتى كانت عجيبة أو عظيمة لما تعود الناس رؤيته من الخلق ، لكنى انسان عادى الجسم ، فليس لارضاء رغبتى فى أن أكون ممتازة معروفة إلا أن أنال ذلك بالفكر وبالعقل ، فانا إذاً أود أن أكون ذات أفكار جديدة وآراء جديدة وطرق جديدة فى كل شيء .

وأنا وحدى ليس يمكننى أن أبتكر ابتكارات جديدة ، فلقد يكون ما أفكر فى ابتكاره وابتداعه مشابها لشىء قديم سبقنى اليه غيرى ، وحينئذ لا يمكن أن أعتبر مبتكرة أو مبتدعة شيئاً جديداً . .

لهذا أقرأ ...

اقرأ عن الماضى ، أقرأ التواريخ ، تاريخ الانسانية : عاداتها وأحوالها وملابسها وطرق مسكناها ، لأتجنب الاقتداء بفكرى من شىء من هذه الاشياء لأنى كما قلت أريد أن أكون جديدة دائما .

وأقرأ عن الحاضر ، لاعرف ما إذا كان فى عصرى إنسان له أفكارى وآرائى ، فاذا وجدت إنسانا من هذا النوع ، وكانت له عند الناس مكانة ومنزلة ، ازددت ثقة بأفكارى أنا أيضا وآرائى ، وفى الحال أتجرأ على أن أعلن كل ما يعن لى من آراء وأفكار أخرى .

وأما الذين يكتبون عن المستقبل فانا أقرأ لهم أيضاً لأعلم مقدار هضمهم للحياة الحاضرة والماضية وما استطاعوا أن يستنبطوا من أساليب أخرى للحياة المقبلة (ليست الاخرة) يعنى الحياة فى عصر قادم ..

وهكذا تجدنى أقرأ عن العلوم والفنون والآداب ، لأنى ، على غير ما تعودت أن أسمع عن الناس ، إنسان لى ميول فى كل هذه الاشياء ، أميل الى العلوم لأنى أحب الحقيقة ، وأميل الى الفنون لأنى أحب الجمال ، وأحب الآداب لانها الوسيلة الى تفهم الفنون والعلوم .

غير أنى لست أقرأ كل ما كتب عن هذه الاشياء ، فانا أقرأ تدفعنى عوامل متعددة للقراءة يمكن أن تنحصر كلها فى نقطة واحدة هى الفائدة التى تعود على . وقد تكون هذه الفائدة مادية أو معنوية .. فانا أحيانا أقرأ للتسلية ، وللتسلية فائدة بلا شك ما دامت تملأ فراغ الانسان بشىء يبعد عنه الملل والسآمة .. وأحيانا أقرأ عن موضوع خاص لأنى صرت فى ظروف خاصة تضطرنى الى القراءة عن هذا الموضوع ، ثم انى قد أقرأ كتابا ما لأنى سمعت صديقا أثق فى تفكيره يمتدح هذا الكتاب ، وقد لا أكون أرى أنا شخصياً فى هذا الكتاب أى فائدة لى ..

كذلك أقرأ لأنى أريد أن أعلم ، وهذه الارادة عندى هى أقوى العوامل التى تدفعنى الى القراءة ... فلقد بلغ من شغفى أن أغرتنى بشراء دائرتين للمعارف ، قد لا يكفى الباقى من عمرى لتصفحهما والثناء لنظرة سريعة عليهما ، ولو أنى لا أضيع لحظة واحدة دون قراءة فيهما وفى غيرهما .

ويهمنى فيما أقرأ أن تكون كل كلمة لها

ضرورة ، تدعو الى استعمالها ،فأنا أريد أقرأ للكاتب الذى يتبع هذه القاعدة فى كتابته :

(أفرض وأنت تكتب أنك تكتب تلغرافا تدفع عن كل كلمة فيه ثمناً) . وأما ذلك الكاتب الذى يغرينى اسمه أو عنوان مقالته أو كتابه بقراءة نصف ما كتب ثم أجد نفسى لم أوفق بعد الى معرفة ماذا يريد ، فانه يشطب اسمه من قائمة الكتاب الذين أقرأ لهم ..

وأما الكتب التى أرى اختيارها فهى

(١) رباعيات الخيام لما فيها من حيوية مناسبة لكل عصر (٢) دائرة المعارف البريطانية لانها على الرغم من تطويلها تعتبر سجلا مختصراً لكل المعارف فى هذا العالم (٣) أنواع الاعترافات ، أمثال اعترافات روسو واعترافات اوسكاروايلد وعبد الرحمن شكرى ومن اليهم وخاصة اعترافات أولئك الذين وقعوا فى أزمات خطيرة أو عاشوا عيشات غريبة . (٤) أمهات كتب كبار المؤلفين فى العالم أمثال فاوست لجيته، والفردوس المفقود لملتون «والرأسمالية» لكارل ماركس .

وأحب أن أنتهى من هذه الكلمة بانى أيضا مغرم بمشاهدة الصور التى تعبر عن أفكار عالية كصور كبار الفنانين العالميين . ولست أدرى سبب نفورى من قراءة معظم ما هو مكتوب بالعربية . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى معرفتى لغة لذات ، وفى الوقت نفسه لكراهيتى تصنع وضع الالفاظ الرنانة الجوفاء فى مقالات أو كتابات لايمكن أن تعود على قارئها بفائدة تعادل نصف مايعود عليه لو قرأ نفس المقدار بلغة أجنبية .

ان نفورى من قراءة أمثال هذه الاشياء تعادل نفورى من كتب الحساب والجبر والهندسة ، وهذا على عكس شعورى نحو الموسيقى ، فأنا أحبها واحب ابحاثها وكتبها رغم انهما رياضة صعبة أيضا .

اسكندرية الآنسة زكية

***

— ٥ —

املى من الحياة أن أحيا حياة أدبية آنس من نفسى القدرة على الكتابة ، ومناى أن أعيش وأرى تحقيق هذه الفكرة التى هى السبب الجوهرى والعامل الوحيد الذى يضطرنى القضاء وقت كبير فى القراءة والاطلاع حتى اصبحت لا يلذ لى إلا القراءة وأنكب عليها بلهف شديد واصبحت لا أبحث إلا عن الكتاب ولا أنشد الا الأدب ولا مطمع لى فى حياتى سوى أن أكون كاتبا

ماذا أقرأ ؟

مجموعة من الكتب أستعيرها من بعض زملائى حتى اذا استوعبتها رددتها بالتالى ، وانما أفعل ذلك مضطراً لان مرتبى ضئيل لا يتسع لشراء الكتب ، وأكثر قراءتى فى المجلات .

واليك التفصيل والبيان :

(١) زينب للاستاذ الجليل هيكل بك (٢) صندوق الدنيا للاستاذ الجليل المازنى (٣) علم الاخلاق لارسطو (٤) رفائيل ترجمة الاستاذ الزيات (٥) روميو وجولييت (٦) هملت (٧) مؤلفات طه حسين (٨) ساعات بين الكتب للعقاد (٩) ماجدولين (١٠) العبرات (١١) النظرات (١٢) الشاعر (١٣) تاييس (١٤) فاتنة الهوى (١٥) البيان والتبيين للجاحظ (١٦) كليلة ودمنة

(١٧) مقامات الحريرى (١٨) روبنسن كروسو ومخاطراته (١٩) مسرة ندم الانجليز (٢٠) المجلات العربية

احمد احمد الغوال
مدرس بمدرسة قوة الالزامية

***

— ٦ —

انى أطالع كل مايكتب فى أى علم الا علم الفلك . وتشوقنى مطالعة السير — سير العلماء والاجتماعيين وكبار الفلاسفة .

أما لماذا أقرأ فجوابى عليه كجوابى على السؤال «لماذا آكل» فانى أعد القراءة من مستلزمات الحياة ، فكما أن الانسان يأكل ليعيش كذلك فهو يقرأ ليعيش .

اسيوط علي جنيدى

— ٧ —

أ — ماذا اقرأ ؟؟

اقرأ بلهف وسرور الكتب التى تبحث فى علم التربية والاخلاق وعلم النفس . كذلك اقرأ بانتباه وإمعان كتب التاريخ والتراجم وكتب الادب التى تبحث فى تحليل الكتاب والشعراء ثم كتب المباحث الاجتماعية والعلمية خصوصاً كتب الطبيعة والتاريخ الطبيعى والجغرافيا الاقليمية والقصص التاريخية .

ب — لماذا أقرأ ؟؟

لأسباب ثلاثة :

أولا : لانى معلم احترفت مهنتى وأنا فى مقتبل العمر وعلى غير استعداد تام لها وعشقت مهنتى وقوامها المطروسعة الاطلاع فوهبتها كل ما أملك من وقت ومال .

ثانياً : لأنى أشعر فى القراءة بلذة عظيمة جداً لا أستطيع تصويرها حتى إنى إذا استسلمت لكتابى لا ينصلنى عنه إلا ضرورة قاهرة فاتركه كما يترك العاشق الولهان من يهوى . ثم لا ألبث أن أعود اليه فى أقرب فرصة بلهف وشوق ، وأشعر بضيق شديد وكآبة فى الليلة التى ليس لدى فيها كتاب ممتع اقرؤه . وأصبحت عادة لى أن اقرأ دائما قبل أن أنام .

ثالثاً : لانى لم أرزق بأولاد فلم أجد تسلية لى على هذا الحرمان غير القراءة ، ولدى الجو المنزلى الهادىء والوقت الفسيح .

ج — ماذا أختار لأقرأ . أو ماهى الكتب التى أقصر اطلاعى عليها ؟؟

هذا السؤال ياسيدى أستميحك العذر اذا لم أجب عليه لأنى لا أرضى أن أقصر اطلاعى على عشرين كتابا ولا على عصر دون عصر ولا على لغة دون أخرى فانى اقرأ كل كتاب يعجبنى بحثه ويشبع منى نهم حب الاطلاع . وقد يعرض لى أحيانا ألا أجد كتابا اقرؤه فأقرأ الجرائد والمجلات العلمية والادبية من الغلاف الى الغلاف ماعدا طبعا المجلات المجونية السخيفة التى انتشرت أخيراً واستهوت الشباب بصورها وقصصها الملومة .

هذا ما رأيت ياسيدى أن أجيب به على استفتائك ، وأرجو أن أكون قد أديت واجب التلبية ، وتفضل بقبول فائق احترامى .

المخلص محمد سعيد احمدين

— ٨ —

يلهج لسانى بسرعة قائلا الادب الدين صاحبة الجلالة « الصحافة »

الوجع فى الكليتين

أسأل نفسك
هل تتألم من أحد
هذه الامراض التى
سببها الكليتين
وهى :
(١) التهيج العصبى
(٢) التعب
(٣) تورم العينين
(٤) فقر الدم
(٥) خيالات فى النظر
(٦) وجع فى الظهر والمفاصل
(٧) الروماتزم
(٨) عرق النسا
(٩) عدم انتظام البول
(١٠) الحصى فى الكلية

إذاً فاعلم أن السبب هو مرض الكليتين وعليك حالا أن تعالج الكليتين فان علاجهما يشفيك من جميع الأمراض التى تصدرها الكلى . وحبوب دولس هى أفضل علاج للكليتين . خذ حبة بعد الاكل ثلاث مرات فى اليوم وحبة قبل النوم .

ولدينا كتاب عن وجع الظهر والكلى والروماتزم وعدد صفحاته ٣٢ ومزين برسوم جديدة ويحتوى على أشهر شهادات الاطباء وهو مفيد جداً . أرسل خمسة مليمات فنرسله لك حالا واذا أرسلت ثلاثة عشر قرشا نرسل لك علبة حبوب دولس .

الستودع والوكلاء العموميين الشركة المصرية البريطانية التجارية ٣٣ شارع سليمان باشا بمصر

قلت الادب قبل الدين لا لأنى أفضل الدين من جهة الشرف بل لانى أشغل نفسى فى غالب اوقاتى فلا أكاد أفتر عن مذاكرته فى أى وقت من أوقات الفراغ وفى أى يوم من الايام ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت حتى يوم العيد . فالادب هو روحى التى أحس بها ، وهو عندى بمثابة الماء يروى ظمئى فى وقت الحر الشديد .

شغفت منذ صغرى بجمال الطبيعة ولذلك أحب من الادب مايصور الطبيعة أصدق تصوير ويصف الجمال الطبيعى أحسن وصف كشعر ابن الرومى وابن المعتز والعقاد . وليسمح لى الاستاذ أن أخبره أنى أنظم الشعر ولذلك أحبه وأفضله على النثر ، وذلك لميل طبيعى تحدثه جاذبية الشعر فى نفسى . على أنى أعترف أن من النثر كلاما يوازى الشعر فى جذبه للقارىء وهذا يكون غالبا خارجا عن نفس شاعرة ، ولذته عندى توازى لذة الشعر . فالادب هو سلوتى وتسليتى لا سيما المنظوم منه الخارج من القلب للقلب ، وليعلم سيدى أن لى فى الاطلاع فى كتب اللغة كاللسان والقاموس والمنجد حظا وافراً ، ولذلك أقرأ الشعر كثيراً لغريب وأنا ملتذ به لذتى بالكلام السهل الذى لاغريب فيه لان الفاظه لا توقفنى ولا تتعاظم على المعانى ، كل ذلك لكثرة الاطلاع على علوم اللغة ومتونها . كما أنى أطلع على الدين وأذاكره فى كل وقت أولا لانى طالب أزهرى ولانى أعتبر الدين اكبر مبعد عن الشر وأحسن شىء يأمر بالفضيلة فهو يخط للانسان منطقة يجول فيها فى كل حالة من . فلكل هذا أعير الدين من وقتى شيئا كبيراً وألتذ باستنتاج حكم من آية أو حديث ، وأحب البحث الدينى وقراءة المناظرات الدينية لانصف كل مناظر برأيه ونظريته ان كان يستحق الانصاف . وأعنى لو قرأت خلافا بين سنى ومعتزلى أو حضرت مناظرة بين داع للسفور وداع للحجاب ، ولا يأخذنى الملل بأى حال من الاحوال إذ ذاك .

قلت : وصاحبة الجلالة على اختلاف أنواعها وحقاً ان الجلالة لتحفها من جميع نواحيها والاحترام يلبعث اليها من كل قلب ، وإن لى بها لشديد ميل ولذلك أقرأ منها الشىء الكثير الوافر ، ففى كل يوم أطالع جريدة يومية وأقرأ فى الاسبوع سبع مجلات كمجلات دار الهلال الاسبوعية « وتأتينى باشتراك » وكالسياسة الاسبوعية ومصر الحديثة والبلاغ الاسبوعى . هذا ما أقرأ أخبرتك به باختصار خوف الملل .

ليسأل الاستاذ ملاحا لماذا تحمل المجراف وما لك تشق الارض وما الذى يحدوبك لادارة الساقية فيكون له جواب خير أنى أريد أن أستدر لك الارض بقوة ومنبتها الله . فعلى ذلك يامعشر الاستاذ هل أجيبك بغير أن استثمر تلك الموهبة التى يدلنيها من العالم الحكيم ، فلا أستقل من مذاكرة لتثقيف المدركة ومعرفة أخبار الاولين والاداب وانى إلى ذلك لفى احتياج كبير . وأظنك لا تلومنى أن أخبرتك انى أنظم الشعر ولا شك ولا ريب فى مساجلتى المصرية أكثر من مذاكرتى للادب ولهذا أحب لها نفسى وتفيض وأذاكر الدين لأنى أعلم أن النفس التى لم تتحلى بالتهذيب ولم تتدرب ... من كل مناحى ...

خدمة خالية من كل خير بعيدة عن كل فضل والدين بالنسبة للفضيلة « أبو عذرتها وابن بجدتها » ... زلت من حكم حميد تلى يدنى ... ولا شك و أزشيئا منزلا من عند الخالق الكون ... أن به نفسه ، لانه كما قدمت يجدد للانسان دائرة ... فأنا أشتغل بالدين أولا لنفس الدين ولخالق الدين ولبانى الدين ولا عرف تلك الدائرة التى خطها لى الدين وجوز لى جولانها فى كل أحوالى لاكون متسربلا برداء الفضيلة موتزراً بأردان الخير والكلام ذلك طويل وخوفا من أن تمل طول خطابى ... لصاحبة الجلالة . قدمت لك أنى أشغل نفسى بها ... وغرضى من ذلك أن أطلع على ثقافة عصر أتأدبه ومنه ولا عرف أخبار بلادى وما يحصل فيها من ضجات سياسية وطفرات أدبية وأمور اجتماعية وفلسفة نزيهة كل هذا ياسيدى بل أضعاف أضعافه موجود بين دفات الصحافة ، فإذا كله أقرأ ما ذكرت . وخوف الملل أستذكر الكتب ... التى وقع اختيارى عليها على أنى لا أعرف غير العربية ولكن إذا كان بعض الكتب المترجمة عن اللغات الأخرى واليك بيانها عربيا أصليا وأجنبيا مترجما الى العربية . وليعلم سيدى أنى لا أختار الكتاب الا اذا عرفت مقدرة مؤلفه فى الفن الذى ألف فيه ، وهاك الكتب :

(١) الكامل للمبرد (٢) صبح الاعشى للقلقشندى (٣) مقامات الحريرى (٤) البيان والتبيين للجاحظ (٥) ديوان المتنبى (٦) اللزوميات للمعرى (٧) ديوان أبو نواس تأليف ابن منظور (٨) ديوان ابن الرومى (٩) مجدولين (١٠) الشاعر (١١) صهاريج اللؤلؤ للبكرى (١٢) صندوق الدنيا للمازنى (١٣) رباعيات عمر الخيام (١٤) مهذب الاغانى (١٥) ذكرى أبى العلاء لطه حسين (١٦) رسالة الغفران للمعرى (١٧) زهر الآداب (١٨) تفسير البيضاوى (١٩) صحيح البخارى (٢٠) دائرة المعارف لوجدى (٢١) نهج البلاغة (٢٢) آلام فرتر للزيات .

محمد محمد ابراهيم الفزازى
معهد الزقازيق

— ٩ —

(١) أقرأ لانى أقرأ وحسب ، لا أقول لك أن أحب القراءة ، ولا أقول لك أنها غذاء عقلى ، ولا أقول انها تقيتى فى الحياة ، ولا أقول شيئا من كل ماتسرد عليك به الناس وان كان كثير من ذلك نتيجة لازمة للقراءة .

(٢) ماذا أقرأ ؟ هذا هو الشىء الذى لا (اعلمه) كما يقول النحاة . أنا لا أضيع الايام والليالى إلا فى قراءة الادب وبخاصة الادب العربى من لغته الى نحوه الى أدبه ... الى آخره اذا أوتيت انتهائها وجزءه . أما غيره فلقد رأيتنى أحب الناس أمراً فيه — ترانى حينا أميل الى قراءة شىء من الفلسفة ثم أبغضها الى آخره التقيل ثم أعود فأنفر منها ثم يقتلنى بها الى نفس مرير ومثل هذا خالق فى كل فن وغير الادب .

(٣) ثم يستطلع من تبيانك هذا السؤال الاكبر الهام الباقى الى المتلفع جده لا حياء لا يريد أن يكون بديا شر العروض ، ثم غراما

للدين ، ثم مفرقا بينى وبين ما أحب بحبه ، ثم جزاراً أول مايعنيه سلخ جلدى قبل إن ساق روحى . ولكن اذا كان سؤال المازنى هو سلخ جلدى على الحيات فرحبا به لانى أحب المازنى أو أستحقه ثم لأنى الآن أحب أن أدع كل شىء فلو سلخ هو جلدى لانتقذنى من الحياة التى أنا فيها وأعادنى الى إحدى اللغتين ... الى استعادة جلد جديد على أى طراز كان ولو كان جلد أسد ... أو الى الجنون وهو المنقذ الوحيد والمنقذ الذى لايضل سالكه . انى لا أحب أن أقرأ كتبا لذاتها وأحب أن أقرأ كتابا أيضا لذواتهم فهذه هى الكتب التى أحب أن أجمعها الى صدرى : (١) كتاب الله مع تفسيرنا ... ومنسوخه وتنزيله . (٢) ماصح من حديث محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة صحبه (وهذه كتب أعرفها أنا) (٣) لسان العرب (قاموس) والمخصص لابن سيده وأساس البلاغة (٤) سيبويه (٥) الأغانى (٦) حماستى أبى تمام (الصغرى والكبرى) (٧) نهج البلاغة وشرحه (٨) الفروق الصغر للراغب الاصفهانى (٩) الخصائص لابن جنى (١٠) ثم انى بعد ذلك أحب أن يسمح لى المازنى بأن أتجاوز الى المؤلفين كل ما يكتبه كاملا لا بكتاب واحد فان فى ذلك (حجراً على رزقى) وهم حسب تقديرى لهم :

(١١) الرافعى (١٢) المازنى (١٣) ابن المقفع لأن لكل واحد منهم أسلوبا يميزه عن غيره تماما ولا أظن العقاد كذلك لا شعره ولا نثره — رغم ارادة المازنى . (١٤) ثم هنالك الشعر وأهله

(١٥) قراءات متقطعة فيما يختاره الاستاذ المازنى من الكتب الانجليزية ، وأخص منها الشعر والادب الجليل العالى ، فانى لا أزال مقصراً فى هذا النوع ، والحقيقة أنى لا أميل اليه بطبعى ولقد رأيت أنى أتأثر بالفاطقة أكثر من أى شىء آخر .

(١٦) أحب أقرأ شعرى الذى أقوله

محمود محمد شاكر

— ١٠ —

ان للقراءة فوائد عظيمة على مافيها من لذة ومتعة فهى توقف صاحبها على آراء الكتاب المتباينة ، ومعتقداتهم المتضاربة ومذاهبهم المختلفة فى شئون الحياة . فيرى الحياة جيالا ذلك صورة واضحة تتجلى بأضخم معانيها وأجلى مظاهرها من أقدم العصور الى عصرنا هذا . فتتمثل كلوحة سطرت فيها تراجم العظماء والملوك وسير الخلفاء والادباء ، فيكون بذلك من يطول عمره من جهة الماضى وعاش آلاف السنين وشاهد ماحدث من التطورات فى العصور الماضية فيتنبه الى ما يأخذ حذره للمستقبل ويسير فى نجاحه بقدم راسخة قبل أن يخطو موضعها حتى لا تزل به قدمه ، ويمكنه بذلك أن يساير أمور الحياة على أكمل وأحسن وجه .

ثم فوائد أخرى : شعوره باللذة الحسية التى لم تكن فى مفرض الحياة والتى لا يعثر على مجتناها إلا فى القراءة .

القراءة تنزع بالانسان الى حب الاستطلاع والبحث والتنقيب . وبذلك فانها تؤهله لأن ينهض رجلا كاملا عارفا بأساليب الحياة ضامنا لسعادته ، فتراه ينتقل من علوم الى فنون الى فلسفة الى عمل الى صناعة الى غير ذلك .

فيستعرض حديقة الحياة ثمرها وشوكها ، مابهاو خبيثها ونورها وظلامها ، فيتنزع بنفسه الى ما سيصلح شئونه وعما يفسدها . فهو يغذى عقله بشتى العلوم التى تنير له سمت الهدى وسبيل السعادة لأن الانسان بفطرته أسير شهواته الشيطانية ، فلو لم ينزع به عن اغراقها نازع ولم يردعه عن خوضها رادع لعاش الحياة شقيا وما الحياة إلا مزرعة الآخرة ، فتى سلك مسالك الصلاح وزجر نفسه عن الفساد نال الحظوة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

أما الكتب التى أهواها ولا أريد أن أحيد عن قراءتها أبد الدهر والتى اذا تركتها كأنى تركت مهما عقلى فهى :

(١) القرآن الكريم (٢) كليلة ودمنة (٣) البؤساء (٤) مهذب الاغانى (٥) فى أوقات الفراغ (٦) صندوق الدنيا (٧) حصاد الهشيم (٨) مراجعات فى الادب والفنون (٩) ذكرى أبى العلاء (١٠) العمليات (اسبينوزا) (١١) حديث الاربعاء (١٢) عشرة أيام فى السودان (١٣) زينب (١٤) فى الادب الجاهلى (١٥) ديوان المازنى (١٦) ديوان المتنبى (١٧) اللزوميات (١٨) خطرات نفس (١٩) العبرات (٢٠) رسالة الغفران .

كوم النور ندى

نطاق التعليم الحالى

بقية المنشور على صفحة ١٩

(٦) أن يبذل ناظر كل مدرسة ثانوية جهده فى جعل مدرسته متصلة إتصالا وثيقا بالحياة الاجتماعية والاقتصادية فى الاقليم الذى توجد فيه وذلك لكى يتيسر له أن يجعل الدراسة فى مدرسته أكثر ملاءمة لاحوال البيئة التى تحيط بها وأن يمهد السبيل لادخال خريجى مدرسته فى ميدان الاعمال التجارية والاقتصادية

أما فيما يتعلق بمدارس البنات الابتدائية والثانوية فان ما اتخذ حديثا من الاجراءات لجعل الدراسة فيها مماثلة تقريبا لدراسة مدارس البنين لا يبعث على الارتياح ولهذا نقترح ما يأتى :—

(٧) أن لا يسمح فى مدارس البنات الابتدائية والثانوية بأن يكون الغرض اعداد التلميذات للتعليم الاحترافى الذى قد يرغب بعضهن فى تلقيه فيما بعد من الاهمية مايحجب الغرض التثقيفى العام وهو تهذيب الفتيات واعدادهن للقيام بواجباتهن العتادة فى الحياة المنزلية والاجتماعية . ولهذا يجب أن يدخل فى خطط الدراسة وطرق التدريس المختصة بهذه المدارس وكذلك خطط الامتحانات — إذا كانت لازمة حقاً — من ضروب التعديل والتنويع ما يكفل بقدر الاستطاعة تحقيق هذين الغرضين معاً .

(٨) إن ما هو متبع الآن من دخول التلميذات اللواتى يتممن بقصد الاستعداد لممارسة احدى المهن الثانوية بعد تخرجهن — وهى فى الغالب مهنة التعليم — عن التلميذات الاخريات اللواتى يتلقين الدراسة الابتدائية والثانوية لغرض آخر غير كسب العيش قد يؤدى فى النهاية الى ظهور عيوب جسيمة فى نظام التعليم بوجه عام .

رسائل غامضة

بقية المنشور على صفحة ١٠

بمحبوب ... وأما عن أخلاق صاحبى لزوجها تعرفوا به من قريب ولقد شاقنى الحديث وحلاوة الوصف . فاطمأن قلبى إلى حديثهم ولكن ما أسرع أن يحدث عنهم ببعثى عنك فى فلاة الخيال ، وصرت أصورك على أية حالة أنت فيها فى تلك الساعة المتأخرة من الليل .

لم تكن هذه بداية يا أخى سرى أخفى عن أنى أتدخل فى شؤونى من غير افعولا دراية . ولقد تأكدت فى انصرافى عن حديثهم وابتعادى عن مشاركتهم فى السمر والامتاع .

ولقد صمموا على أن تعرفنى بهذا الصديق الجديد لهم ، فهم يحرصون على حبه . ولقد تأكدت ذلك من كثرة امتداحهم له .

لقد عزمت على المبيت عندهم . لأن الليل قد سرقنا فى السمر والسهر وفضلنا ... فى الحديقة والقمر يلقى أشعته البيضاء اللامعة على صدور الازهار الحالمة المشرقة المشفقة .

وكل هذا الجمال لم يكن شيئا لاتت تذكرنى .

دخلت مخدع النوم فتمثلت بوحشة غريبة وصرت أفكر فى مستقبلنا بعد هذا الحب الطويل . ولكن يظهر أن القدر يماكسنا حتى فى ساعات الصمت التى أذكرك فيها وأنت على بعد ، فقد قطعت على ربة البيت هذا الفكر الحلو العزيز ودخلت لتطمئن على راحتى وهدوئى .

جلست بجانبى تذكر فكاهة صديق زوجها الصافية ورنات سرته البديعة فهمست قائلة من يا ترى هذا الذى تكثرون عنه الحديث أليس له اسم ؟ فاتجهت الى ... بك .

فقلت بالله فى نفسى ، وهذا أجمل اسم الى قلبى ، ولم أرد الاسترسال فى الحديث عن صاحب هذا الاسم خوفا من حدوث اضطراب فينكشف السر الذى تعاهدنا على كتمانه حتى أسمح الحياة .

خرجت يا حبيبى ... تحمل رسائل من صديقهم اليهم فتبينت أن الخط خطك فكدت أجن من اليأس أستاراً ، ولولا حيائى لرقصت لها هذا الذى يتكلمون عنه سرى حبيبى ... .

ألست تدرى من هى تلك الصديقة ومن هو زوجها ؟ إنها أختى شقيقتى بنت أمى وأبى دنيق هانم زوج نور بك سوسن

(حاشية) لقد كاشفتها الامر فاندهشت ولم تعد فائدة من الانكار ، ولقد وعدتنى بالمساعدة . أبعث اليك بقبلاتى وتحياتى .

— ٧ —

اسمع يامأمون

ألا زلت مصمما على السكوت ... الذى اتضح كل شىء وإنى أزوجى ترحب بك زوجا فأسرع بالحضور فسيبتسم لك العالم عما قريب .

... يا جميل

ألم أقل لك إن فلسفتك باردة وأنت تخفى الواقع بثوب من رياء القول وتخفى الحقيقة وراء عناصر الواقع ؟ أهنيك لك شقيقتى وهنيئا لها بك .

احضر فوالدى وباقى أعضاء أسرتنا يودون مقابلتك والسلام . شفق

محمود الزين مرعى